



بذور الفكر المسيحي

هوذا صاحب الأحلام هلمّ نقتله

حكاية وليمة لأعشاب البحر

حكاية
بنت
جريئة

نوت التحرير

الكشح وضمير الوطن

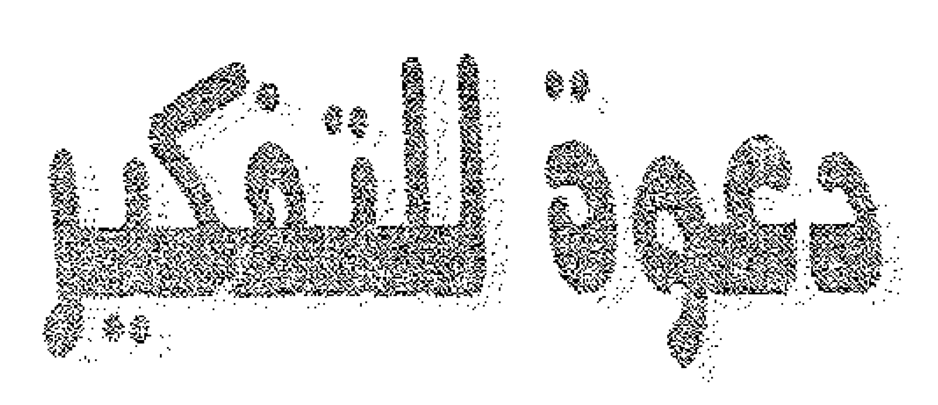
اهداءات ٢٠٠٢

كنيسة الانجيلية بالعطارين

الاسكندرية

دعوة للتفكير

العولمة والدين











لوجوس سنتر ص.ب ٢٤٤٥ الحرية هليوبوليس القاهرة ت/ فاكس ٦١٦١ - ٢٩٠ (٢٠٢)

دعوة للتفكير

سلسلة كتب التنوير

٧

المحرر:

مجدي منير

هيئة التحرير:

ثروت صموئيل

نادية منـــير

مسئول إداري

سامح اسحق

الجمع والإخراج الفني والطباعة

لوجوس سنتر

رقم الإيداع: ٢٠٠٠/١٠٩٤٥

الترقيم الدولي: 2 - 58 - 5607 -977

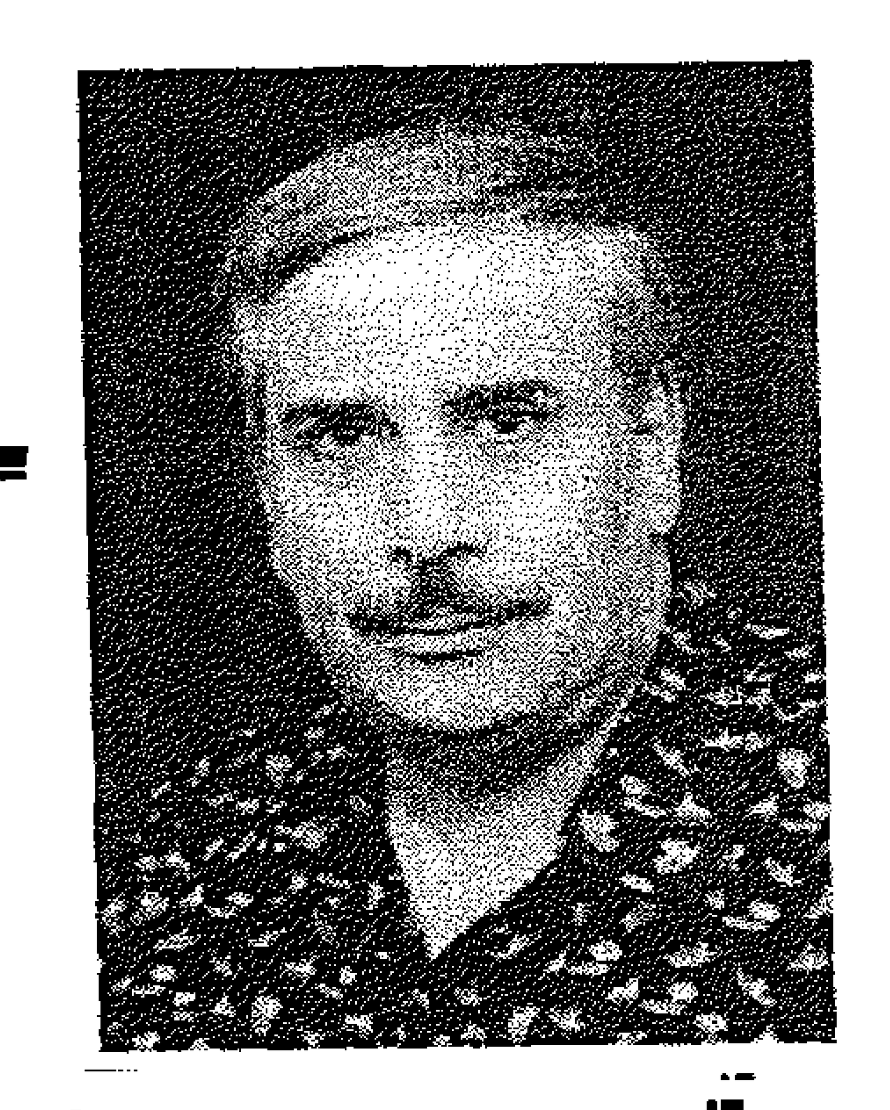
الغلاف للفنان: المعداوي

شكر خاص للأستاذ هاني نقولا لصفحات الكاريكاتير





E. mail: logoscenter@yahoo.com



حلوهم.. ودعوهم..

لا يستطيع أحد تصور مجتمع يخضع لفكر وتصور جيل واحد محمل بالموروث الاجتماعي والديني السلبي رافضاً مشاركة الآخرين، رافضاً أي تغيير في ثوابته الفكرية المتجمدة مقيداً بالماضي، مخاصماً المستقبل، تائهاً في الحاضر.

بلا شك سيتحول هذا المجتمع حينئذ إلى مجتمع محكوم عليه بالجمود والفقر نتيجة حرمانه من التجديد والإبداع والابتكار في مجالات الحياة وانعدام الثقة في الشباب أقول ذلك وأنا أرى محاولات التهميش والتحجيم التي يتعرض لها الشباب وقتل روح الإبداع والتفكير على كل المستويات بدءاً من البيت والكنيسة والمجتمع والدولة، كذلك غياب القدوة ووجود العثرة وعدم تصديق ما يقال واتساع الهوة بين الكبار والشباب، وهذا ما دفع الشباب في المقابل إلى السلبية والإحباط وبالتالي عدم القدرة على التواصل مع مجتمع متجمد غير قابل للتطوير والتجديد وغير مستعد لقبول الآخر كشريك لصناعة المستقبل وبدلاً من الصراخ وإلقاء الاتهامات على جيل الشباب.

علينا أن نتحرر من أنانيتنا ونفسح مكاناً لرجال المستقبل يفكروا ويعملوا ويبدعوا مهما كانت النتائج.

ختام

استيقظوا أيها الكبار وتحركوا لتغيروا أنفسكم بتجديد أذهانكم حتى تفهموا...

ولتكن لنا وقفه مع ذواتنا ونتجرأ ونجري جرد لحصاد العمر لنعرف أين نقف، وماذا نفعل في الحياة ولندرك احتياجاتنا لنتغير عن شكلنا الحالي وذلك بتجديد أذهاننا حتى نفهم ونستوعب احتياجات العصر وما هو الدور الذي نقوم به.

لنتحرك قبل زيادة اتساع الهوة بيننا - نحن رجال الماضي- وأولادنا رجال المستقبل.

مجدي منير

جايين الدنيا ما نعرف ليه .. ولا رايحين فين ولا عايزين ايه

مشاوير مرسومة لخطاوينا .. نمشيها فى غربة ليالينا

يوم تفرحنا. ويوم تجرحنا .. واحنا ولا احنا عارفين ليه ؟

زى ما جينا .. جينا .. ومش بايدينا جينا

زى ما جينا جينا .. ومش بايدينا جينا

ندوة العولمة والدين



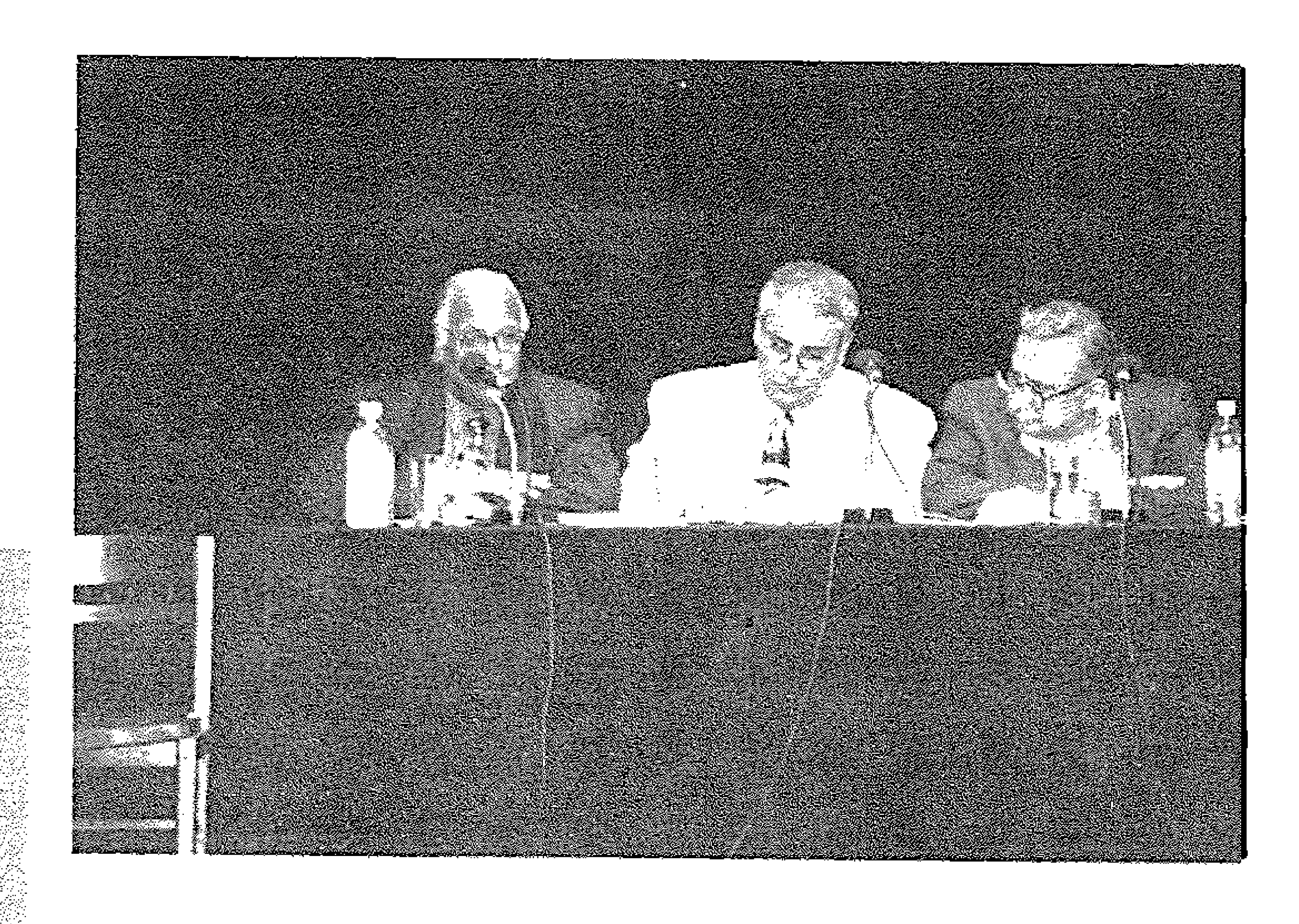
العولمة

والإنسان والدين

العولمة والدين قضية إنسان القرن الـ٢١ حيث تبرز عدة تساؤلات في عصر العولمة: هل يختفي الدين أم تتغير مفاهيمه، وهل يبحث الإنسان عن دين جديد أكثر رحابة أو انطلاقاً، لعمل الموازنة المطلوبة في الحياة؟

وليقل قائل إن الحل في إعادة قراءة الدين برؤية عصرية.

تساؤلات عديدة تطرحها ندوة العولمة والدين التي شهدها مركز الهناجر يوم ١٧ / ٤ / ٢٠٠٠



بدأت الندوة بحديث الأستاذ سيد يسين الذي أوضح أنه من مظاهر العولمة تدفق السلع والمستلزمات الخدمية من الخارج، وبيَّن أن الكمبيوتر اليوم قادر على تلقي وإرسال العديد من الرسائل.

وذكر أن للعولمة تجليات مختلفة منها السياسية، والاجتماعية، ومنها الاقتصادية، ومن نتائج العولمة: إنشاء المنظمة العالمية للتجارة (الجات)، التي قامت بوضع قيود اقتصادية على كافة الدول، وأوضح الفرق بين ثقافة العولمة (أي وجود نزعة لتوحيد القيم التي تحمي سلوك الإنسان في العالم) وعولمة الثقافة (بمعنى ترويج قيم ومعايير أخلاقية وأنماط استهلاكية تؤثر على ثقافتنا الخصوصية).

وذكر أن لدينا كعرب خصوصية في حياتنا الثقافية المبنية على الموروث، وعلينا ألا نخشى من التجديد والتطوير.

ويجب أن نرفع شعار الإحياء الثقافي، وحتى يتم ذلك هناك ثلاث خطوات أساسية:

أ- تتبع الفكر العالمي برؤية نقدية.

ب- ممارسة النقد الذاتي.

ج- الإبداع الذاتي.

قام بإعدادها المجموعة الثقافية

د. ق إكرام لمعي

د. نبيلة لويس

أ. مجدي منير

أ. ملاك نصر

المتحدثون:

أ. سيد يسين

وتحدث عن العولمة والدين من منظور ثقافي واجتماعي.

أ.د. عادل صادق

وتحدث عن العولمة والدين من منظور نفسي.

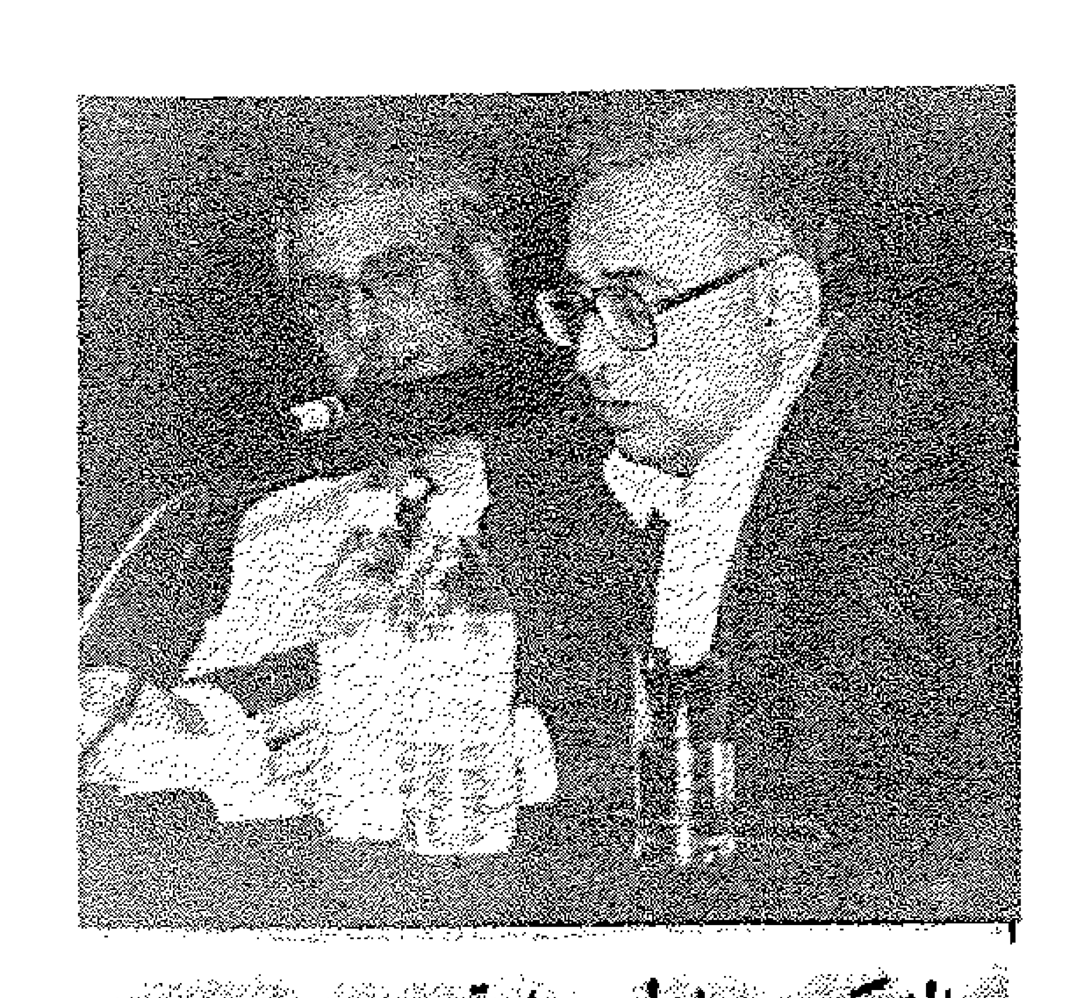
د. ق. مكرم نجيب

وتحدث عن العولمة والدين من منظور ديني.

مقرر الندوة

أ. مجدي منير

الدكتور عادل صادق



الدكتور عادل صادق

أستاذ الأمراض النفسية والعصبية بكلية الطب جامعة عين شمس، والمفكر النفسي الكبير صاحب المؤلفات النفسية الأدبية العديدة والتي ساهمت في خلق ثقافة نفسية رفيعة المستوى لدى القارئ العربي.

من مؤلفاته الشهيرة: روعة الحب حكايات نفسية الطلاق ليس هو الحل.. وغيرها الكثير من المؤلفات.

نحن في صدد استقبال العولمة رضينا أو لم نرض، ونحن علينا أن ننتظر كل ما هو جديد أي نستورد أكثر مما نصدر، وهي ليست قضية محلي ومستورد، بل هي قضية التفاعل الإيجابي بين الثقافات، إي إدماج كل ما هو طيب ولفظ كل ما هو فاسد.

فالاستهداف واقع واقع والتأثير حادث حادث!!

<u>وبداية علينا أن نحدد مواصفات إنسان هذا العصر، عصر العولمة:</u>

١- سرعة الوصول إلى المعلومة والاستفادة منها.

٢- القدرة على التخيل غير المحدود والخروج من القوالب والثوابت وإزالة الحواجز وهذا أول تصادم بين العولمة والدين.

٣- صلابة البناء النفسي الذاتي، والمقصود أن يعرف الإنسان تماماً قدراته الذاتية ويعرف كيف ينميها.

٤- القدرة على الاندماج والتوحد وهي تنبع عن إيمان وفهم للمجتمع.

٥- المخ: يجب أن يكون هناك جزء أو مجموعة من الدوائر العصبية المتخصصة جداً أي نصل بالتفكير إلى أقصى درجات التركيز في تخصص دقيق وهذا خاص بالمخ.

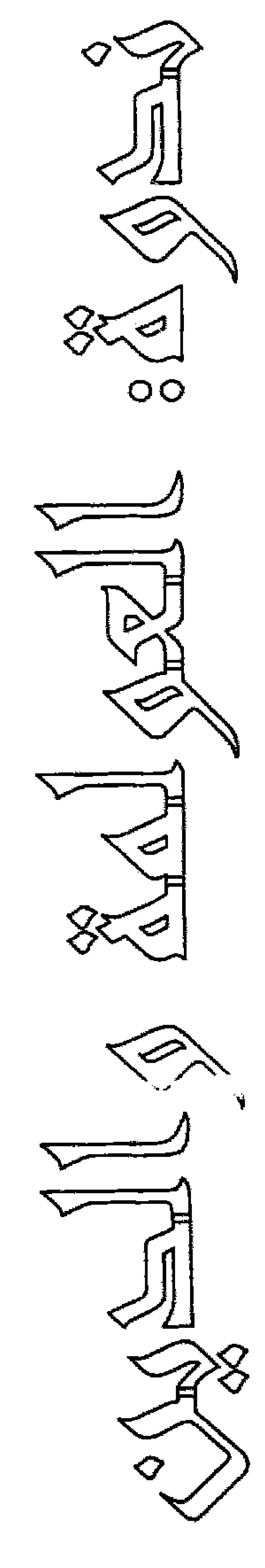
<u>ويمكن تلخيص ما سبق في الآتي:</u>

١- نحن نبحث في تصادم الثقافات.

٣- إن التأثير المتبادل واقع واقع.

٤- إن العالم الثالث يتأثر أكثر مما يؤثر.

٥- إن التأثير السلبي يحدث حينما يكون هناك ضعف ذاتي.



ونحن نحتاج أن نجيب عن هذه الأسئلة:

١- هل احترام السلطة الوالدية يتعارض مع التربية القائمة على حرية التعبير والاختلاف؟

٢- هل احترام رأي الكبار يتعارض مع الديمقراطية؟

٣- هل مراعاة الكبار والارتباط بهم ودعم صلة الرحم يتعارض مع الاستقلالية والاكتفاء الذاتي؟

٤- هل الحفاظ على الأسرة يتعارض مع تعليم المرأة وخروجها للعمل؟

٥- هل الإيمان بالقدر والتسليم بالمصير يتعارض مع النظرة الإيمانية للحياة؟

٦- هل قدسية ما نضفيه على الدين والتراث يتعارض مع التطوير والإضافة والحذف؟

٧- هل مفهوم الأخلاق مرتبط فقط بالشرق والصدق؟

اقتراحات للحل:

١- الأخذ في الاعتبار بالعوامل الثقافية المحلية.

٢- الأخذ في الاعتبار بالثقافات الوافدة.

٣- الأخذ في الاعتبار بالتصادم الذي سيحدث بين ما هو محلي ومستورد.

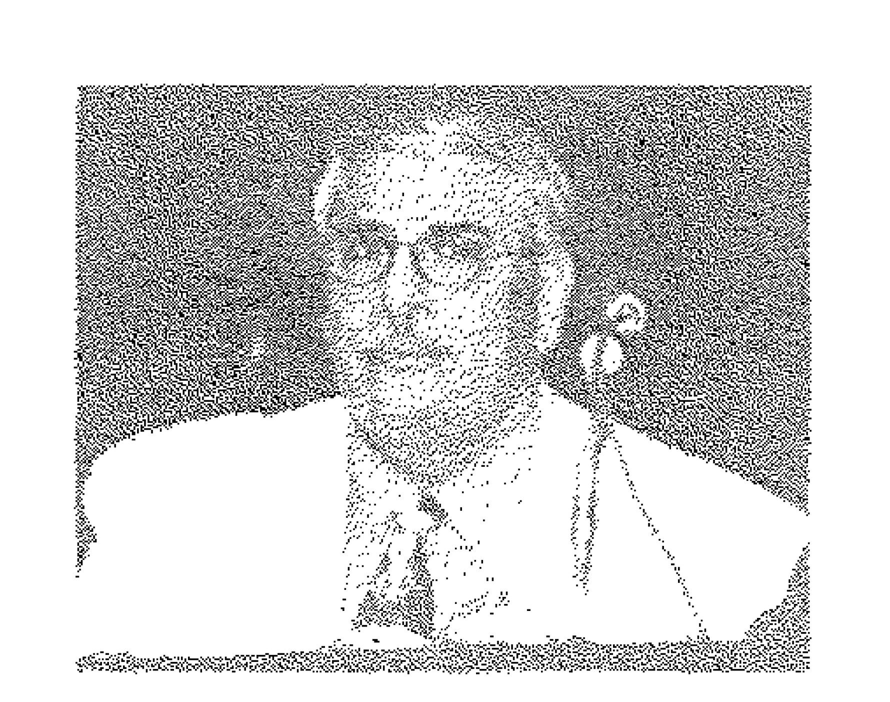
٤- التحرر من نظرة أن كل ما هو وافد فاسد.

٥- التحرر من نظرة أن كل ما هو تراث مقدس.

٦- التعرف على المتطلبات الشخصية والنفسية والذهنية في إنسان العصر.

٧- التعرف على المهارات من خلال التفكير والتطبيق المطلوب لإنسان العصر.

٨- تحرير مؤسساتنا الصلبة الجامدة جداً سواء السياسية أو الدينية من الجمود أو الوقوف عند مرحلة معينة.



أ. مجدي منير

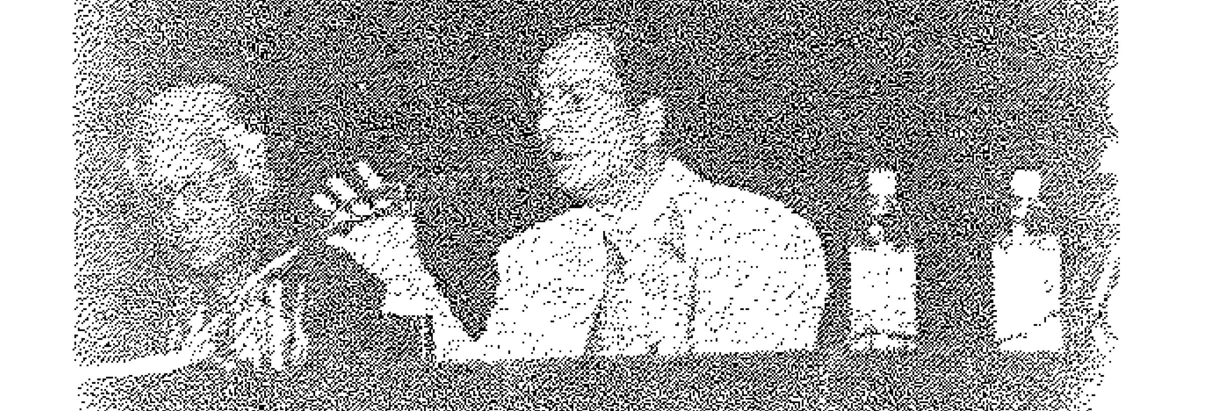
لا شك أن العولمة أصبحت لظاهرة تملأ الدنيا وتشغل الناس، ومع ذلك فالمقتربون والمهمومون بالعولمة عندما يقتربون منها نجدهم وقعوا في أنواع من التحيزات الفكرية. ذلك أننا نجد تيارين يسيطر عليهما الانحياز المسبق، التيار الأول يتحيز للعولمة ويعتبرها قدراً محتوماً لا مفر من قبوله بغير تحفظ بناء على زعم أن العولمة هي تطور من أجل الإنسانية. والتيار الثاني على عكس الأول يرفضها على الإطلاق على أساس أنها ليست في حقيقتها سوى إعادة إنتاج لنظام الهيمنة الرأسمالي القديم وهو في عبارة سلخرة تحقيق الأهداف الخالدة للرأسمالية والتي تتركز في الاستغلال وتحيق أعلى معدلات الربح ولو على حساب الفقراء وشعوب العالم الثالث، وإن كان ذلك بوسائل أخرى.

وإلى جانب ذلك سنجد تياراً ثالثاً هو التيار الديني والذي ينقسم على ذاته لذلك ينادي البعض أنه علينا قراءة الدين برؤية عصرية.



٩- تحرير نظريات علم النفس من القصور الذي لا يتلاءم مع إنسان العصر.

١٠ التركيز على أن حرية الإنسان هي المقدسة، وأن الديمقراطية هي أساس التقدم، وإن أبداع الفرد لا يتعارض مع اندماجه مع بقية أفراد المجتمع لتحقيق أهداف قومية.



الدكتور القس مكرم نجيب

تحدث الدكتور القس مكرم نجيب عن التغيرات التي حدثت:

أولاً: في الجانب الاجتماعي

١- التغيرات التي حدثت في العالم نتيجة السرعة والتقدم العلمي والعولمة

٢- حالة عدم اليقين التي تصاحبها مشاعر الحيرة والقلق.

٣- حالة عدم القدرة على التنبوء.

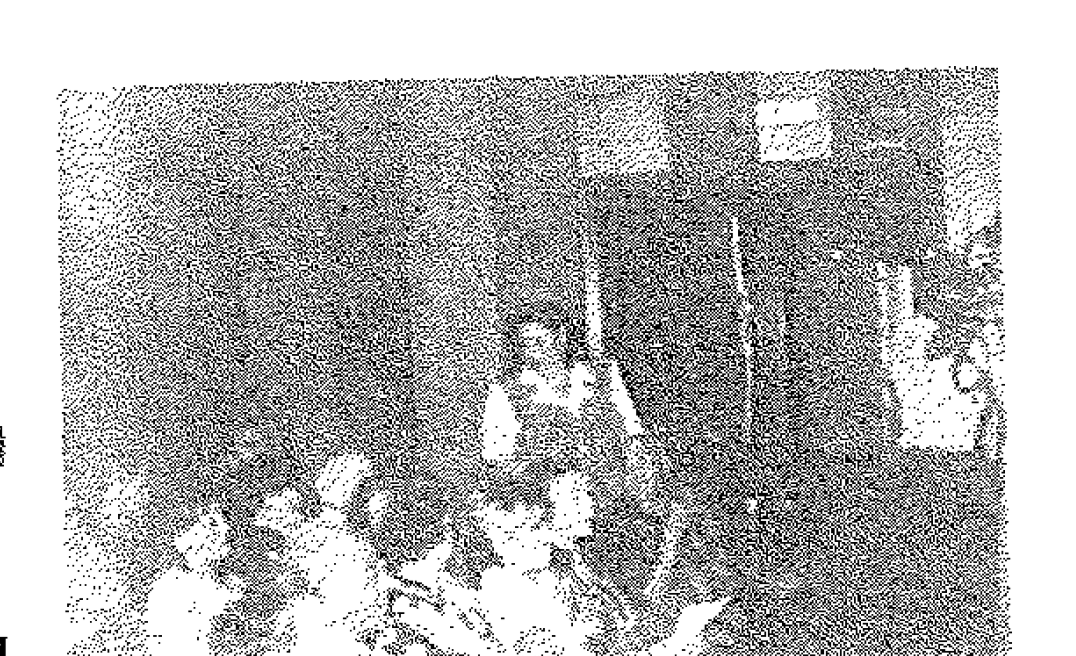
٤- حالة الهيمنة سواء اقتصادية أو سياسية أو ثقافية.

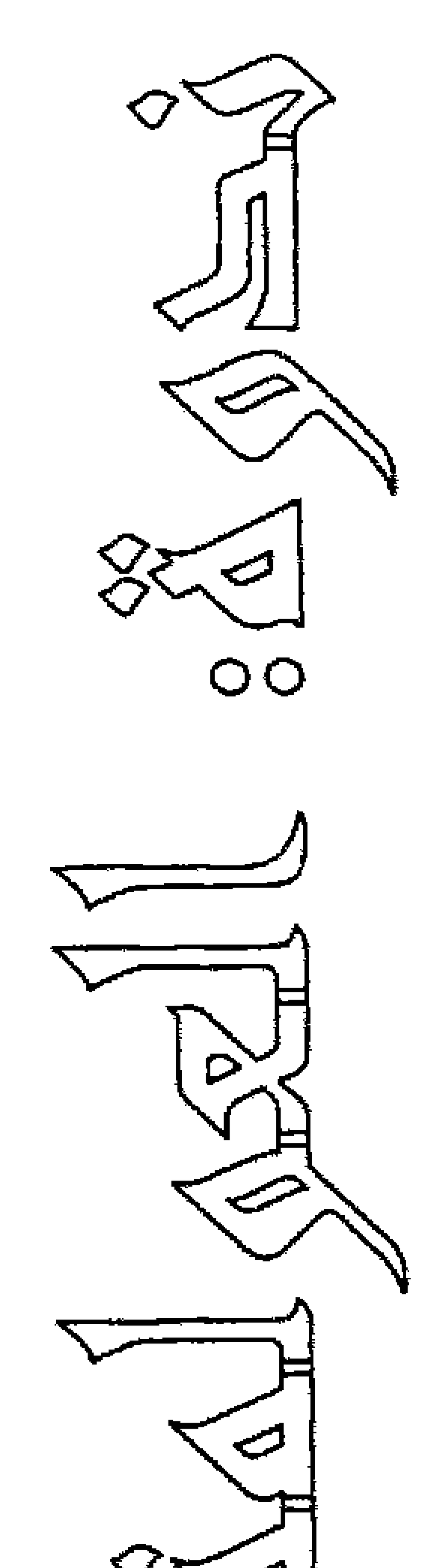
- مفكر من مفكري الكنيسة.
- أستاذ علم الوعظ التفسيري بكليات اللاهوت.
- حاصل على درجة الدكتوراة في اللاهوت.
- صاحب المؤلفات اللاهوتية الفكرية العديدة التي تتفاعل مع الواقع المصري المعاش منها: الحركة الكارزماتية، المجئ الثاني ونهاية التاريخ، المواطنة في مجتمع متعدد، إلى جانب كتاباته في المجلات والدوريات المتعددة.
- راعي الكنيسة الإنجيلية مصر الجديدة

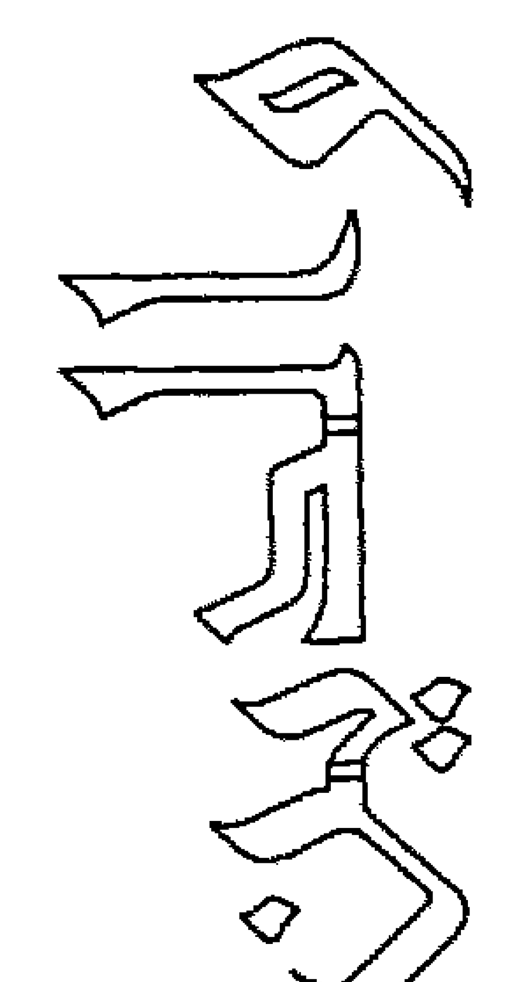
ثانياً: الجانب الديني

١- تعاظم دور الدين في مواكبة العولمة، وقد ثبت أن الدين لا يمكن إزالته أو إزاحته، وثبت بالدراسات أن الوحدة الأوربية قامت ونجحت واتحدت بسبب عامل الدين، وأيضاً نلاحظ أن الدين كان تحت السطح في الاتحاد السوفيتي، وعندما سقطت الشيوعية ظهر الدين بكل أشكاله وبكامل قوته. نموذج مصر سواء في العهد الليبرالي قبل الثورة أو بعد الثورة فلم تتمكن أي محاولة من وقف النشاط الديني سواء في الثلاثينيات أو في السبعينيات، ففي الثلاثينيات تأسست جماعة الأخوان المسلمين، وفي السبعينيات بدأت الجماعات الدينية نشاطها.











لا بد من وجود منظومة دينية تضع كوداً أو ميثاقاً للأخلاق يحاول تقريب أبناء المستقبل وتحريم الصراعات التي تأخذ شكلاً دينياً.

يوجد حالياً على الإنترنت عدد ١٢ مشروعاً لصياغة تلك المنظمة ولا بد أن نشارك ونتفاعل لأننا في غيبة كاملة.

٢- حدثت انتعاشة للأصوليات الدينية في ظل العولمة سواء يهودية أو مسيحية أو إسلامية بصورة واضحة في موجات متلاحقة، كان لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية.

٣- حدثت زيادة في انتشار المذاهب المنحرفة.

٤- انقسم الناس بالنسبة للصحوة الدينية إلى مجموعات:

مجموعة حولت الصحوة الدينية إلى **تدين شكلي** وانحصرت في الممارسات والعبادات والبعد عن الجوهر الروحي والإيماني تماماً.

ومجموعة أخرى حولت واختزلت الصحوة الدينية في التحول إلى كراسي الحكم **وخلطت بين الدين والحكم** وعمدت إلى تغيير المجتمع من منظور خاص.

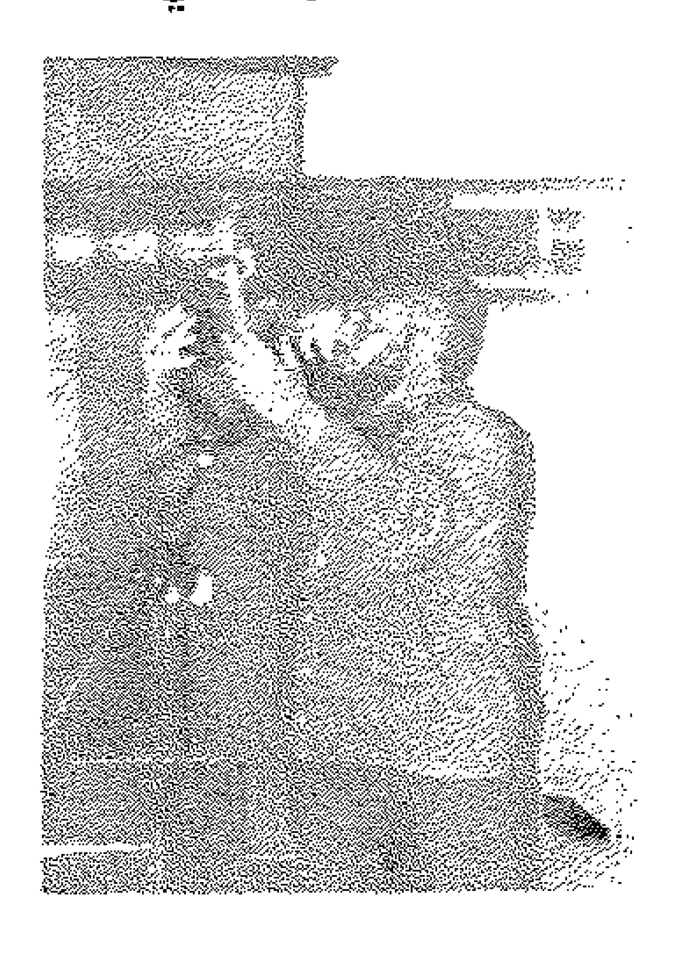
وجماعة أخرى نظرت إلى الدين نظرة ثنائية ترتبط بالفلسفة اليونانية ونظرت إلى أن المادة شر والروح خير، وانسحبت للماضي **وانعزلت في روحانية غامضة** تنتظر تدمير العالم. جماعة أخرى عجزت عن مواجهة الحاضر بإحباطاته وإخفاقاته فكانت النتيجة هو تحويل الدين إلى نوع من الخرافة والسحر والخوارق.



حضور ديني



حضور فني



حضور وطني



ما الحل؟

ما هو الحل؟ نعمل أيه في العولمة؟ ونعمل أيه في الدين؟

لا بد أن نخرج بعدة توصيات وهي:

١- التحول بالفكر الديني من مركزية الإنسان إلى مركزية الحياة الإنسانية، وبصورة ابسط عدم نزع الإنسان والمجتمع الإنساني من واقع الطبيعة والحاجة إلى فهم جديد لله، والإنسانية، وللعالم، والروحانية، وإعادة صياغة وفهم جديد لكل ما سبق.

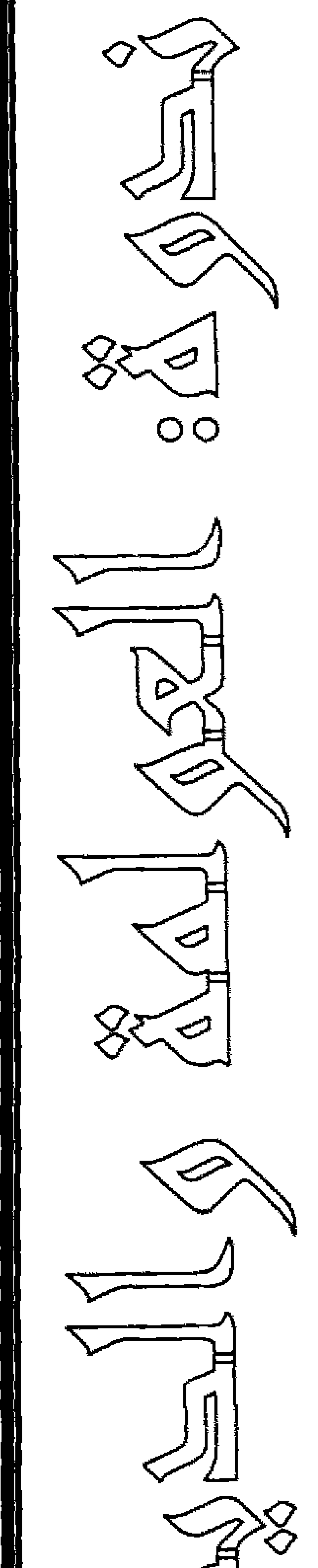
٢- العودة من حلم السيطرة إلى قبول التعددية والحوار، ومفتاحنا هنا المعرفة والتعليم. والمسيحية لمن يفهمها على حقيقتها تحمل في طبيعتها فكر التعددية لأن العقيدة الأولى عن الله الواحد في أقانيم ثلاثة يعني تعددية في أدوار للآب الواحد.. إي في صلب وصميم اللاهوت المسيحي قبول التعدد والتنوع الخلاق في صورة واضحة، وأيضاً الإسلام الصحيح يدفع إلى التعددية والتحول في الفكر الديني من العولمة التي بلا حدود إلى الحياة داخل حدود وضوابط وأن العولمة بشكلها الحالي شرسة والواجب على الفكر الديني المساعدة في وضع عولمة جديدة داخل حدود وإلا سيتجمد الدين.

وأخيراً:

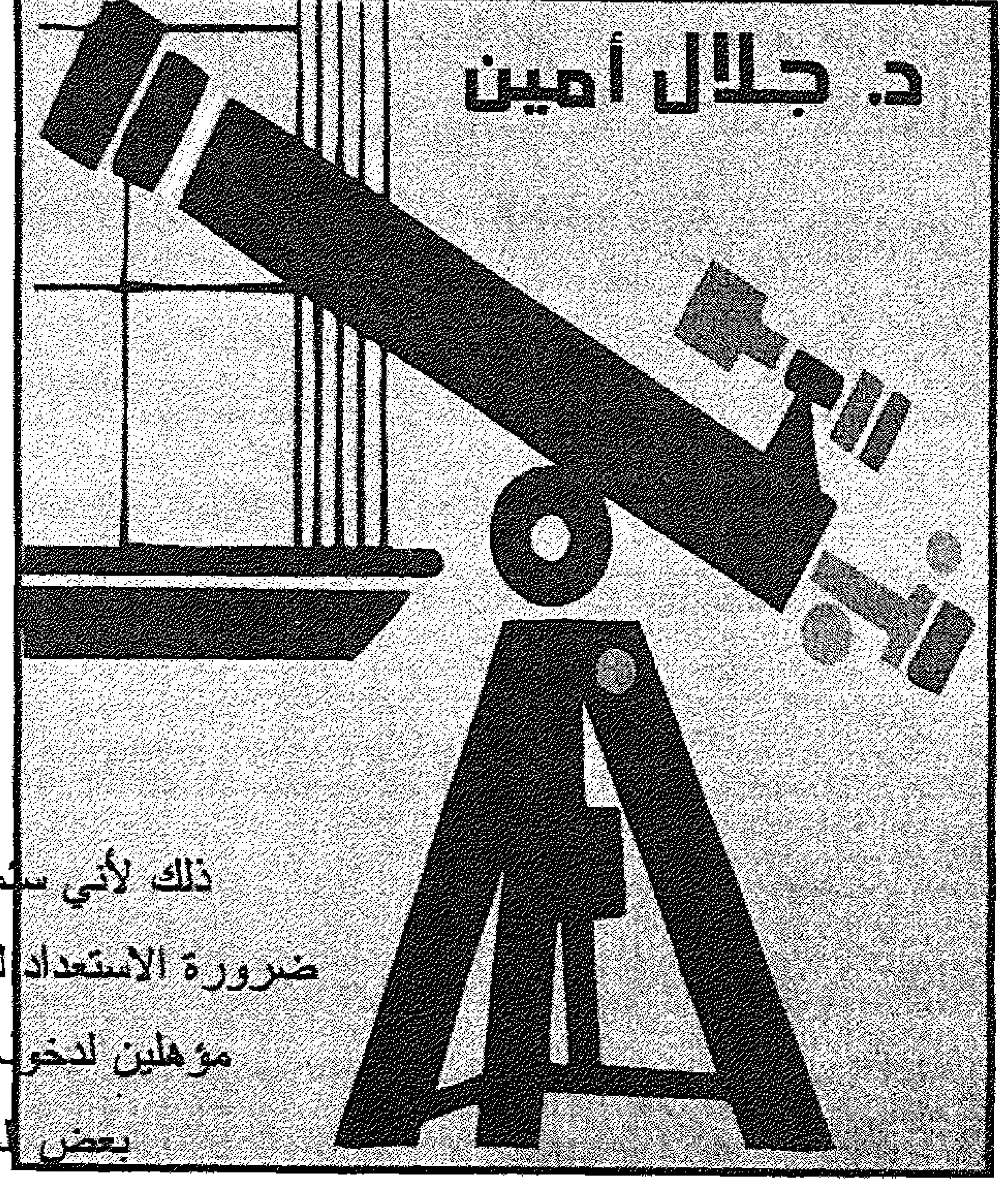
- العالم الجديد هو المكان الوحيد لإثبات الدين.
- العالم الجديد أيضاً هو عالم التكنولوجيا والمعلومات فالدين مفروض عليه المواجهة.
- المؤسسات الدينية في حاجة إلى تطوير لاستراتيجيتها لكيفية توصيل رسالة الإيمان للسياق الحضاري الموجود.
- العالم اليوم سيغرق في بحر التكنولوجيا لو لم يستشهد بالقيم الإيمانية المستنيرة.

الندوة القادمة:

الإعلام.. حوار وطني



عبادة المستقبل



كم أتمنى لو أغمضت عيني ثم فتحتها فإذا بي قد تجاوزت عتبة القرن الحادي والعشرين، بل وتكون قد مضت بضع سنوات منه ولم يعد أحد يتكلم عن نهاية قرن وبداية قرن جديد.

ذلك لأني سئمت سأماً شديداً ممن لا يكفون عن الكلام عن ضرورة الاستعداد لدخول القرن الحادي والعشرين، وعما إذا كنا مؤهلين لدخوله أو غير مؤهلين، وعن الخوف من أن تدخل بعض الدول وتتركنا واقفين في مكاننا، بل وحتى عن الخوف من أن نعود أدراجنا إلى القرن التاسع عشر أو الثامن عشر، أو من أن يجري "تهميشنا"، فيدخل العالم القرن الجديد بينما نصبح نحن على هامش التاريخ أو أن نخرج كلية من التاريخ.

إني أجد في كل هذا نوعاً غير محتمل من الوثنية. فعبادة المستقبل لا تقل سوءاً عن عبادة الماضي. نحن نلوم هؤلاء المنغمسين في الماضي من قمة رأسهم إلى أخمص أقدامهم، والحالمين بالرجوع إلى ماض ذهبي لم يكن كله ذهباً خالصاً، ولا يمكن في الحقيقة الرجوع إليه أو تكراره. ولكن ها هم عبدة المستقبل مؤمنون إيماناً لا يتزعزع بفكرة التقدم، دون أن يكون لدينا أي سبب معقول لهذا الاعتقاد. ليس هناك أي سبب للاعتقاد بأن القرن الحادي والعشرين سيكون بالضرورة أفضل من القرن العشرين، مما يستدعي كل هذه العجلة واللهفة على دخوله. فهل كان القرن العشرون بحروبه ومآسيه ونازيته وفاشيته

وستالينته وأزماته الاقتصادية أفضل مما سبقه من قرون؟ كان اليونانيون القدماء، وكذلك ابن خلدون يرون في التاريخ شيئاً أقرب إلى دورة الحياة، حيث يشب الطفل ثم يشيخ ثم يموت، ثم يشب طفل جديد وهكذا. وكانت أوروبا في العصور الوسطى ترى في التاريخ شيئاً أقرب إلى الانحدار والتدهور المستمر. وأنا لا أرى في رؤيته الإنسان الحديث للتاريخ شيئاً أقرب إلى الحقيقة بالضرورة من الرؤيتين السابقتين. فالأرجح أن الإنسان يتقدم في أشياء ويتأخر في أشياء، بل ومن المنطقي أن يدفع الإنسان ثمن تقدمه في بعض المجالات بالتأخر في مجالات أخرى.

دعونا نقلل إذن من لهفتنا على القرن الجديد، فلربما، لو فعلنا ذلك، نكون عندما ندخله بالفعل أكثر استعداداً لمواجهة قاسية، وأقل تعرضاً للإصابة بخيبة الأمل.



ولكن هناك ظاهرة وثيقة بعبادة المستقبل، أو لعلها نتيجة طبيعية لها، هي "تقديس الأطفال". وأقصد بذلك الانشغال إلى حد الهوس بالأطفال، والاهتمام المفرط بكل كبيرة وصغيرة تتعلق بهم، والقلق المبالغ فيه على مستقبلهم، والظن بأن لدينا قدرة غير محدودة على التحكم في تشكيل شخصياتهم وتنمية مواهبهم، والمبالغة في الاعتقاد بتمتعهم بهذه المواهب أصلاً: فكل طفل من أطفالنا نعامله وكأنه "الطفل المعجزة"، وكأن كل الأطفال موهوبون، وكلهم لديهم الاستعداد نفسه لتحقيق أعمال كبيرة، وكل ما يحتاجون إليه في ظننا هو تهيئة الظروف المناسبة لهم

العلاقة واضحة بين عبادة المستقبل، وتقديس الأطفال. فالأطفال هم بمعنى من المعاني "مستقبلنا". ونحن نرى فيهم امتداداً لنا (وهو فيما أظن اعتقاد خاطئ ولكنه يمنحنا راحة بالغة، إذ أنه بديل عن الخلود الذي نعرف أننا عاجزون عن تحقيقه). والتفاؤل المفرط بما سيكون عليه أولادنا هو جزء من تفاؤلنا المفرط بالمستقبل، واعتقادنا أننا نستطيع أن نشكل أولادنا كما نشاء بتهيئة الظروف المناسبة لهم، هو جزء من اعتقادنا الخاطئ أيضاً بأن لدينا قدرة غير محدودة على السيطرة على المستقبل.

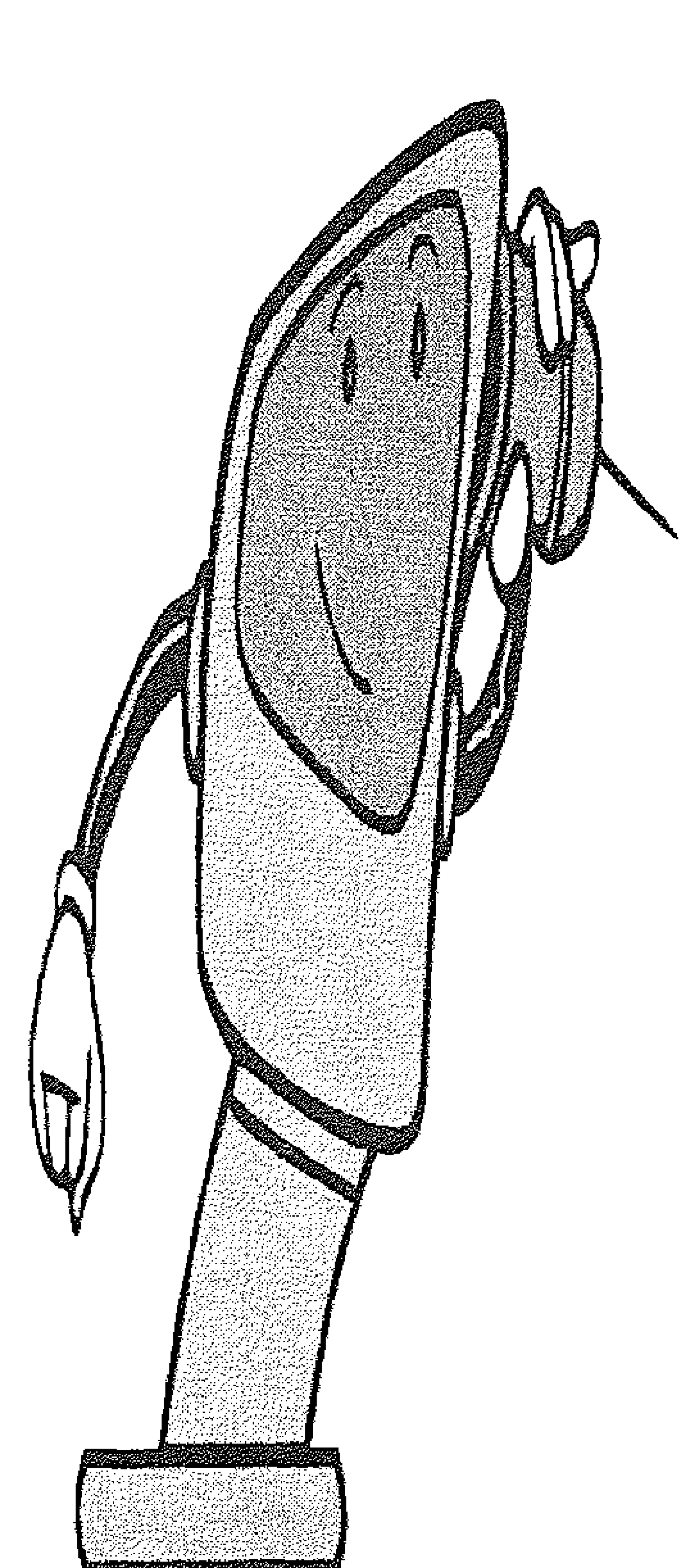
كان آباؤنا وأمهاتنا أكثر حكمة، بكل تأكيد، عندما كانوا يؤمنون بأن هناك أشياء تتعلـــق بمســتقبل أولادهم لا يستطيعون التحكم فيها، ولا يحملون أنفسهم مسؤولية زائدة عن الحد عن كل ما يصدر عنـــا. وعن كل فشل لنا، وعن كل لحظة شقاء قد تصيبنا. كانوا أكثر اســـتعداداً للتصـــرف معنـــا بـــالفطرة، ويتركوننا لشأننا أحياناً بدلاً من الشعور المستمر بمسؤولية تسليتنا ودفع الملل عن نفوسنا، فربما كان هـذا دافعاً لأن نكتشف بأنفسنا ما يناسبنا وما لا يناسبنا، ويطلق خيالنا في آفاق أرحب مما يمكن أن ينطلق إليه لو كنا نعيش في سجن اهتمامهم، كما يعيش أطفالنا اليوم.

<u>وراء كل مـــن ظـــاهرتي "عبـــادة المســتقبل" وتقديس الأطفال"، ثقة مبالغ فيها بقـــدرة الإنســان على السيطرة على مصيره، والتحكم في مســتقبله. إلى هذا الحد إذن بلغ غـــرور الإنســـان المعـــاصر بنفسه؟</u>

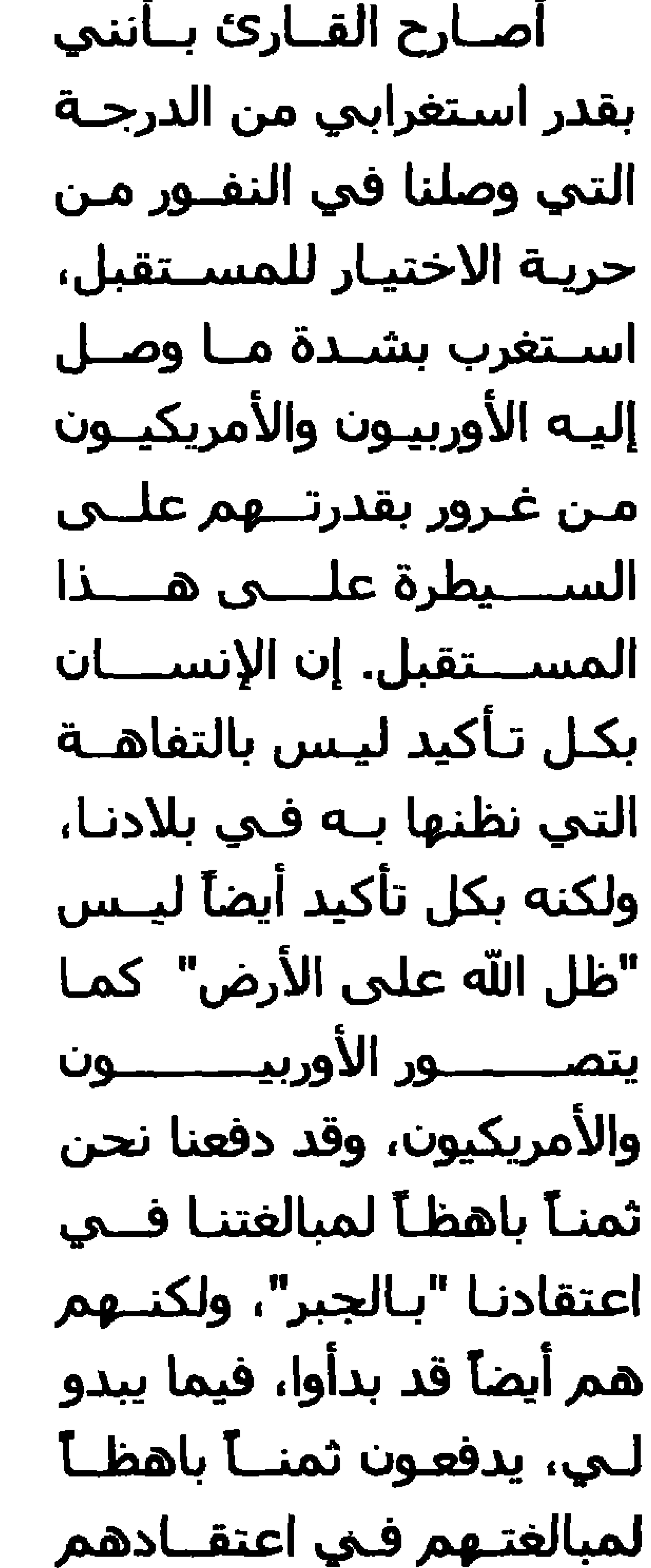
التنبؤ بحالة الجو قديم ومعروف، وإن كان في البداية يتعلق باليوم التالي فقط، فـــأصبح الآن تتبـــؤا بحالة الجو بعد أسبوع، ثم بعد شهر بل وطوال الصيف بأكمله. في كل يوم تجد فـــي صحـــف الغـــرب ونشرات الأخبار تعبيراً عن الاستغراب الشديد من أن ما قد فاتهم الاحتياط له، ولم يعملوا حسابه، أو لـــم يتنبؤا به قبل وقوعه. يندهشون أشد الدهشة من أنه لا زالت هناك جراثيم وميكروبات لم يكتشفوا كنهـــها، أو حوادث في الطريق لم يوفروا الأسباب المانعة لوقوعها، أو سقوط طائرة لا يعرفون سبب ســـقوطها. منذ وقت قريب عبرت بعض الصحف البريطانية عن استغرابها الشديد من أن امرأة وظيفتها الإشـــراف على بعض الأطفال، هزت أحد الأطفال هزاً عنيفاً فمات بعد بضعة أيام، واعتبروا أن هذا الحادث يـــدل على منتهى الإهمال وعدم الاحتياط في اختيار النساء الموكل إليهن الإشراف على الأطفال، وكأن مـــن الممكن حقاً أن تتخذ كافة الاحتياطات لمنع امرأة من أن تهز طفلاً هزاً عنيفاً!

ومنذ شهور قليلة عبر الأطباء الإنجليز في مؤتمرهم السنوي عن مشكلة تقلقـــهم أشد القلق، إذ أنهم ما زالوا لا يعرفون حتى الآن متى يحسن بهم أن يتركوا المريـــض دون علاج وإلى أي مدى يجب أن يستمروا في إعطائه العلاج ليستمر في الحياة؟ ذلـك أن مما يضايقهم أنهم حتى الآن لا يستطيعون أن يحددوا بكل ثقة ما إذا كان المريـــض بمرض خطير سوف يعمر يوماً أو يومين، أو سوف يطول به العمر لعدة سنوات، ممـــا يخلق لهم مشاكل مع أهل المريض قد تعرضهم للمساءلة القانونية!

قلت لنفسي إن هذه البلاد تفترض افتراضاً لا يقبل المناقشة أن الإنسان هو صاحب القرار في كل شئ، **والمطلوب هو توسيع دائرة الحرية أكثر فأكثر**. ليس هناك في نظرهم شئ اسمه "قضاء وقدر" يتعين عليهم قبوله بطيب خاطر، وليس هناك شئ خارج عن دائرة العقل الإنساني لا يمكن فهمه ومن ثم لا يمكن السيطرة عليه. ولكني جئت من بلاد على النقيض من ذلك تماماً، تعشق فكرة الجبر عشقاً، وتنفر نفوراً شديداً من حرية الاختيار، وأهلها مغرمون أشد الغرام بإلقاء المسئولية الكاملة على القضاء الممكن أن تكون لإرادتهم أي تأثير في مستقبلهم. إنهم لا يريدون القيام بأي عمل من الأعمال التي تنطوي على أي محاولة للتنبؤ، حتى ولو تعلق بالتنبؤ بما كان اليوم التالي هو الاثنين أو الثلاثاء، ومن ثم لا يريدون القيام بأي جهد للتأثير في المستقبل، حتى ولو تعلق بتلك الأمور التي أمرنا الله تعالى فيها بأن نعدّ لهم ما استطعنا من قوة.



أصارح القارئ بأنني بقدر استغرابي من الدرجة التي وصلنا في النفور من حرية الاختيار للمستقبل، استغرب بشدة ما وصل إليه الأوربيون والأمريكيون من غرور بقدرتهم على السيطرة على هذا المستقبل. إن الإنسان بكل تأكيد ليس بالتفاهة التي نظنها به في بلادنا، ولكنه بكل تأكيد أيضاً ليس "ظل الله على الأرض" كما يتصور الأوربيون والأمريكيون، وقد دفعنا نحن ثمناً باهظاً لمبالغتنا في اعتقادنا "بالجبر"، ولكنهم هم أيضاً قد بدأوا، فيما يبدو لي، يدفعون ثمناً باهظاً لمبالغتهم في اعتقادهم في "حرية الاختيار".





إنت ... بتفهم فى الكمبيوتر ؟
أبوك .. كان مشترك فى الإنترنت ؟
أمك .. كانت بتلعب
"ڤيديو جيمز" ؟
تبقى مش من مستواى

نحو أخلاق عالمية جديدة

في التنمية والبيئة

نادية منصور يسى

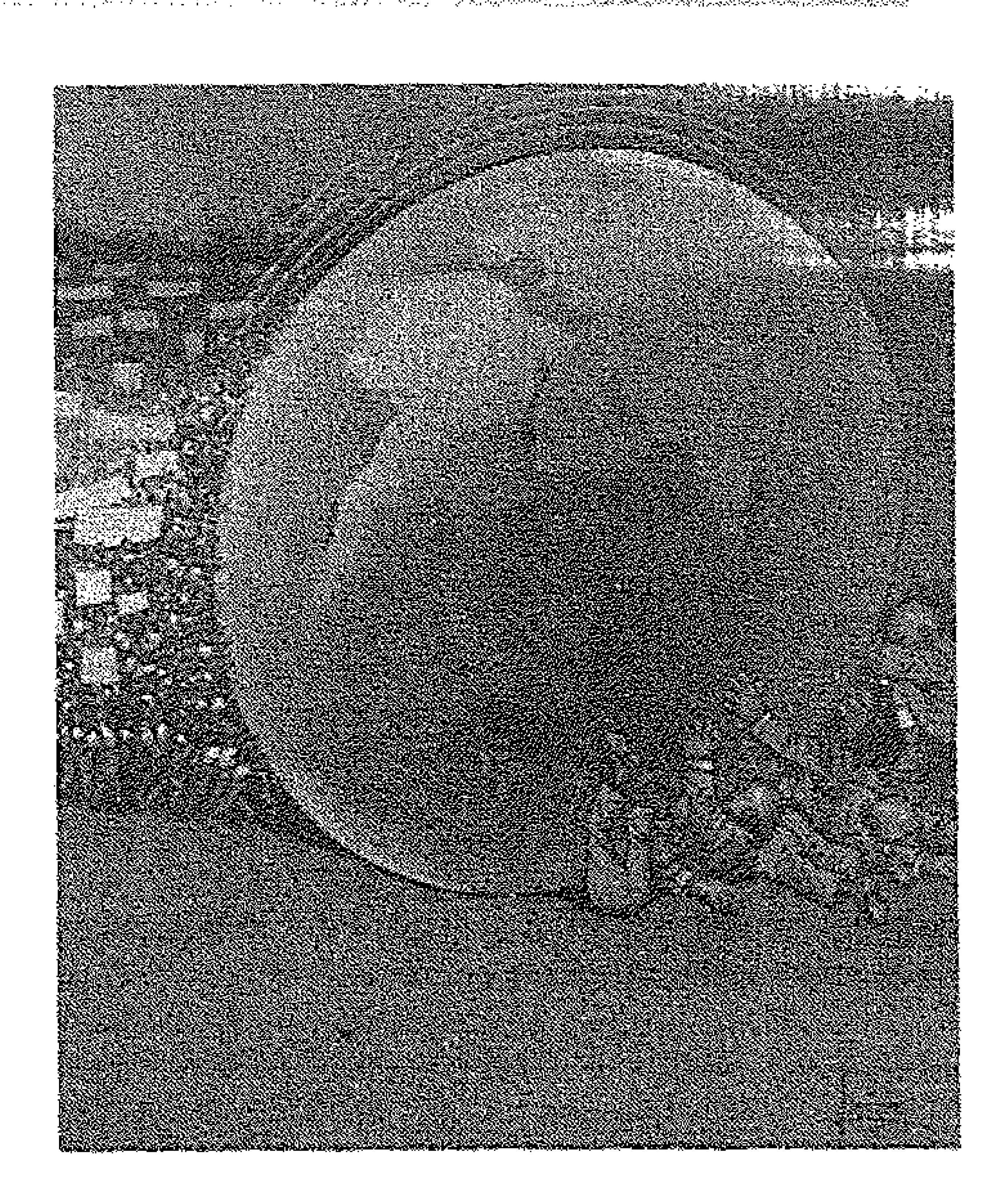
إلى من يهمه الأمر

الحقوني

كوكب الأرض

لقد خلق الله كوكبنا بكل ما فيه في أروع صوره من النقاء والصفاء حتى أنه رأي كل ما عمله فإذا هو حسن جداً.

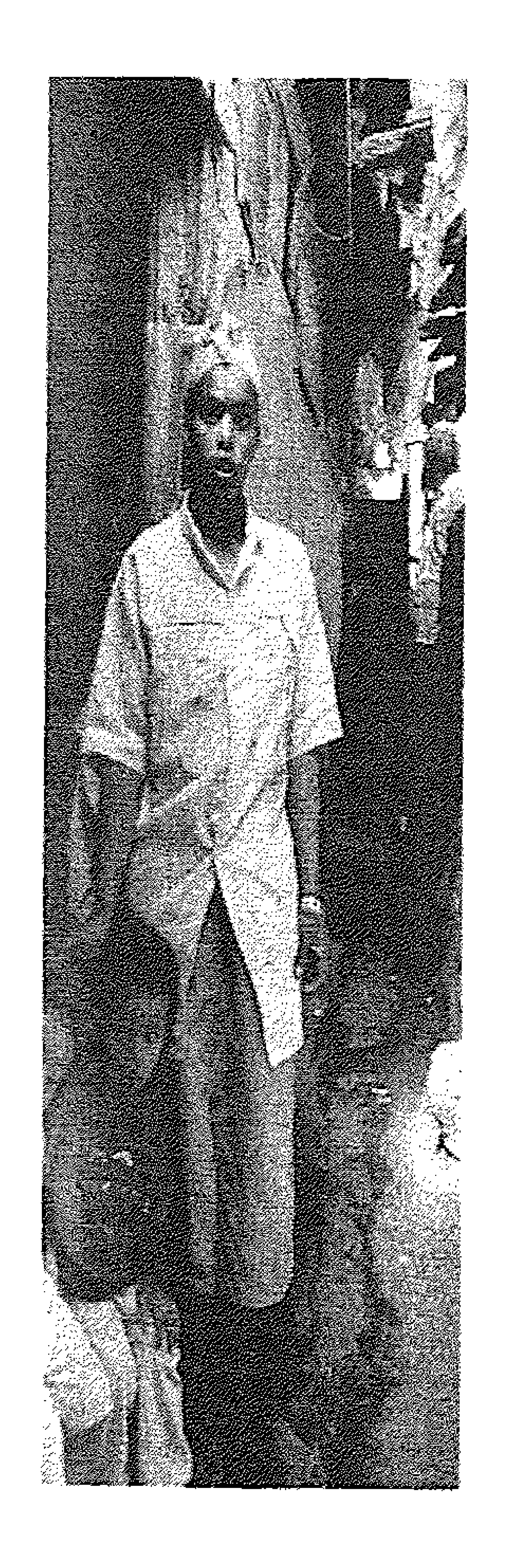
واستمر كوكبنا علي هذا الحال إلي أن دخلت الخطية إليه فشوهت صورة الإنسان الذي خُلق علي صورة الله وبالتالي تلوث الكوكب بكل مافيه ومن فيه... وكان السبب في ذلك هو الخطية.



استمر الإنسان في عنــاده وإصــراره إلــي أن أوصل البيئة التي نعيش فيها إلي ما هي عليه الآن مـن تلوث يهدد أمن وسلامة الكوكب.

هذا ما دفعني للتفكير في:

أخلاق عالمية جديدة في التنمية والبيئة



يولد البشر جميعاً ولديهم قدرات وإمكانيات كامنة، وما الغرض من عملية التنمية إلا تهيئة بيئة يســتطيع فيها كل الناس أن يوسعوا من نطاق قدراتــهم ويمكــن فيها زيادة حجم الفرص للأجيال الحاضرة والأجيــال المقبلة علي حد سواء، والأســاس الحقيقــي للتنميــة البشرية هو عالمية الاعتراف بمطالب حياة كل فرد.

إن نموذج التنمية البشرية المستديمة يقدر الحيــاة البشرية في حد ذاتها، فهو لا يقدر الحيــاة لمجــرد أن الناس يمكنهم إنتاج سلع مادية مهما كان ذلــك أمــراً هاماً، ولا يقدر حياة شخص ما أكثر من تقديره لحيــاة شخص آخر، فلا ينبغي أن يكون مصير طفل حديــث الولادة أن يحيا حياة قصيرة أو بائسة لمجرد أن هــذا الطفل قدر له أن يولد في الطبقة الخطأ أو البلد الخطــأ أو قدر له أن ينتمي إلي الجنس الخطأ، **فالتنمية يجــب أن تمكن جميع الأفراد من توسيع نطاق قدراتهم إلــي أقصي درجة، وتوظيف تلك القدرات أفضــل توظيــف ممكن في جميـــع الميــادين الاقتصاديــة والثقافيــة والسياسية.**

وعالمية مطالب الحياة هي الخيط المشترك الــذي يربط التنمية البشرية اليوم بضرورات التنمية في الغــد لا سيما بالحاجة إلي الحفاظ علي البيئة وإعادة توليدهــا من أجل المستقبل، وأقوي حجة لحمايــة البيئــة هــي الحاجة الأخلاقية إلي ضمان فرص للأجيــال المقبلــة مماثلة للفرص التي نعمت بها الأجيال السابقة، وهــذا الضمان هو أساس التنمية المستديمة، لكن الاستدامة لا يكون لها معني إذا كانت تعني استدامة فرص الحيــاة البائسة والمعوزة، إذ لا يمكن أن يكون الــهدف هــو



العمل علي استدامة الحرمان البشري ولا ينبغي لنا أيضاً أن نحرم من هم أقل حظاً اليوم من الاهتمام الذي نحن علي استعداد لمنحه للأجيال المقبلة، ومن ثم فإن التنمية البشرية والاستدامة مكونان ضروريان للمبدأ الأخلاقي نفسه، مبدأ عالمية مطالب الحياة، ولا يوجد تعارض بين المفهومين لأنهما جزء من نفس التصميم الإجمالي، وفي مثل هذا الإطار المفاهيمي تعني الاستدامة بمعني واسع للغاية مسألة الإنصاف في التوزيع، مسألة تقاسم الفرص الائتمانية بين الأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة، غير أنه سيكون من الغرابة بشكل واضح أن ننشغل انشغالاً بالغاً برفاهية الأجيال التي لم تولد بعد بينما نتجاهل محنة فقراء اليوم ومن الواضح أن مبدأ العالمية الأخلاقي يقتضي تلاً من الإنصاف داخل الجيل الواحد والإنصاف فيما بين الأجيال، غير أن هذا الإنصاف هو إنصاف في الفرص، وليس بالضرورة في المنجزات النهائية، فكل فرد من حقه أن يتاح له فرصة عادلة لتوظيف قدراته الممكنة أفضل توظيف ممكن، ومن حق كل جيل ذلك أيضاً، أما مسألة توظيف كل فرد وكل جيل لهذه الفرص فعلياً، والنتائج التي يحققها كل منها فهي مسألة تخضع لاختيارهما ولكن يجب أن تتاح لهما هذا الاختيار الآن وفي المستقبل، وعالمية مطالب الحياة هذه فكرة قوية توفر الأسس الفلسفية لكثير من السياسات المعاصرة، ولكن وراء السعي إلي تلبية الاحتياجات البشرية الأساسية فهي تتطلب عالماً لا يحرم فيه طفل من التعليم، ولا يحرم فيه إنسان من الرعاية الصحية ويستطيع فيه جميع الناس تطوير قدراتهم الممكنة، والعالمية تعني ضمنياً تمكين الناس، فهي تحمي جميع حقوق الإنسان الأساسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية والسياسية، وتعتبر أن الحق في الغذاء مقدس تماماً مثل الحق في التصويت، وهي تطالب بعدم التمييز بين الناس بسبب الجنس أو الدين أو العنصر أو الأصل العرقي، وهي تركز مباشرة علي البشر، ولا تحترم السيادة الوطنية إلا إذا احترمت الدول القومية ما لشعوبها من حقوق الإنسان.

والعالمية تنادي بالمساواة في الفرص وليس المساواة في الدخل، وإن كان ينبغي في مجتمع متحضر ضمان حد أدني أساسي من الدخل لكل إنسان، والفكرة الأساسية لعالمية مطالب الحياة تنبع من رواد كثيرين فقد كسبت"ماري وولستو نكرافت" رائدة الحركة النسائية في كتاب بعنوان "دفاع حقوق المرأة" نشر في عام ١٧٩٢ "**إن العدالة وليس الإحسان هي التي يفتقر إليها العالم**".

أثناء القرن العشرين أصبحت العلوم الاجتماعية معنية بدرجة متزايدة بعلم الاقتصاد، وأصبح علم الاقتصاد معنيا بالثروة وليس بالناس، وبالاقتصاد وليس بالمجتمع، وبزيادة الدخل إلي أقصي حد وليس بتوسيع الفرص في الميزان التجاري يرجع علي الأقل إلي دعاة المذهب التجاري الذين يفضلون التركيز علي النجاح المادي بدلا من التركيز علي تنمية البشر، إن الثروة مهمة للحياة البشرية من غير شك، ولكن التركيز عليها خطأ لسببين، فتجميع ثروة ليس ضرورياً لتحقيق بعض الاختبارات البشرية المهمة، ففي واقع الأمر يختار الأفراد وتختار المجتمعات اختيارات كثيرة لا تتطلب ثروة علي الإطلاق، فالمجتمع لا يتعين عليه بالضرورة أن يكون غنياً ليكون قادراً علي توفير الديمقراطية، والأسرة لا يتعين عليها أن تكون غنية لنحترم حقوق كل فرد من أفرادها، والأمة لا يتعين عليها أن تكون غنية لنحترم حقوق كل فرد من أفرادها، والأمة لا يتعين عليها أن تكون غنية لتعامل نساءها ورجالها معاملة متساوية.

والاختيارات البشرية تتجاوز كثيراً الرفاهية الاقتصادية، فالبشر قد يطمحون أيضاً أن ينعموا بحياة طويلة وصحية وأن ينهلوا من نبع المعرفة وأن يشاركوا بحرية في مجتمعهم وأن يتنفسوا هواء نقياً ويستمتعوا بمسرات الحياة البسيطة في بيئة نظيفة هادئة ويقدروا راحة البال التي تنبع من أملهم في بيوتهم وفي أعمالهم وفي مجتمعهم، والثروة القومية قد توسع اختبارات الناس ولكنها قد لا تفعل ذلك.

وما لم تعترف المجتمعات بأن ثروتها الحقيقية هي أناسها فإن استحواذ فكرة تكوين الثروة المادية علي الأذهان بإفراط يمكن أن يطمس الهدف النهائي لإثراء حياة البشر، والخلاصة أن ارتفاع مستوي الدخل ليس هو الأمر الوحيد المهم بل من الأهمية أيضا كيفية استخدام هذا الدخل، فالمجتمع قد ينفق الدخل علي الأسلحة أو قد ينفقه علي التعليم، والفرد قد ينفق دخلة علي المخدرات أو قد ينفقه علي الغذاء الضروري، والشيء الحاسم ليس عملية زيادة الثروة إلي أقصى حد بل الاختيارات التي يختارها المجتمعات.

وما لم يوجد تعارض أساسي بين اعتبار النمو الاقتصادي بالغ الأهمية واعتباره أساساً غير كاف للتنمية البشرية، فنمو الدخل وحده لن يعزز أحوال معيشة الفقراء إلا إذا حصلوا علي نصيب من الدخل الإضافي أو إذا استخدم في خدمات عامة لقطاعات من المجتمع كانت ستحرم لولا ذلك من الخدمات، ومرة أخري يتبين أن الحاجة الرئيسية هي إلي تعزيز القدرات البشرية، بدلا من النهوض بالنمو الإجمالي مع تجاهل ما يلزم لجعل ثمار النمو تخدم مصالح أولئك الأقل حظاً.

قد يملك الإنسان ثروة كبيرة لكنه قد يشعر بالبؤس عندما يذهب إلي إدارة حكومية يتعذب فيها نتيجة إجراءات بيروقراطية عقيمة لمجرد استخراج ورقة أو مستند، أو عندما يجد أن استخراج مثل هذه الورقة قد يحتاج إلي رشوه. وقد يشعر بالبؤس شخص يتمتع بالثراء المادي لكنه لا يستطيع إن يسافر إلي بلد آخر وقت ما يريد لأنه ممنوع من السفر لأسباب تتعلق بموقفه السياسي أو بآرائه، وقد يشعر بالبؤس لأنه لا يستطيع أن يعبر عن آرائه وأفكاره بحرية أو لأن إرادته السياسية تم تزيفها وتزويرها، أو لأنه يسكن في منطقة لا ينعم فيها بالهدوء والراحة لأنه لا أحد يحترم النظام العام أو الشعور العام أو القانون ومن المؤكد سيشعر بالبؤس إذا ما مُورس التمييز ضده لأنه مختلف عن الآخرين في اللون أو الجنس أو الدين أو الأصل العرقي أو السياسي.

كما لا يلزم أن يكون هناك أي تعارض بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة والحفاظ علي مواردها من النضوب وعلي مكوناتها من التدهور والتلوث، فالنمو الاقتصادي حيوي للمجتمعات الفقيرة لأنه يوفر المزيد من خيارات، ولأن تدني البيئة ينشأ من الفقر ومن الاختيارات البشرية المحددة ولكن طابع نموها واستهلاكها مهم، والأمم الفقيرة لا ينبغي أن تقلد أنماط الإنتاج والاستهلاك السائدة لدي الأمم الغنية، فبالإضافة لأن هذا غير ممكن نتيجة شح الموارد فهو ليس مستصوباً.

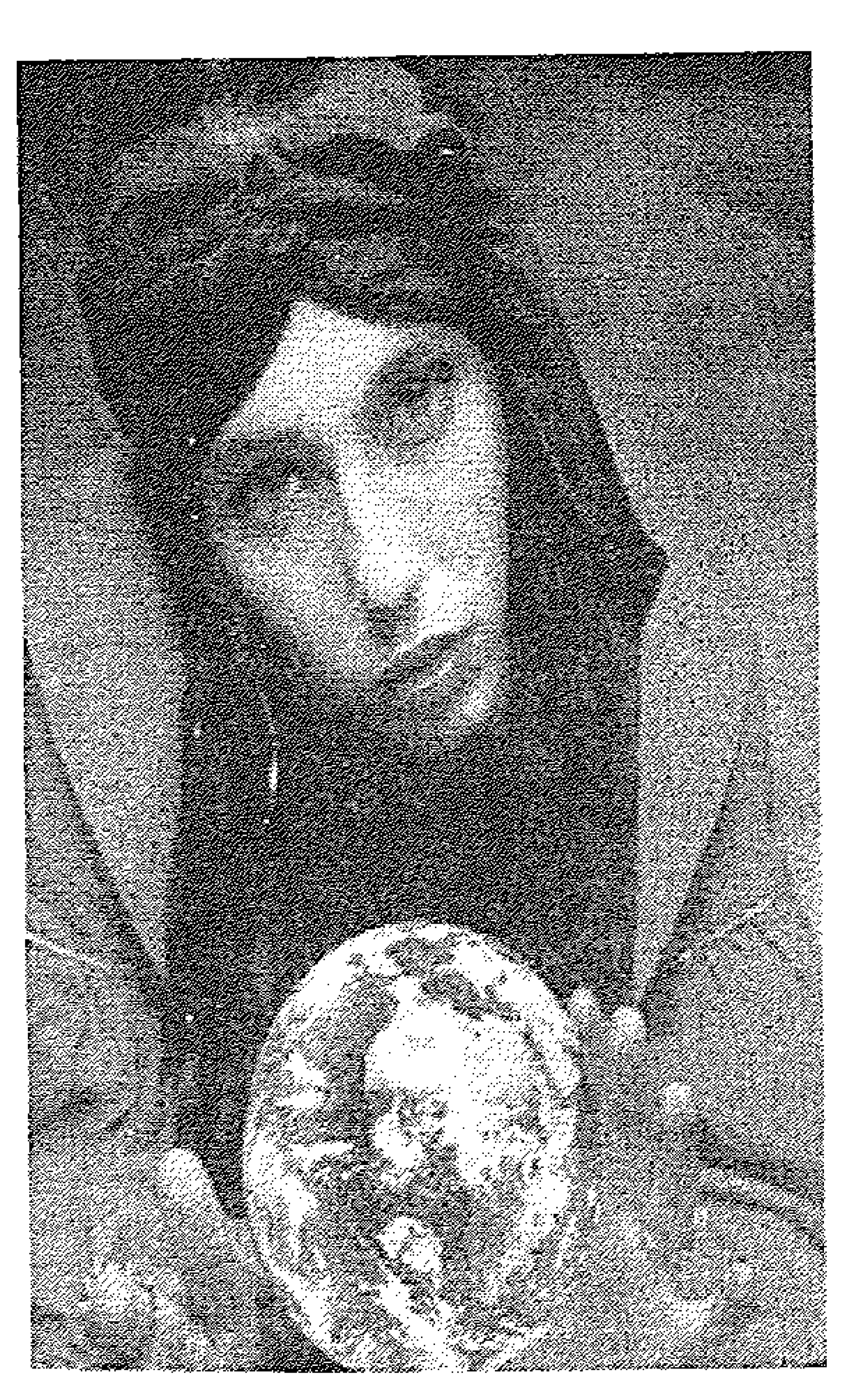
إن الانشغال العالمي بحقوق مصالح جميع البشر لا يمكن أن يكون فعالاً إلا عن طريق منظمة من الجهد الفردي والدعم المؤسسي. إذ يلزم للمبادرة الفردية أن تقترن بسياسة عامه حكيمة، وكذلك بمنظمات مجتمعية قائمة علي المشاركة، فالقدرات التي يكتسبها الأفراد تتوقف علي ظروف كثيرة قد لا تكون لديهم سيطرة كبيرة عليها، فعلي سبيل المثال الطفل الذي لا يُرسل إلي مدرسة أو الذي لا يتعلم أي مهارات أو الذي لا يلقى دعماً كبيراً قد ينجح مع ذلك في الحياة إذا توفرت له مبادرة غير عادية أو قدرة غير عادية أو إذا توفر له حظ غير عادي، ولكن أوراق الحظ متراصة بشكل محكم ضد ذلك الطفل.

وإذا واجهت فتاة تمييزاً في أوائل حياتها لأن تغذيتها كانت أقل من تغذية شقيقها أو لأنها أرسلت إلي المدرسة في وقت لاحق أو لأنها لم تُرسل إلي المدرسة علي الإطلاق أو لأنها تعرضت لانتهاك جسدي فإن الندبات التي تعاني منها تستمر طيلة حياتها وقد تنتقل حتى إلي ذريتها.

وفي نموذج للتنمية البشرية المستدامه يجب أن يصبح الأفراد والمؤسسات حلفاء في القضية المشتركة قضية تعزيز فرص الحياة- للأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة، ولكي يتحقق ذلك يجب إرساء أسس مجتمع مدني إرساء راسخاً.

مع جعل الحكومة مسئولة أمام الشعب، ويجب أن يتوقف التعارض بين الأسواق والحكم، بين المبادرة الفردية والسياسية العامة، إذا كان الهدف هو توسيع نطاق اختيارات الإنسان من أجل اليوم ومن أجل المستقبل.

يجب أن يتمثل جوهر واختيار إستراتيجيات التنمية المستدامة في كفالة رزق مستدام للجميع، وهذه الإستراتيجيات- لاسيما علي الصعيد الوطني، يتعين لذلك أن تركز علي أربعة محاور. الحد من الفقر، وإيجاد فرص عمالة، والتكافل الاجتماعي، والمشاركة، أما علي الصعيد العالمي فإن التنمية البشرية المستدامة تتطلب ما لا يقل عن مبدأ أخلاقي عالمي جديد، فالعالمية في الاعتراف بمطالب الحياة وفي الانشغال بالبقاء المشترك يجب أن تؤدي إلي وضع سياسات من أجل نظام عالمي أكثر عدلاً، قائم علي إصلاحات عالمية جوهرية، لأن مفهوم الإستدامة معرض لخطر كبير في عالم ربعه غني وثلاثة أرباعه فقير، عالم نصفه ديموقراطي ونصفه استبدادي، عالم تحرم فيه الأمم الفقيرة من الوصول علي قدم المساواة مع الأمم الغنية إلي الفرص الاقتصادية العالمية، عالم تضاعف فيه التفاوت في الدخل بين أعلي نسبة ٢٠% وأفقر نسبة ٢٠% من سكان العالم علي مدي العقود الثلاثة الماضية، عالم لا يستطيع فيه ربع البشرية تلبية احتياجاته الإنسانية الأساسية، عالم تستهلك فيه الأمم الغنية أربعة أخماس رأس مال البشرية الطبيعي دون أن تكون مضطرة لأن تدفع ثمن ذلك.



فمفهوم عالم واحد وكوكب واحد لا يمكن ببساطة أن ينبثق من عالم لا يسوده العدل والإنصاف، ولا يمكن إيجاد مسئولية مشتركة عن صحة كوكب الأرض دون وجود قدر ما من الرخاء العالمي المشترك. فالاستدامة العالمية بدون العدالة العالمية ستظل دائماً هدفاً مراوغاً.



جذور الفكر المسيحي

ما هو مستقبل المسيحية؟ هل انقضى عمرها الافتراضي؟ هل تصلح المسيحية للألفية الثالث؟

في ندوة عقدت في جامعة القاهرة حول الحوار الديني، سألني طالب في شبه براءة الشباب، وفي تلقائية واضحة وهو لا يخفي حيرة ألمت به من الإلحاد علي الحوار الديني، والإيمان بالتعددية الدينية كحكمة إلهية، قال الطالب:

المستقبل في رأيك لأي دين من الأديان؟ أية ديانة تراها ستسود علي عقول البشر وعلي وجدانهم؟ أغلب ظني، وأن الطالب لم يطرح السؤال ليضعني في مأزق، لم يكن ينتظر مني، أنا المسيحي أن أعلن أمام حشد كبير أن المسيحية تمضي فيما يشبه الانحسار والتراجع، وأنها قد تفقد بلداناً وشعوباً، أو أنها تعاني أزمة بين شريعتها الحازمة الصعبة وبين انطلاق العصر إلي رحاب حرية بلا قيود، ولا أظن أنه كان يتوقع أن أشير إلي رحاب حرية بلا قيود، ولا أظن أنه كان يتوقع أن أشير إلي اتساع رقعة وازدياد المسلمين خلال القرن القادم فهذا شأن علم الإحصاء، ولكنني أدركت أن وراء السؤال رغبة صادقة في معرفة مستقبل المسيحية وهل انقضي عمرها الافتراضي؟ علي الأقل في بلدان الغرب الأوروبي، أو ربما تواري بين كلمات الطالب في حرج وفي حياء سؤال: هل تصلح المسيحية للقرن القادم؟ وهل تبقي الكنيسة شامخة ومع مؤسساتها، برغم رفض الحضارة الجديدة لكثير من المبادئ المسيحية، وبعد عناء القرون التي مضت من حروب دينية ومذهبية، وانقسام وإلحاد ومادية سافرة مغرقة كيف يمكن تصور المسيحية خلال القرن القادم؟ هذا ما أحاول أن أكتب عنه في السطور التالية، دون أن أغفل ردي على سؤال الطالب، وجاء بتلقائية دون إعداد أو تفكير عميق، إن المستقبل للدين الذي يقدم للإنسان حرية حقيقية وعدالة أكثر، والذي يدافع عن المساواة بين البشر، إن الدين الذي سيزرع الحب بين الناس ويعمق النقاء في قلوب البشر، وينشر السلام، ويحترم الاختلاف بين العقول ويتقبل



الأنبا. يوحنا قلتة

الحضارة بوعي، ويحتضن مستقبل البشر في غير تعصب وفي غير تطرف، هو الدين الذي سيسود المجتمع الإنساني.

١- لا يختلف اثنان أن المسيحية بعد ألفي سنة من إشراقها وبعد صعود المسيح وتفرق الرسل أو الحواريون إلي مشارق الأرض وإلي مغاربها، يحملون الخبر السار، أو بشارة الإنجيل، أو ديانة المحبة، محبه الله للإنسان الذي أخلي ذاته، آخذاً صورة إنسان، شابهنا في كل شئ ما خلا خطايانا. لم تزل المسيحية بمذاهبها الثلاثة، الديانة الكبرى في العالم، ولم تزل متوهجة في مناطق متفرقة، ولم يزل المسيحيون يحملون شعلة الحضارة والتقدم، ويمسكون بدفة قيادة البشرية، في المجالات كافة، السياسية، والعلمية، والاقتصادية، والاجتماعية، لا ينفي هذا القول أن غير المسيحيين يشاركون في قيادة العالم، أو أن الدول التي تمسك بزمام الأمور، دول مسيحية تطبق مثالية الإنجيل وتسير علي درب الأتقياء الصالحين، وإنما أقصد أن العالم لم يزل تقوده شعوب ملامحها مسيحية، مصادر ثقافتها مسيحية، جذور تاريخها مسيحية تؤمن بالمسيح، وتؤمن بالإنجيل وتعيش فكره، هذه الصورة العامة لوجه العالم في غروب القرن العشرين، وإطلالة الألف الثالثة للميلاد. قد يطرأ تغيير علي الصورة خلال القرن القادم، ربما، ولكن ما هو هذا التغيير، فلنترك للمستقبل أن يحدده وأن يوضحه، ولأحاول فقط أن أرسم الصورة لهذا المستقبل من خلال إيماني العميق بالمسيح ورجائي الثابت في شخصه الإلهي ومحبتي الصادقة لكل إخوتي بني البشر وقد أخطئ وقد أصيب في تصوري.

٢- في غروب القرن العشرين، نهاية مائة سنة، يمكن أن نرصد ظواهر قد أثرت في مسيرة المسيحية تأثيراً عميقاً واتجهت بالكنيسة المسيحية اتجاهاً جديداً لم تعرفه القرون السابقة، جدد حيويتها، وعمق علاقتها بالبشر، وقد أصابها فيما يشبه القلق وطرحت عليها أسئلة كثيرة جديدة، الظاهرة الأولي في ظني، أن المسيحية تعمق وعيها بأنها رسالة للعالم، رسالة



حب الله الذي تجسد، والذي أتم الفداء، وأسس الكنيسة لاستمرارية سري التجسد والفداء، وعت المسيحية بأنها خادمة للإنسان، وليست سيدة له، وقد ظلت طيلة القرون وحتى بدايات القرن الراحل يتصرف كثيرون من رجال الكنيسة وكأنهم أسياد الناس يملكون علي الحقيقة ويسيطرون علي الضمائر حتى اتهموا من قبل فلاسفة القرن الثامن عشر بأنهم مغتصبون لضمير البشرية، فكما أن المسيح الكلمة الإلهي تجسد طبيعتنا بكل ما فيها، فالكنيسة ينبغي أن تتجسد الإنسانية بما تحمل من جمال أو نقص، وأن يسري المسيح الإله في كل نسيج هذه الطبيعة. لقد صدق القول: صار الإله إنساناً ليصير الإنسان متحداً بالطبيعة الإلهية، لقد انتهت الحروب الصليبية بفشل مريع، واهتزت المسيحية بنتائجها السلبية ودفعت الثمن غالياً، وانتهي الصراع بين الكنيسة والملوك والأمراء، خسرت الكنيسة أملاكها ولكنها كسبت حريتها، وتخلصت من القيود الزمنية التي عطلت مسيرتها؛ إن النهر تتفجر ينابيعه عند رؤوس الجبال وفي عمق البحيرات الشاسعه، كما تفجرت المسيحية من ينابيع التجسد والفداء، وينطلق النهر وسط الأحراش والغابات كما انطلقت المسيحية بين غابات الحضارة الرومانية وأحراش الثقافات والتقاليد القديمة، ويمضى النهر يشق طريقه أحياناً عبر الجبال وينحت الصخر ولا يعيقه عائق كما مضت المسيحية تشق طريقها وسط جبال الخلافات العقائدية وصراع البدع، وأحياناً يمضي النهر هادئاً رائقاً بين المروج والسهول الخضراء يسقي الحقول وينعش التربة، ويزرع الظلال ويمد الإنسان بالحياة هكذا مضت المسيحية وسط الشعوب علي اختلاف تاريخها تزرع المسيح، وتنسج الحياة الروحية للأفراد والجماعات والأمم ولا يتوقف النهر ولا يتجمد، لأن الشمس تمده بالحرارة والحيوية وبالقوة حتى يصل إلي مصبه ليتحد بالبحر الأعظم، والمسيحية لا تتوقف ولا تتجمد فشمس البر، أو المسيح القائم من الموت، قد بدا سلطان لاهوته يمد المسيحية بالحياة وبالطاقة التي لا تفني ولا تنتهي حتى يصب العالم كله في وحدة مع المسيح. القرون الثلاثة الأولي للمسيحية، هي القرون الصامتة، الاستشهادية، انطلقت

فيها المسيحية بقوة دفع حدث القيامة، التي بشر بها الرسل وأضحت حجر زاوية الإيمان كله، ورجاء الحياة. في القرون الأولي، لم تشغل المسيحية قضايا السلطة أو المال أو المؤسسات أو حتى الفلسفات التي تحدد الألفاظ المعبرة عن الإيمان، ثم تفجرت الخلافات المذهبية وبدأت الكنيسة في الانقسام وخرج عليها بعض أبنائها ثلاثة قرون أخري حملت أنواعاً من التمرد والثورة اللاهوتية والتشكك في حقائق الإيمان. القرون الثلاثة الأولي، أو أقل قليلاً، هي قرون المسيحية الصامتة، الشهيدة المنطلقة بقوة الروح وبطاقة نور القيامة، لم تشغل المسيحية قضايا لاهوتية أو صراعات مذهبية، لم تكن تمتلك المؤسسات ولكن امتلأت بالروح والحماس لبشارة الأمم والشعوب، لم تكن تهتم بالألفاظ والتعبيرات الفلسفية التي أثارت الانقسام وهزت إيمان البسطاء.

هي قرون المسيحية الأولي، والأساس، التي زرعت شجرة وحياة التكريس مستلهمة حياة العطاء من سر الفداء، من عطر سيرة المعمدان ويوسف النجار ويوحنا، سارت علي درب الرسل، وعلي خطي الإنجيل الحي في القلوب قبل أن يسطر بتوجيه إلهي في الكتب، ثم بعد كتابة الوحي.

القرون الأولي هي قرون الكنيسة الواحدة، الجامعة المقدسة الرسولية، لم تكن تملك مالاً، وتدفقت منها النعم الإلهية، لم تكن تعرف الرئاسة إلا بأنها خدمة عمل مثال المسيح، المعلم، النبع، النور، غسل أرجل تلاميذه وهي مهنة العبيد في ذاك الزمان، وهو القائل الأعلى فيكم هو الخادم، الكبير فيكم في خدمة الصغير، ما أجمل هذا النص التاريخي، كتبه رجل مجهول، لا يعرف التاريخ إلا أسمه(ديو جينيسDio gnete) عاش خلال القرن الثالث المسيحي، لقد امتلأ هذا الكاتب بالروح المسيحي، تشبع بكلمات يوحنا الإنجيلي أن المسيحي في العالم لكنه ليس من العالم، وبكلمات بولس الرسول أن المسيحي يتبع منطق الروح لا منطق الجسد (والجسد هنا يشير إلي الأنانية والتقوقع علي الذات) والكاتب قد وعي نص إنجيل مت ٥:١٣ ويو ١٢:٨، وهما نصان يؤكدان علي الوجود المسيحي كأنه ملح للطعام ونور للعالم، إن النص يتدفق حياة، هي حياة المسيحية في القرون الأولي، ينتشي بالعطر النسكي.

المسيحية لا تتوقف ولا تتجمد فشمس البر، أو المسيح القائم من الموت، قد بدا سلطان لاهوته يمد المسيحية بالحياة وبالطاقة التي لا تفني ولا تنتهي حتى يصب العالم كله في وحدة مع المسيح.

يقول النص:

"لا وطن ولا لغة ولا زي، يميز المسيحيين عن سائر الناس، يقيم كل منهم في وطنه، إنما كغريب وضيف، يتممون واجبهم كمواطنين ويتحملون كل الأعباء كغرباء، كل أرض غريبة هي وطن لهم وكل وطن هو أرض غريبة، إنهم في الجسد ولكنهم لا يحيون حسب الجسد، يقضون العمر علي الأرض، إلا أنهم من مواطني السماء، يخضعون للشرائع المدنية ألا أن نمط حياتهم يسمو كمالاً علي الشرائع، يودون الجميع، والجميع يضطهدهم ويتنكرون لهم ويحكمون عليهم، بموتهم يربحون الحياة، إنهم فقراء ويفقرهم يغنون الكثيرين، هم فقراء في كل شئ، وكل شئ فائض عندهم، يحتقرهم الناس وفي احتقار الناس هم يتمجدون، يفترون عليهم فيتبررون، يُشتمون فيباركون، يُهانون فيكرمون، لا يعملون إلا الخير ويُعاقبون كسفهاء، وفي عقابهم يتهللون، كأنهم يُولدون للحياة، ليس لهم لغة خاصة، وليس في حياتهم غموض، كأن لهم وطناً روحياً، وبوجيز الكلام، يقيم المسيحيون في العالم كما يقيم الروح في الجسد، فالروح تمتد إلي كل أعضاء الجسد، كما يمتد المسيحيون إلي كل أنحاء العالم، تسكن الروح الجسد ولكنها ليست من الجسد، كذلك المسيحيون يسكنون العالم لكنهم ليسوا من العالم، الروح لا تري في جسد يقع تحت البصر والمسيحيون في العالم يرفضون أي عبادة لا يمكن أن يراها البشر، الجسد يرفض شريعة الروح ويحاربها، والمسيحيون برغم أنهم لا يصنعون شراً في العالم إلا أنه يرفضهم ويحاربهم، لأنهم لا يحققون شهواته، الروح محبوسة في الجسد رغم أنها هي التي تمد الجسد بالحياة، والمسيحيون يقيمون في خيمة تبلي في انتظار الخلود السماوي".

يمكن أن نخرج من هذا النص برؤية مسيحية، عن فكر المسيحيين خلال القرون الأولي:

أ- **ليس للمسيحيين جغرافية خاصة بهم**، ولا وطن يحدد مكان عبادتهم ويعيق امتداد إيمانهم، فيشير إلي أن المسيحيين ليسوا كاليهود يبحثون عن وطن ولهم لغتهم وأزياؤهم، وليسوا ورثة للشعوب، لليونان أو البربر، لا يهمهم أن يكونوا أكثرية أو أقلية، فإيمانهم يحتضن الإنسانية كلها بجغرافيتها وتاريخها وشعوبها.

ب- **للمسيحيين وطن روحي، هو توجههم، وشريعتهم**، فليس مهماً أن يكون المجتمع مَلَكياً أو جمهورياً، رأسمالياً أو اشتراكياً، إنهم ضمير المجتمع الذي يعيشون فيه، الضمير الذي يستشعر الخير ويميزه عن الشر يفرز الجمال عن القبح، يميز بين الفضيلة والرذيلة.

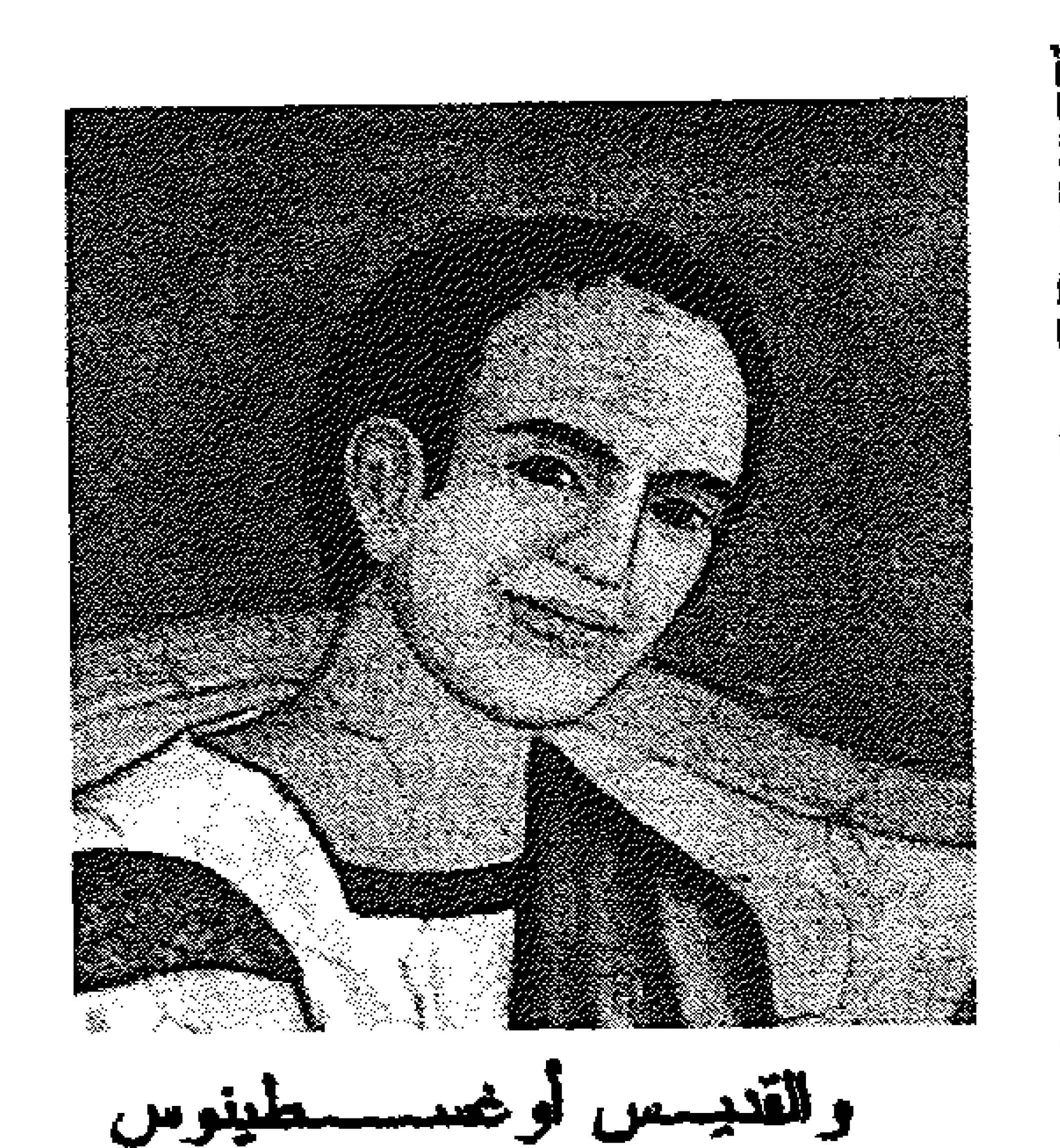
ج- **تسكن الروح الجسد، تُحبس فيه، لكنها تمده بالحياة، وبأسباب البقاء**، هذا فكر مسيحي جديد، يعارض الفلسفة اليونانية السائدة آنذاك والتي تقول إن الروح تود الهروب من الجسد، والتخلص منه، لم تكن الرهبنة منطلقة من فكرة الهروب من العالم كما كتب الكثيرون، وإنما حياة التبتل والتكريس والتضحية تمد الحياة بقوة روحية هائلة وتغذي الجسد الإنساني بالنقاء وتستمطر علي البشرية النعم الإلهية، بل يمكن القول إن المسيحية هي الروح التي تخدم الجسد وترتقي به وتعيد له معناه الإلهي.

د- إن المسيحيين هم روح العالم، تشير هذه العبارات إلي فكر أفلاطون(حوار فيدون-٦٢) القائل بأن العالم يقوده روح إلهي أو روح كوني وإنساني صادر عن قوة إلهية، وإلي فكر الفيلسوف(سينيك Seneque) القائل: من هو الله؟ الله هو الروح الكوني، وقد وضع الكاتب المسيحي بما امتلأ من إيمان ومعرفة بالمسيحية وبسر القيامة وضع المسيحيين موضع الروح عند أفلاطون وعند سينيك، وليس بالطبع أنه يعني قد أخذوا مكان الله، وإنما هم سفراء الله، وهم بعقيدة الجسد الكوني، أو بعقيدة الجسد السري الذي يضم كل البشر، يواصلون عمل المسيح الفادى والمخلص، هذه هي العولمة حديث عصرنا، إنها فكرة مسيحية أصيلة لا ترتبط باقتصاد أو بساسة أو بقوة عسكرية وإنما تجمع البشر كافة في جسد روحي كوني واحد.

المسيحية تواجه الثقافات وتنشئ لاهوتاً رائعاً

نقرأ تراث المسيحية الفكري واللاهوتي خلال القرون الثلاثة الأولي، فنكتشف كيف تجسد الإيمان المسيحي وكيف سرت جذوره في كيان ووجدان الشعوب، وواجه الثقافات الموروثة، استطاع المسيحيون أن ينشئوا لاهوتاً رائعاً، وأن ينهضوا بعلوم العقيدة والأخلاق، وتركوا للكنيسة المسيحية تراثاً ضخماً، وتعاليم راسخة غمرت الجماعات والأفراد.

يقول أوغسطينوس تعلمت اليونانية وأتقنت اللاتينية، وقرأت أفلاطون، والفلسفة ولكن لم أجد فيها ما وجدته في الكتاب المقدس، فتلك الكتب لا تلقي في قلوبنا من روح التقوى ما تلقيه أسفارك المقدسة(أيها المسيح) لقد أوضح نص الإنجيل بما لا يدع شكاً بأن روح الإنسان التي هي قبس من الروح الإلهي ليست هي الروح الإلهي كما تقول الفلسفات، وأن النور الإلهي هو الكلمة المتجسد النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان في العالم، لم أقرأ في كل الكتب السابقة أن الله يسكب نوره في الإنسان، فيصبح الإنسان متحداً به، ابناً لله، لقد رسخ قول بولس في ذهني وانطبع على صفحات قلبي وبقدر ما أطلت النظر في بهاء أعمالك كانت جميع جوارحي وجوانحي تهتز اندهاشاً وإعجاباً(قسم ٧- باب٩ص١٢٩-١٣٠).



والقديس أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠) شخصية تاريخية فذة، لاهوتي وأديب ومفكر عبثت بعقله قضية الشر ولم يجد لها حلاً أو تفسيراً عند فلاسفة اليونان، وقد استوعب ثقافات عصره وغاص في أعماقها، وقضي شبابه لاهياً عابثاً ماجناً، متقلباً بين المانوية والإلحاد، حتى قرأ الإنجيل، فصدم صدمة روحية زلزلت كيانه الفلسفي، وسلوكه الأخلاقي، وسري إلي ضميره نور المسيح، فإذ به يكتب عن تجربة الإيمان كأسمى ما يكون وعن خبرة روحية لم تزل متوهجة في كتابه الاعترافات الذي أصبح نواة لكتب الاعترافات في الآداب العالمية، وفي الكتاب كشف القديس أوغسطينوس عن جمال المسيح وعن تجلي سر اللاهوت في الطبيعة البشرية، واتخذ من نصوص الإنجيل مجالاً للمقارنة بين فكرها وبين فكر الفلسفة اليونانية وبخاصة الأفلاطونية التي كانت منتشرة في مراكز الثقافة والعواصم الكبرى التي تضمها الإمبراطورية الرومانية.

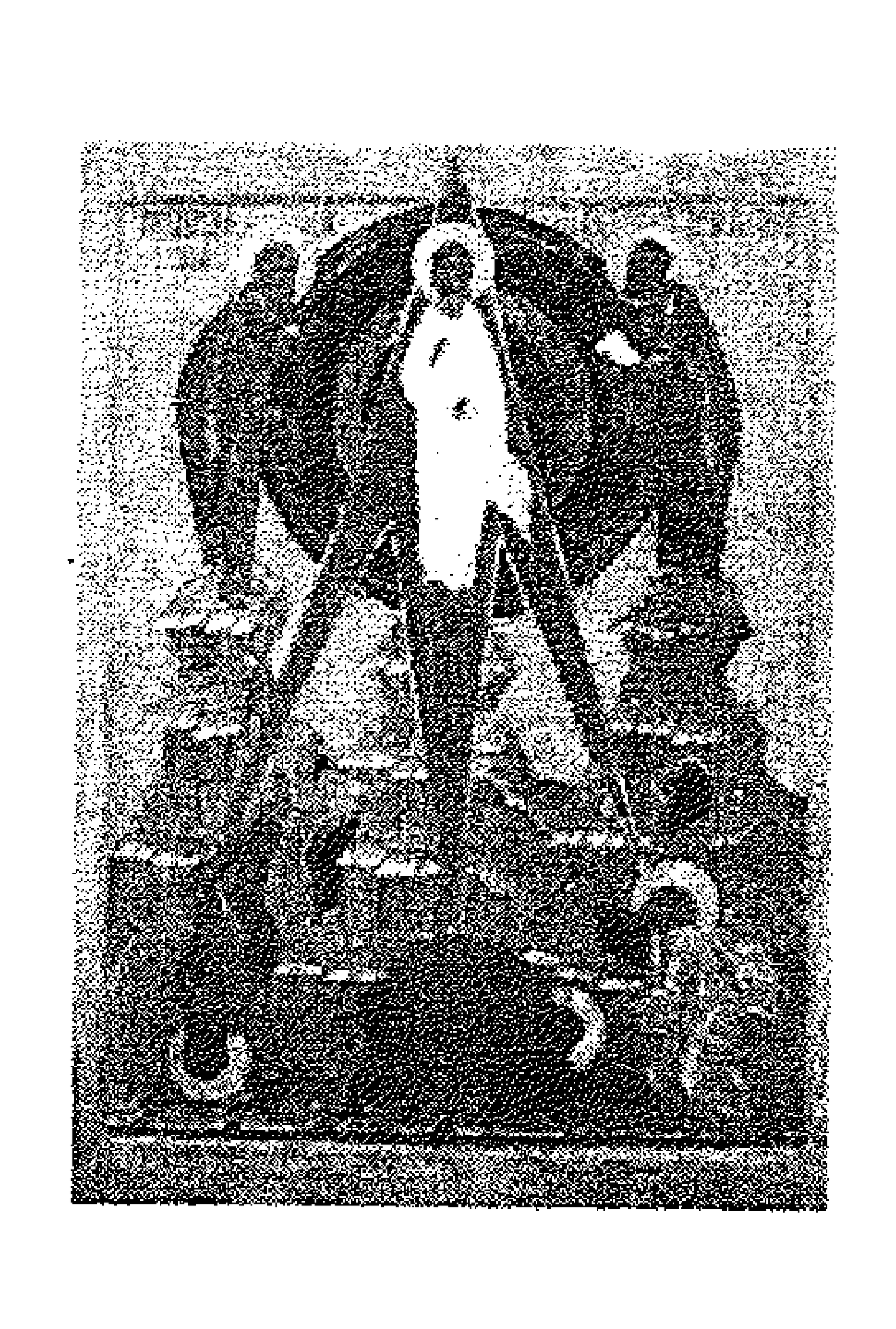
في كتابه الاعترافات (الفصل ٩ القسم السابع) يقيم مقارنة بين ما قرأه في كتب الفلسفة وبين ما قرأه في الإنجيل وبخاصة في إنجيل يوحنا ١:١-١٨، وفي رسالة بولس إلي فيلبي ٢:٦-١١.

ليس في تلك الكتب(الفلسفية) ذكر للفداء البشري، ولا للكنيسة التي هي عروسك ومدينتك ولا للروح القدس الذي هو عربون المجد السماوي وللأفخارستيا القربان المقدس الذي يحوي كنز فدائنا عمانوئيل ولا فيها من ينشد قائلاً: لتخضع نفسي لله لأن منه خلاصي هو إلهي ومخلصي وملجأي فلا ينالنى قلق أو اضطراب بعد(مزمور ٦١:١-٢) ولا فيها من يدعو الجميع إليه قائلاً: تعالوا إلي يا جميع المتعبين وأنا أريحكم(متي ١١:٢٨) الاعترافات ص ١٢٩-١٣٠.

نص مسيحي، بل وثيقة لاهوتية من تراث المسيحية الأولي، من شهادة الكنيسة لإيمانها، أن محور تفكير أوغسطينوس، المسيح، الكلمة الذاتية الناطقة، الذي أخلي ذاته، الابن الوحيد الابن الحبيب، والخطيئة عند أوغسطينوس ليست في أنها إهانة لله، وإنما جسامتها في البعد عن الله، والمغفرة هي اقتراب الله من الإنسان، إن سر التجسد، وسر الفداء قد ملكا علي أوغسطينوس قلبه وعقله وقلمه.

فالتشاؤم في الفلسفة اليونانية نحو الجسد وعطشه وجوعه ونهمه الذي لا يشبع جعلها تنظر إلي هذا الجسد كعبء وإثم وشر أما أوغسطينوس فقد رأي في سمو سر الجسد، واتخاذ المسيح طبيعتنا بكل ما تحمل أجسادنا من ألم، رأي شرحاً وتفسيراً لمعني الجسد ولمعني الشر والألم، فقد تقدس الجسد، وتقدس الألم، ووضح أن الشر نتيجة البعد عن الله، وإغراء الشيطان وجهل البشر..

تسربت المسيحية بفكرها الإلهي المنبثق من سر المسيح القدوس، جمل الله، ملء اللاهوت، تسربت رويداً رويداً إلي العقول التي كانت مزدحمة بالفكر اليوناني والفلسفة الأفلاطونية، كما يتسرب الماء المتدفق إلي شقوق الأرض العطشى، ونهضت حضارة مسيحية أخلاقية تطرد العملة الرخيصة أو الأخلاق الوثنية والمالية والإلحادية، وبين أيدينا التراث المسيحي للقرون الأولي يواجه الاعتراضات الفلسفية ويحاول أن يثبت المسيحيين علي إيمان الرسل والشهداء، ومن القضايا التي شغلت الفلسفة أزمنة طويلة، قضية الله، من هو؟ وقدمت المسيحية عقيدة الثالوث شرحا للوحدانية وتأكيدا لها، كما في كتابات القديس أكلمنضوس الإسكندري(١٤٠-٢٢٠)، والقديس إيريناوس (١٣٠-٢٠٨).



القديس اكليمندس

"نريد أن نعطي اسما لله، فليس أدل عليه من أنه الواحد، أو الخير، أو الحكيم، أو الكائن بذاتــــه، أو الأب، أو الله، أو الخالق، أو السيد الرب، نحــن لا نحدد بهذه الألفاظ من هــو الله، فالله لا يحد ولا يســـمي، ولكننا نعبر بقدر عقولنا عنـــه تبارك وتعالي، ليس بين تلـــك الألفاظ وغيرها، لفـــظ يحـــدد الله، ولو اجتمعت كل الألفـــاظ الرائعة، لأعطت كلها بعضـــا من المعني الحقيقي. إنها ألفاظ تعبر عن قدرة الخالق وســـيد السماء والأرض.

أمر واحد أفهمنا معنـــي الله، أمر واحـــد قـــرب إلـــي عقولنا حقيقة الله، إنها النعمـــة الإلهية التي أعطيت بالمســـيح الكلمة الكائن في حضـــن الآب المنبثق مـــن ذات الآب، بـــه وحـــده يمكـــن أن نـــــدرك اللامتنـــاهي، اللامحـــــدود، اللامعقول.

فالتقليد المسيحي واضـــح أن ما ندركه عن الله إنما هـــو بعض من الوحي الإلهي، فكأن الله يكشـــف لنـــا عـــن ذاتـــه بالمسيح.

القديس إيريناوس (١٣٠-٢٠٨)

في الاتجاه ذاته يشرح القديس ايرينـــاوس العقيـــدة العظمـــي المسيحية عن الله ونصه قد أخذته الكنيسة القبطيـــة فـــي قداســـها الغريغوري، ويسري في كلماته روح تصوفي يذوب حبا فـــي الله، وإيمان مسيحي عميق الجذور تمتد آفاقه إلي الثقافات القديمة وإلـــي أنوار الحضارة المسيحية.

"..الله، لا بداية له، الله هو الذي يحمل الأرض في قبضتـــه وما عليها(تعبير يقال في صلاة أو لقان خميس في الطقس القبطي) ما لا يقاس، العرض والطول العمق والارتفاع، ما يـــري ومـــا لا يري، ما يسمع وما لا يسمع، الله الخالق بيده يضئ كل شئ، مـــا فوق السموات وما تحت السموات فاحص القلوب والكلـــي، الـــذي يدرك ما لا يدرك، الذي يخلق ما نحتاج إليه ويصوننا ويرعانـــا.." (كتاب ص٩٢)

سر الثالوث، سر المسيحية، السر الأعظم الذي كشـــفه لنـــا المسيح، هذا السر إلهي هو وجه الله الذي كشفه للبشر إن صح هذا التعبير، بقدر ما تستوعب عقول البشر، وتمتلئ به قلوبهم أكثر من العقول علي حد تعبير المفكر الفرنسي(باسكالPascal).

ومن الطريف أن القديس إيريناوس، حتى يقـــرب صـــورة عقيدة الثالوث إلي العقل البشري يتكلم عن قدرته، وعـــن أيديـــه الابن، والروح القدس، وبتعبير آخر عند القديس أكلمنضوس النعمة والكلمة فيقول:

"يستحيل إدراك الله في عظمته، فالله لا يحده لا يقـــاس، ولكـــن لأنه أحبنا، وحب الله هو يقودنا إلي الله بالمسيح الكلمة، لقد خلقنـــا الله بيديه ومنذ الأزل في الله الكلمة والحكمة أو الابن والروح، الله معـــهما، بهما خلق كل شئ، وهو حين يقول فـــي الكتـــاب المقـــدس فلنصنـــع الإنسان علي صورتنا وعلي مثالنـــا إنمـــا يعـــبر عـــن الله وروحـــه وكلمته.." هذا اجتهاد المفكر القديس ليقرب صورة الله الواحـــــد فـــي أقانيمه المقدسة، الله ويداه الروح والكلمة، فما أبعد المسيحية عن شـــبهة الشرك أو التعددية، فليس الله ثلاثة استغفر الله، وليس في الله قسمة أو زيادة أو نقصان، وليس في الله تغير، وإنما هو الله الواحـــد، جوهـــر واحد في ذاته، في روحه، في كلمته..



لازم تسلم قلبك للمسيح
إمال هاتخش الألفيه التالته
وإنت خاطي كده ؟!
ساندوتش
موبيل
خادم متفرغ
واحد مش لاقي ياكل


رسالة إلى الكنيسة



هوذا صاحب الأحلام.. هلم نقتله

د. جوهر عزمي

كان يوسف شاباً حالماً وطموحاً وقد سبّب هذا الأمر كراهية وحقد اخوته ولا نعلم يقيناً لماذا تولدت داخلهم هذه المشاعر، هل لأنهم جماعة ساكنة أو فاشلة ليست لديهم القدرة علي الحلم ورأوا في أحلامه فشلهم واكتشفوا في طموحه حقيقة أنفسهم العاجزة، أم لأنهم من أصحاب النفوس المريضة التي ترفض أن يتفوق عليهم أحد.

عندما قالوا "نقتله ونطرحه... فنري ماذا تكون أحلامه" لم يتوقعوا إطلاقاً أن يتحول الحلم الذي ظنوا أنهم قتلوه إلي واقع، والشخص الذي طرحوه سيصير عظيماً، وفي غبائهم لم يدركوا أن أخاهم كان يحلم لهم ولخيرهم ولمستقبل أولادهم.

وفي مجتمعنا بصفة عامة، وكنائسنا خاصة نري كلا من صاحب الأحلام وقتلة صاحب الأحلام. فكم مرة رأينا شباباً وخداماً يحملون لكنيستهم واجتماعاتهم أحلاماً رائعة مجيدة ورؤى ممتدة طموحة. ولكنها تجهض قبل أن تكتمل وتموت قبل أن تولد، إذ أن صاحب الأحلام يظهر عجزنا وفشلنا ويشكل تحدياً لواقعنا المخزي الذي رضيناه، فنرى في أحلامه تكاسلنا وعدم اكتراثنا ونختبر القول: "ويل للمستريحين في صهيون" فننزعج بدلاً من أن نراجع أنفسنا ونصحح موقفنا، ونعيد

ترتيب أولوياتنا، ونثور علي الواقع ونبذل الجهد والوقت في تصحيح المسار - وخلق ما هو أفضل - بدلاً من كل هذا ترانا نقوم ونقتل الأحلام تحت شعارات فارغة وحجج واهية بأن الأحلام تهور شباب واندفاع صغار والطموح حماس مراهقة أو نتحجج بضعف الإمكانيات وليس في الإمكان أبدع مما كان، أو أن غيرنا لم يفعل وإننا تعودنا علي هذا الواقع... إلي آخر هذه السلسلة من الحجج والدفاعات المزيفة.

والواقع أن قاتل الأحلام يكون مدفوعاً بمشاعر كثيرة، فهل الخوف من أن يكتشف تكاسله وعقمه الذي أصابه وأصاب به كل الجماعة، فيري في صاحب الأحلام تهديداً لمكانه ومكانته وسلبا لامتيازات ينعم بها وإفساداً لمصالحه الشخصية التي هي هدف حياته. كما أن صاحب الأحلام يشكل تحدياً كما ذكرت وهذا يتطلب من القائد الأكبر تغيراً لحياته وأهدافه وأولوياته ويطالبه بأن يتعب ويتحرك ويضع الخطط ويتابع بينما هو الإنسان الذي عاش حياة السكون والخمول جسدياً وفكرياً، ولم يعتد علي حياة التعب والإنجاز.



فكيف يغير هذا السلوك الحياتي الذي أصبح جزءاً من شخصيته.

إن أصعب شئ علي قائد أن يكون مسئولاً عن تحقيق حلم في عقل جماعته، أو أن يكون حالماً لهم، وأكثر ما يتحدى قائد أن يوجد في جماعته من يحلم فيكون البديل الأسهل للقائد أو المسئول أن يصادر الأحلام ويقتل صاحبها.

بينما حقيقة الأمر أن صاحب الأحلام يحلم لي كقائد ومسئول وهو امتداد وبركة لحياتي. ونجاح الآخر نجاح لي وفشله يصيبني. وعندما أقتله أموت، وعندما أطرحه أسقط أنا.

لا بد أن ندرك أن الأحلام لا تموت وصاحبها لا يقدم تنازلاً "وأن مات يتكلم بعد" وسيأتي من يحلم أحلامه ويحمل حمله. لا بد أن ندرك قانون الحياة. إن دوراً يجئ وهناك من لا بد أن نسلمه الدفة ونجلس فهو أكثر نشاطاً وقدرة علي العطاء وأفضل استعداداً للتجديد والبناء.

إن اعظم كارثة علي الكنيسة أن لا يري شبابها رؤى ولا أن يحلم شيوخها أحلاماً. إنها نكسة أن نجد في كنيسة المسيح قاتل الأحلام.

يا كنيسة المسيح أنت غنية بأصحاب الأحلام الذين يحلمون لمجدك ونهضتك، الذين أكلتهم الغيرة عليك، وسيدك في وسطك يثبتك، وعريسك في قلوبنا يلهبها بحبك.

التائهون

علي أعتاب الألفية الثالثة، في عصر الثورة المعلوماتية والتكنولوجيا ورتم الحياة السريع، وإيقاع الصخب. من يستطيع الوقوف ليضع له بداية ينطلق منها؟ أو من له القدرة علي السباحة ضد التيار؟ فعلي الساحة نجد كل صفوف الحياة، الدينية، والاجتماعية، نجد حالة من الدوار فلا قدرة علي التفكير، فهم قليلون الذين يعرفون من هم؟ وإلي أين يذهبون؟ وهناك من طحنتهم الحياة من كثرة التفكير، ومن يخوضون صراع الإحساس بالفشل أو الإحساس بالمرارة لعدم تحقيق ذواتهم فيعيشون حياة تائهة تتخبط لا يعرفون لها نهاية.

إذاً من هم التائهين؟

ا- هم أصحاب التقدير الزائف لحياتهم:

قد يري شخص نفسه في وضع ومكانة أفضل مما هو عليه، فيعتبر نفسه أنه حي... **"أنا عارف أعمالك أن لك اسماً أنك حي وأنت ميت" (رؤيا ٣:١).**

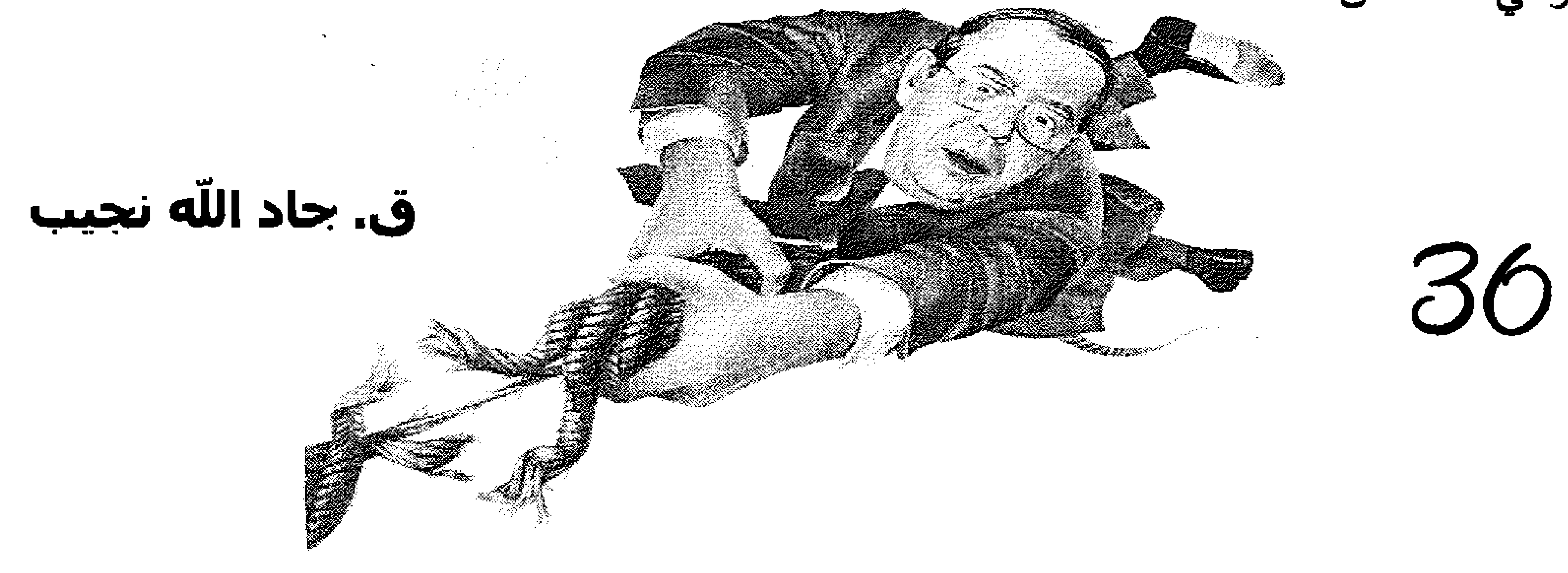
وآخر يدعي علي نفسه أنه غني وأنه مستغنى**"تعلم أنك أنت الشقي والبئس وفقير وأعمي وعريان" (رؤيا ٣:١٧).**

أما آخر فيقلل من قيمه نفسه... فيقول:**"أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك مع أنك غني" (رؤيا ٢:٩).**

فواحد يعتبر نفسه أفضل والآخر يعتبر نفسه أقل في كلا الحالتين.

إنه فقدان الإحساس الحقيقي مع أنهم أصحاب رسالة، ولهم قيمة في الحياة وهم عازفون عن معرفتها. فلا يمكن لشخص أن يحدد طريقه وهو لا يعرف الوصول إلي من هو وكيف يصل إلي أعماقه. إن إدراك الذات أمام الله والنفس يَحدد نقطة البداية، وهي الدعامة التي يعرف بها الطريق.

عندما أرسل اليهود ليسألوا يوحنا قائلين له: من أنت؟ فقال صوتُ صارخ في البرية قوِّموا طريق الرب.. وسألوه في وقت لا حق قائلين: "الذي كان معك في عبر الأردن الذي أنت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون إليه " فأجابهم أنتم تشهدون أني قلت لست أنا المسيح بل أني مرسل أمامه، ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص



ق. جاد الله نجيب

لا يصلون إلى السماء

لقد عرف معرفة إيجابية من هو؟ فلم يخدع نفسه.. لأنه عرف ذاته فأدرك من هو وبالتالي عرف طريقه(رسالته) في الحياة.

إن عدم تقييمنا الصحيح لأنفسنا يفقدنا اتزاننا في خلق الضرر بأنفسنا، ونتخبط في قرارتنا وحياتنا وحتى عبادتنا.

٢- هم المنشغلون بأمور كثيرة:

الحياة التي تقبل حدوث كل شئ هي حياة لا يحدث فيها أي شئ ولا الحصول علي أي شئ. كتب وليم هنش عن السبب الذي يجعل مروضي الحيوانات يحملون كرسياً كلما دخلوا قفص أسود- رغم وجود المسدسات والسياط فإن الكرسي هو أهم أداة لدي المروض، فإنه يمسكه من الخلف ويدفع بأرجله في اتجاه وجه الأسد، فإن الأسد يحاول التركيز علي الأرجل الأربع دفعة واحدة، وفي هذه الحالة تتعرض حركته للشلل ويصبح سهل الانقياد، ضعيفاً، عاجزاً لأن انتباهه تشتت.

إن اهتمامنا بأشياء كثيرة بعيدة عن أن تكون لنا أولوية اختيار هدفنا،

تشل حركتنا دون الوصول إلي تحقيقه.

لقد حدث في أيام آخاب الملك أن أرسل بنهدد ملك أرام(سوريا) إلي آخاب أن يسلم النساء والبنين والفضة والذهب، فوافق آخاب لكن بنهدد أرسل إليه مرة ثانية يقول له إني مرسل برجال للإستيلاء علي ما هو نفيس في قصر الملك، وبيوت رجال إسرائيل، لكن آخاب أثار هذه المرة شيوخ الأرض فقالوا له: "لا تسمع ولا تميل" فرد آخاب علي بنهدد بالرفض لطلبه وقد أرسل الله إلي آخاب نبياً قائلاً له أن الرب سيدفع إلي يدك جيش أرام، وحارب آخاب جيش أرام وهزمهم، لكن اعتبر الآراميون أن إله إسرائيل إله جبال وليس إله أودية فجهزوا لحرب أخري لكن الرب في هذه المرة قتل كل الآراميين ونجا بنهدد، فجاء رجال بنهدد إلي آخاب طالبين العفو عن سيدهم، فعفي آخاب عن بنهدد مقابل أن يرد بنهدد المدن التي أخذها وأبوه من والد آخاب ويجعل له أسواقاً في دمشق كما جعل أبوه في السامرة.



وقد واجه النبي آخاب بما انشغل به بعيداً عن الهدف الحقيقي وهو تحريم كل الرجال الآراميين، متنكراً في صورة رجل في القتال عهد إليه أجرهم برجل حافظ له، بشرط إذا فقده تكون نفسه بدلاً عن نفس المفقود، وقال له"فيما عبدك مشتغل هنا وهناك إذا هو مفقود وكشف النبي عن نفسه للملك، وقال له لأنك أفلت من يدك رجلاً قد حرمته، تكون نفسك بدلاً نفسه وشعبك بدل شعبه "١مل ٢٠" لقد انشغل آخاب بالمدن التي ترد إليه، وبالسوق الذي أراده بعيداً عن وصية الله الحي الهدف الأسمى الذي كان لآخاب في ذلك الوقت.

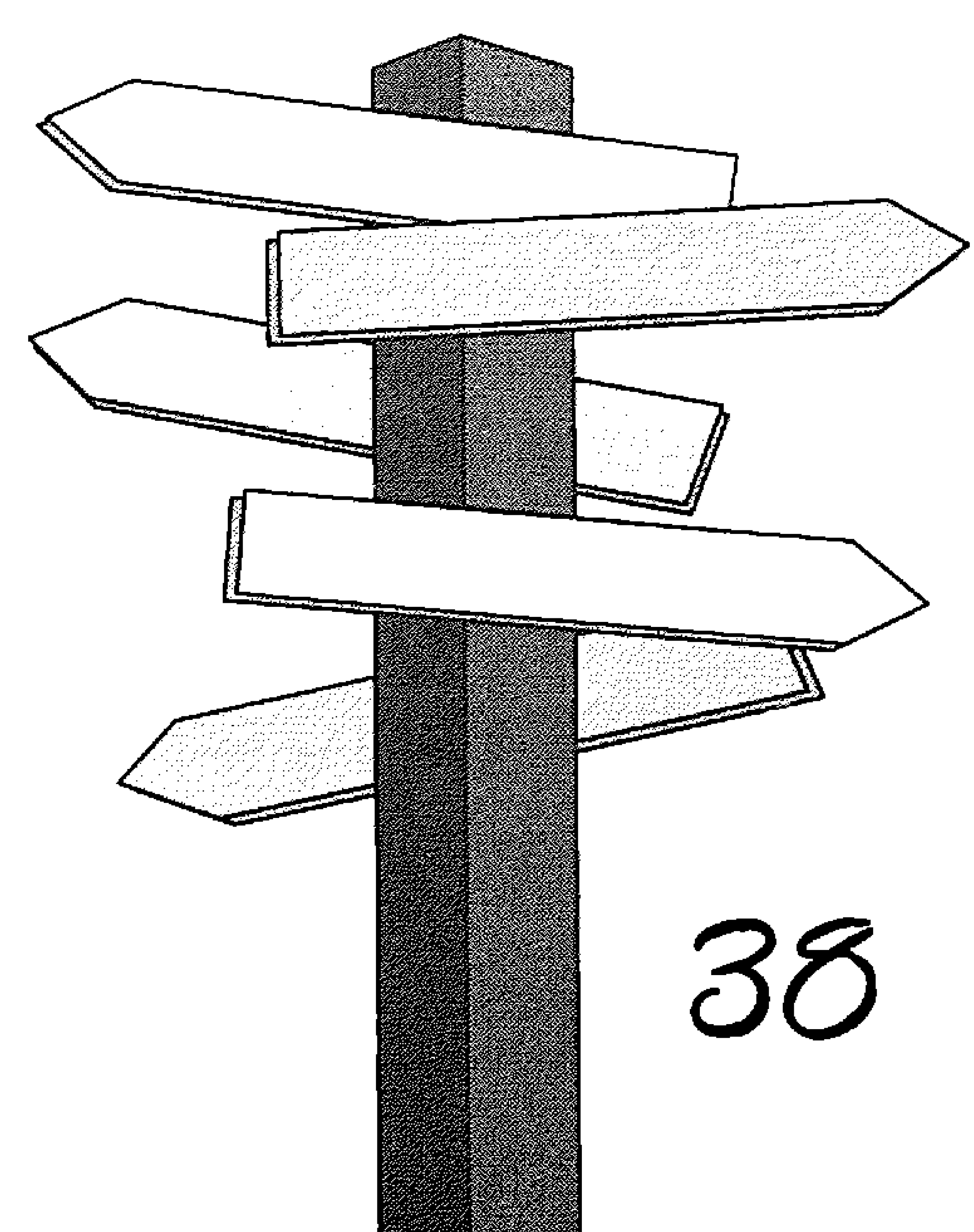
لقد وجه يسوع نظر مرثا إلي اهتماماتها الكثيرة التي أبعدتها عن معرفة الطريق الذي تسلكه، "أنت تهتمين بأمور كثيرة لكن الحاجة إلي واحد" إن الواحد هنا هو معرفة الهدف الذي تكرس حياتنا له ولا نهدر الطاقة والجهد والوقت دون جدوي.

لم ينشغل داود الملك بالمكانة التي اختارها الرب له في مواجهة شاول الملك ولم يهتم بالكرسي كملك في يوم من الأيام، رغم الفرص التي أتيحت له أن يقتل شاول، لقد اهتم فقط بأن يعرف إرادة الله وكيف يحياها في وسط ضغوط كثيرة، واهتم بها إلي أن وصل في النهاية إلي موقعه كملك علي إسرائيل، لقد عرف أين الطريق؟ وكيف يتجه إليه؟

٣- من لا يدركون المعني الصحيح للحياة:.

ما قيمة الحياة دون تضحية، وما معناها إذا عاش الإنسان بلا معني لوجوده، إن الذين يضحون بالحياة هم من لحياتهم قيمة، فيقول السيد المسيح "إن لم تضع حبة الحنطة في الأرض وتمت تبقي وحدها...".

ويقول أكسويل: يكافح الإنسان لأجل تحقيق حياة الراحة، والأمن والاستقرار، ولكن مع الراحة يأتي الرضا السلبي عن الذات وتأتي الرتابة مع الاستقرار، العش مكان مناسب للطائر عندما يكون داخل البيضة، لكنه لا يبقى فيه عندما تنمو له أجنحة.



العش مكان مناسب لتفقيس البيض، لكنه غير مناسب للتحليق، وقال كم هو محزن ألا يحاول الناس مغادرة أعشاش حياتهم.

كتب كثيرون عن أحمد زويل أنه المصري الذي نبغ وقت أن أتيحت له الفرصة ولكن نسي الكثيرون أيضا أنه قدم نفسه بكل قدراته وكان يثابر في عمل دؤوب ليل نهار وأصر علي أن يكون متميزاً مفيداً لغيره في إطار التميز الشخصي، لأنه أدرك معني الحياة فصنع لنفسه تاريخاً، لأن الرجال هم الذين يصنعون تاريخهم.

حتى متى ؟!!!!

الشيخ رأفت زكي

هذه صرخة صادقة في منتصف ليل اليأس و الإحباط و محاولة إبليس القوية لفرض الأمر الواقع على مجتمع الكنيسة..

١-دعونا نفكر عن سبب كيف وصلنا إلى حال كنيسة الادوكيين بين صفوف الإنجيليين، ما سبب الفتور الشديد بين مرتادي الكنيسة؟ و ما سبب الرده لمن تركوا أماكنهم في كنائسهم؟ وفضلوا عليها أنشطه أخري.

هل هو تقصير في الواعظ أو في الإجادة و التشويق فيه؟.. هل هو نقص في عدد الركب الساجدة، أو لقلة ساعات الانسكاب و الدموع.. لماذا كانت القلة القليلة المكونة من عدد من متفاوتي الثقافة و الثروة و المركز الإجماعي أو لمعرفتهم بقواعد علوم الوعظ والرعاية. كيف كانوا يستأثرون و يشدون الإسماع للسامعين، كيف أن هذه المجموعة هزت ثقافات و زلزلت عقائد وفلسفات.. بل أزعجت أباطرة و أضاعت النوم من عيون قياصرة؟

هل توقف عمل الروح القدس في قلوب مرتادي الكنائس؟ أم أن عاخان وجد طريقه و مثيله سواء على المنبر أو في المقعد؟ نسمع عن أخطاء ربما أخطاء لاهوتية أو ضد إقرار الإيمان الوستمنستري، هناك اجتهادات تتنافى مع اللاهوت الكتابي كما أقرته الكنيسة المصلحة، و هناك اختراق و غزو لفكر بعض الوعاظ من أفكار ومذاهب منحرفة.

٢-دعونا نفكر كي نعيد الكباري بين شيوخ "و عواجيز" الكنيسة و شبابها. الذي لا يعجبه شئ لا الترنيم و لا نظم المزامير و لا أسلوب أو طريقة الخدمة.. أين الروحانية العميقة في الخدمة التي ذهبت مع الريح ليحل محلها فكر سار تر و سبينوزا وبارت وأرسطو و غيرهم و تتحول العظه الكتابية والتي تمثل عند البعض فكراً "ثقيل الدم و الظل" لتحل محلها فتات المجلات والمحسنات اللفظية للبعض والألفاظ المتقعرة للبعض الآخر.. لماذا لا ننظر من أين سقطنا و نتوب؟! ما السبب؟ و ما المصير هل هي وسيلة للسلبيين والمستريحين كما ذكر عاموس؟ هل هو تأثير آلهه العصر على الفكر و السلوك و الحياة ؟

٣-هل هي وسيلة للتعايش السلمي مع جنود الشيطان و أتباعهم. فكروا بصوت عال لعلنا نصل إلى شئ.. لماذا الكنائس بدون خدام و شعبها غفير و متعطش ولماذا كنائس بدون شعب في بعض المدن ولكن يتمسك خدامها بمقاعدها الشاغرة لأنها مدينة؟

٤- شباب يذهبون من القرية إلى المدينة لاستكمال التعليم أو البحث عن عمل، و لكنها تبتلعهم و تستغل سذاجتهم و عدم خبرتهم ليضيعون في المجهول و لا أحد يحس بهم.. و لا الكنيسة تدرى، و الخيوط مقطوعة بين راعى القرية المصدرة للعمالة أو التلمذة، راعى الكنيسة المستقبلة.. و لا أحد يحس.. يضيع هابيل.. قايين أعط حساب وكالتك أين أخوك.. هابيل؟

أين الحديث عن الوكالة و المتابعة و التماسك في جسد المسيح الواحد.

٥-عائلات تفككت.. أين ذهبت الصلة العميقة الروحية للبيت المسيحي؟أين المذبح العائلي ؟ أين التوعية بسلوكيات البيت المسيحي؟ بل لانتشار هذه الظاهرة يحاول بعض الخدام تقني الطلاق و الانفصال و ضياع الروابط الأسرة المسيحية، أفكار لا تتلاءم مع الموعظة على الجبل، بل تلائم سلوكيات العصر المعوج.. عائلات منهارة، زوجات ينفصلن عن أزواجهن لوجود موارد مالية مستقلة لهن.. أين ذهبت روحانية العائلة المسيحية... أين المسيح رئيس البيت و السلام الذي كان يحل في بيوت آبائنا؟... لماذا تفككت العائلة التي شكلت برآسة الرب يسوع؟... لتتفكك بالتالي جسد المسيح و تضيع و تتلاشى في الزحام...

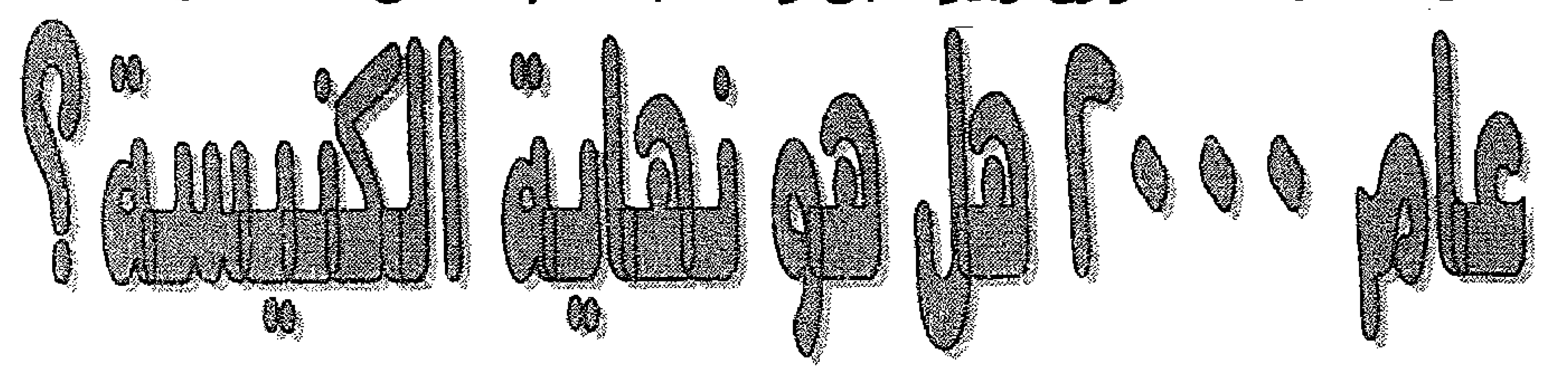
٦-أين احترام الصغير في الكنيسة؟... أين انتماء الكنيسة التي عمد فيها الطفل و تعلم و اشترك على المائدة فيها؟! لماذا لا يحتوى الراعي كل فرد من الرعية باستخدام المحبة وإشعاره بالدفئ و الحنان و الحب الذي يشمله كل فرد و يرجوه كل فرد، و ينتظره كل فرد في الكنيسة مع راعية، ألا نجد دعوة للصحوة؟.. ألا نجد باعثا لوقفة تأمل... شجرة التين... براكين.. زلازل... حروب... انتشار درجة الخراب و الفساد كما كان في عهد نيرون مجتمع... لوط الكنيسة الاسمية... ألا يهزنا ذلك بعنف لكي نستيقظ... إنه قريب على الأبواب.

ونحن نودع الألفية الثانية ونستقبل الألفية الثالثة

نحتاج لوقفة فيها نحلل ونقيم ككنيسة وأفراد ما حدث.

حتى نستطيع أن نري ونقرأ المستقبل.

هل ننعي الكنيسة أم نعلن أنه وقت التجديد والكنيسة كيان ضخم مترامي الأطراف. فهناك شوارع وبيوت بل ومدن بأكملها داخل هذا الكيان.



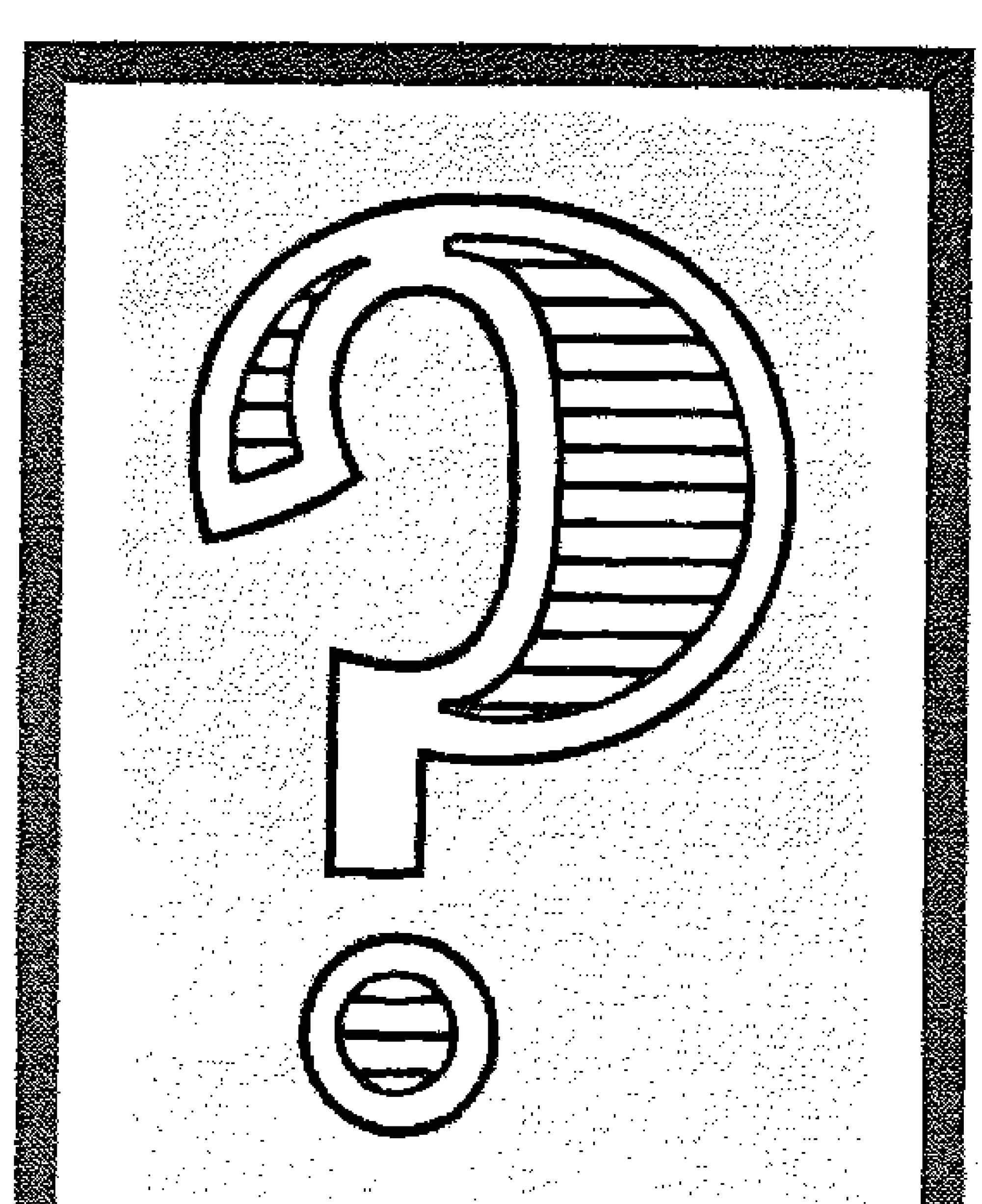
ق. إبراهيم جرجس - ملوي

ولنا أن نقف لنري ماذا حدث للكنيسة؟ وهل قامت برسالتها من البداية أم عظمت وسمنت ولا تستطيع الحركة الآن؟

وإذا أخذت قطاعاً عرضياً في الكنيسة ستجد كنائس من طبقة رفيعة متألقة وأخري متدنية باهته. يفتخر أصحاب الطبقة الرفيعة وينادون بانتمائهم إليها ويحاربون لأجل بقائها. ويناضل الآخرون لعلهم يجدوا فرصة أو مكانة بجانبهم وتحولت الكنيسة إلي قوالب فهناك قالب تقليدي غامض وآخر قالب خفيف صاخب. وهناك كنائس العقلية وكنائس الروحية وكل يغني علي ليلاه وهناك من ينادي أنه الأصل أو الأصح أو الأكثر كتابياً.

ووسط هذه الانتماءات الصارخة، الحروب الضاغطة بين الملل والجماعات والأحزاب داخل الكنيسة الواحدة عم الشقاق وعلا صوت الصراع وذابت وحدة الجسد وضاع هدف الحياة وبدلا من أن تنادي الكنيسة وتلتصق بإنجيل المسيح نادت بإنجيل الذاتية والتصقت بما صنعه البشر وطرحت الخطة الإلهية بعيداً. فقدت الرؤيا؛ تعددت المصالح؛ انحصر دور الروح القدس وسادت الروح الذاتية. هبت رياح الاستقلالية وأعمت عيون القادة بتراب الغرور. تضخم العمل الاجتماعي فانجرف العمل الإنجيلي(التبشيري).

وهيهات نبكي ونتباكى علي قبور الرواد ونتغني بعصر الاستنارة الكتابية. نصرخ بملء الحيرة أين الطريق لاعتلاء المناصب. وتعلو أصوات المشككين وهتافات الصغار لقد أصبح لنا حقاً في تقرير المصير. لكن ليت من أحد ليرشدنا كيف نسير ويهدينا إلي الهدف الكبير نعارض ونتكبر. فنرفض ونتجبر فننحني تحت الظروف. ونلتحف بالضغوط وينادي كل منا "أنا صاحب الرأي الصحيح" ويرد الأخر بل أنا لي العقل المنتظم والتفكير الأفضل. والصبر لا نعرفه. والحب ليس له فينا مكان والعدل ابتعد عنا. والطهارة والنقاء كلمات أزهقها الزمان. نحلم وحلمنا هو الدمار النهائي لكيان شارف علي الألفية الثالثة. نتهكم فننادي بالنهضة العارمة والحصاد الكثير. ولا نعرف للصلاة مكاناً ولا للخضوع وقتاً. بل نتشدق بأننا عرفنا كل شئ ولا ينقصنا أي شئ بينما أبسط السلوكيات الإيمانية غائبة عنا. أيها البشر أين الاستقامة؟ أين السلوك الشاهد الملتزم؟ هل من خلاص يأتي ليغير الكنيسة في عصر الأزمة الحقيقية؟ هل نقدر علي الصراع ليس حباً في البقاء بل رغبة في التميز. آه يا رب هو شعبك الذي تحبه وتعرفه فلا تتركه. آه يا كنسيتي يا أمي يا من استغنيت وشبعت لكن ليتك تنعمت بل شبعت بالمصائب واستغنيت بالمشاكل، تذرفين الدموع ليس عن توبة وإتضاع بل دموع الكبرياء والغرور تصرخين وتتأوهين ليس لأنك تنادين علي الأثيم أو لأنك تتحدين مع المسكين، بل صرخات وتأوهات علي ما ضاع من مراكز عالمية ومناصب زمنية.



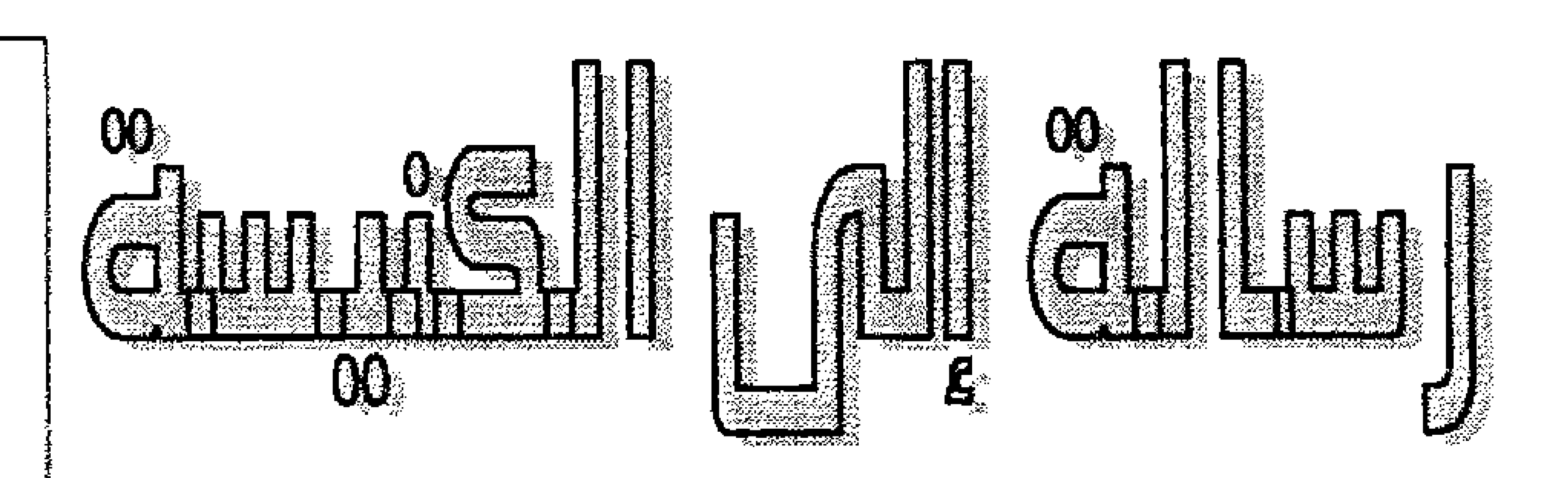
علا صوت شخيرك بينما زرع الشرير الفساد بل وعماله في وسطك. هل من نجاة واغتسال بدم المخلص؟. هل من يضمد جرحك العديم الشفاء أو هو وقت النهاية والدمار؟.

لستغاث بك المظلوم فكتفت يديك وبينما سحقت المسكين أغلقت الدائرة علي من لك معهم مصلحة. تتوسلين صحبة حاملي الكروت الممغنطة والذين يرتدون الذهب هم أحب عشاقك والفقير ليس من ضمن إخوتك بل هو من إخوة الرب كفاك سقوطاً. كفاك رياء وعناداً كفاك مظهرية وكبرياء هلم اركعي وأستجدي لملك الملوك ليسوع صاحب حياتك تراجعي خلف المسيح فلقد أصبحت أمامه. أعط للمسيح مكانه رأساً وكاهناً وشفيعاً ليعيد تنظيمك وكفاك هرجاً ومرجاً. هو يحبك. هو سيدك.

وأنا ابنك. أحتاجك يا أمي أن تعودي عاقلة ولابسة وجالسة عند أقدام ربي وأبي حتى أجد الفرصة لأنمو في أحضانك عند أقدام إلهك. ضاقت السطور وفاضت المشاعر فانزعجت روحي وسالت الدموع علي حالك يا كنيستي.

وأخيراً أقول هلم ندخل ألفاً ثالثة بحذر وأمانة واستقامة روحية واستنارة فكرية.

هلم نتوب لإلهنا طالبين رحمته. ننزع كل فريسية لئيمة. لابسين التواضع ولنصرخ لإلهنا صرخة تزلزل أعماقنا فتفتح كوى السماء: ألا تعود أنت فتحيينا ويفرح بك شعبك؟



عزيزتي الغالية كنيستي

تحية طيبة في اسم الفادي

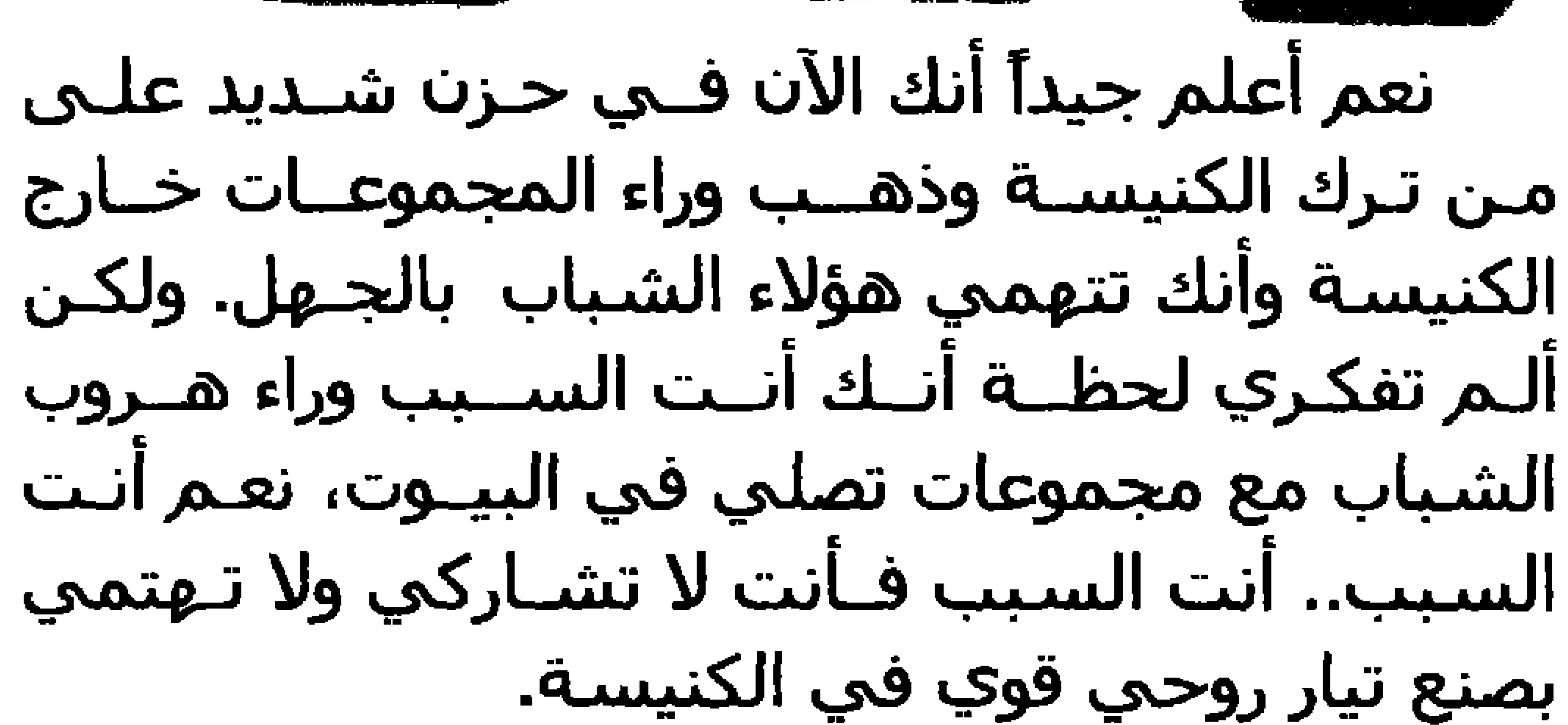
أكتب إليك هذا الخطاب وأتمنى أن تكوني دائماً في تقدم ونمو وازدهار. فأنا لا أنسى أنني في أحضانك قد تعرفت على المسيح ومن منبرك تعلمت وفي حقولك المتسعة خدمت.

فأنا لا أنكر أفضالك عليّ وأيضاً أرى في بعض من الشباب الآخر أفضالك عليهم فجميعنا نعترف بإيجابياتك الكثيرة.. ولكن ما دفعني أن أكتب إليك هذا الخطاب وهو عتابي عليك في بعض الأمور البسيطة:

يا كنيستي الغالية أعتب عليك لثلاثة أسباب:

أولاً: أراك وأنت مشغولة منغمسة في أحوالك الإدارية حتى صارت إدارياتك فوق كل اهتمام ,إلى الآن لم تُعطِ عناية ولو بسيطة بالشباب. نعم يجب أن تهتمي بأمورك الإدارية والمالية ولكن مستقبلك الحقيقي في شبابك، فماذا أعددت له؟ أنت تطلبين منه الانتماء لك ولكن ماذا قدمت أنت له حتى تطلبي الانتماء منه؟ هل اقتربت منه؟ هل تعرفتي على مشكلاته؟ فأنت إلى الآن تتعاملي معه بعقلية بعيدة عنه، أنت إلى الآن تنظري إليه بأنه الشاب الطائش غير المسئول وتتعاملي معه بنفس أسلوب المجتمع الخارجي وهو "صراع الأجيال".

ثانياً: أراك جامدة متحجرة في شكل اجتماعات العبادة وأيضاً أسلوب العبادة بها، فمع مرور الأيام اكتشفت أنك تتمسكين بالشكل والإصرار عليه حتى لو كان بعيداً عن المضمون الجيد. فخرجت العبادة في الاجتماعات بصورة نظامية صحيحة ولكنها في الداخل موت وجفاء إلا في بضعة كنائس..



نعم أعلم جيداً أنك الآن في حزن شديد على من ترك الكنيسة وذهب وراء المجموعات خارج الكنيسة وأنك تتهمي هؤلاء الشباب بالجهل. ولكن ألم تفكري لحظة أنك أنت السبب وراء هروب الشباب مع مجموعات تصلي في البيوت، نعم أنت السبب.. أنت السبب فأنت لا تشاركي ولا تهتمي بصنع تيار روحي قوي في الكنيسة.

فأنت لم تهتمي بالتعليم الصحيح والممارسة الروحية الصحيحة لتعاليمك وعقائدك.. بل كنت دائماً في موقف المدافع الخائف وكنت تهتمين فقط بالأمور الإدارية حتى دخلت رجليك في الشبكة.

ثالثاً: مجالات الخدمة المتاحة لكل الخدام من فئة القسوس المرتسمين فقط ولا مجال للعلمانيين (اقصد هنا الخدام غير المرتسمين من الشباب المؤهل بالدراسة والخبرة) إلا في أحاديث مجالسك فقط وأصبحت يا كنيستي تتمنين أن يكون القائمون على الخدمة والإدارة فيك جميعهم من القسوس وأيضاً الحاضرون والمتعبدون من القسوس.. ورفضتي تماما! أن يكون بينك أي علماني (بحسب التعريف السابق) إلا إذا لزم الأمر ولأسباب.. حتى كلمة متفرغ والتي ظهرت منذ فترة ليست بعيدة وقفت لها بالمرصاد ولم تُوجدي لهم (هؤلاء المتفرغين) أية قناة شرعية ليخدموا منها. ثم تغضبين الآن لأنهم تركوك وتفرغوا مع ما يسمى بالهيئات المعاونة. فأنا يا كنيستي عاتب عليك بشدة وأنك أنت السبب وراء هروب هؤلاء الخدام من العمل في الكنيسة بسبب إهمالك لهم، وعدم فتح أبواب للخدمة، وعدم اهتمامك بمستقبلهم، وبنظرتك المستمرة لهم بأنهم خدام "درجة ثانية".

ثم بعد هذه العلل الثلاث تصرخين وتقولين أين الشباب؟

اعرفي يا كنيستي بأنك مسئولة عن عدم انتماء الشباب إليك، إنك مسئولة عن هروب الشباب إلى مجموعات صغيرة في البيوت، وإنك مسئولة عن إهدار طاقة العلمانيين.

أرجو الرد حتى لا تتفاقم المشكلة.

فإني أحبك وأنتمي لك وأخلص لك مهما كانت الظروف.

ابنك ماهر مقار

لاهوت التحرير

الأب وليم سيدهم



يعبّر لاهوت التحرير عن واقع أليم يعيشه جزء كبير من العالم اليوم (حوالي نصف مليار نسمة في أمريكا اللاتينية غير العالم العربي وقارة إفريقيا). ولكن هذا اللاهوت غير منعزل عمّا يحدث من تطوّرات سريعة ومتلاحقة في السنوات الأخيرة، فمن الطبيعي أن يتجاوب مع تطلّعات الشعوب التي نبعت منها، ويلبّي ما يواكب هذه التطوّرات من حاجات جديدة.

والسؤال الذي يتوارد إلى ذهن لاهوتيي التحرير، كما إلى أذهان الشعوب التي تنتمي إليه الآن، هو: ما هو مكان الفقراء في النظام العالمي الجديد؟ وكيف يمكن مقاومة الأساليب الجديدة للقهر؟ فسيظل لاهوت التحرير موضوعا حيا، ما دام هناك مؤمنون ملتزمون وفقراء يتطلعون إلى تغيير أوضاعهم إلى أفضل في هذا العالم. ويرى قادة هذا التيار اللاهوتي أن الوضع الراهن يتطلب منهم التشديد على الثوابت وإدخال بعض التغيرات لمواجهة الواقع الجديد.

أولا: الثوابت

١- مبدأ المشاركة

فأول الثوابت هو الاحتفاظ بمبدأ "**مشاركة المسيحيين جميعا في عملية التحرير**"، تلك المشاركة التي أخرجت اللاهوت من دائرة التخصص النظري الهرمي إلى دائرة "الجماعات المسيحية القاعدية". وبدأت هذه المسيرة منذ الستينيات حتى الآن، على اعتبار أن عملية التحرير لا تقتصر على بعض اللاهوتيين أو رجال الكنيسة، بل تلزم الجميع.



وظهرت هذه المشاركة في صورة التأمل والتفكير في الخبرة الروحية التي يعيشها المسيحيون مع الله، والتي تجسدت في ممارسات ساهمت وما زالت تساهم في تحرير الإنسان من القيود الإجتماعية الظالمة، أو القيود الدينية المزيفة، أو السياسية التي لا تحترم حقوق الإنسان الأساسية. فالتحرير عند هؤلاء المسيحيين لم يكن موضوعا لاهوتيا نظريا، بل كان فعلا تحريريا يقوم على عمل الله في الفقراء وفي الحياة اليومية، ويسعى في العدالة الغائبة وفي العالم الثالث.

٢- بعد الانطلاق من "الممارسة"

وأما الثابت الثاني فهو الاحتفاظ بمقولة "**الممارسة**" وهي إحدى المقولات الأساسية في العلوم الاجتماعية الحديثة والمقصود بها تحديدا، في لاهوت التحرير، فهم معنى تطور العملية التاريخية من منظار المقهورين، وتناول اللاهوت، لا من منظور عقائدي تأملي بل من منطلق تراكم الخبرة العملية للقهر والتحرير في الآن نفسه، التي يقوم بها الإنسان المؤمن.

ثانياً: المتغيرات

١- الانتقال من استخدام مقولة "التحرير" إلى مقولة "المحافظة على الحياة".

ذلك بأن المتغيرات الجديدة في العالم جعلت الكلام عن "تحرير الإنسان" لا يلبي المتطلبات الجديدة، لأن المهدد عند إنسان اليوم ليس هو الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي فحسب، بل "الحياة" نفسها. وذلك بفعل التحولات التي طرأت على كوكب الأرض من جهة بسبب استغلال الأغنياء لمصادر الطبيعة استغلالاً سيئاً، وبسبب الأولويات الجديدة للقوى العالمية الرأسمالية التي تفرض عليها تجاهل قدر كبير من المجتمعات الفقيرة مما يهدد الملايين من البشر في حياتهم ووجودهم أساساً.

وإذا كان هذا التغيير ضرورياً في مرحلة توجّه لاهوت التحرير الراهنة، فلأن الظروف تغيرت كما سبق وأشرنا. ففي الستينيات، حين ظهر لاهوت التحرير، كانت الرأسمالية العالمية تتبع سياسة تنمية البلاد الفقيرة، معززة علاقة "التبعية" بين هذه البلاد الفقيرة والمراكز الرأسمالية. وفي هذه الحقبة، كانت مقولة "التحرير" تُستخدم في اللاهوت لمقاومة سياسة "التبعية" التي كانت ملازمة لهذا النمط من "التنمية". وتلخصت مقاومة لاهوت التحرير في خلق نموذج جديد لـ "التنمية" يحافظ على استقلال البلاد النامية والفقيرة. فكان مصطلح "التحرير" يحل محل مصطلح "التنمية". واستطاع هذا اللاهوت الجديد -في المرحلة الماضية- أن يغير مسار الحركة اللاهوتية، فجعلها تنتقل من "لاهوت التنمية" إلى "لاهوت التحرير"، إذ ركز على النقد الجذري لمفهوم "التنمية" و"الإصلاح"، كما كانت تقدمها الحكومات المحلية التابعة للمراكز الرأسمالية. وكانت كلمة "التحرير" في ذلك الحين تمثل وقفة جذرية إلى جانب الأفكار والتصورات السابقة عليها، فأصبحت بذلك كلمة "التحرير" مرجعا ومنبعا لممارسات جديدة على المستوى الثقافي والأخلاقي والروحي.

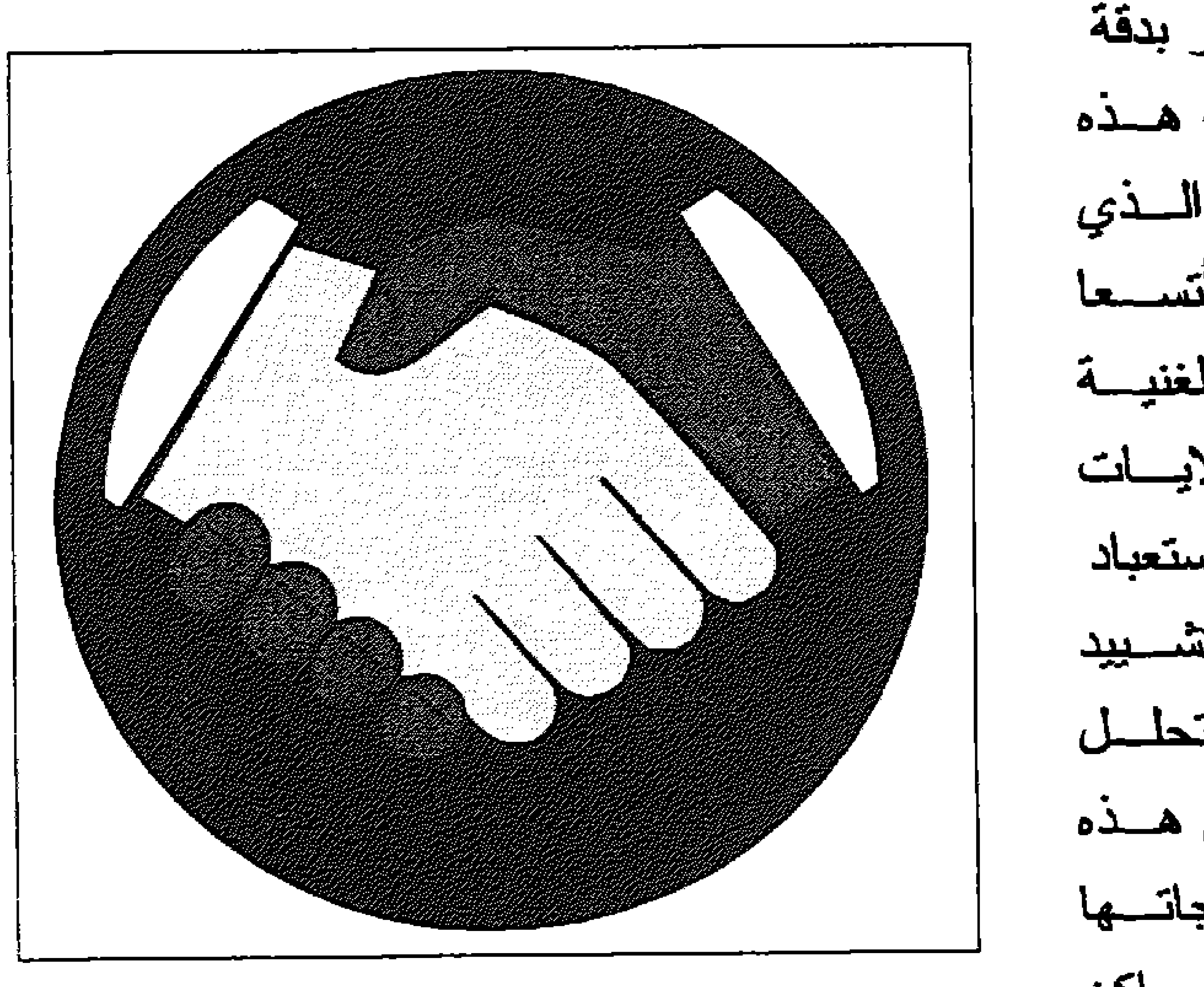
وأما في المرحلة الراهنة، فيتخلى لاهوت التحرير عن مصطلح **"التحرير"** لصالح مصطلح **"الدفاع عن الحياة"**، لأن التوجيهات الجديدة للنظام العالمي الجديد تتلخص – كما يبدو حتى الآن – في التخلي حتى عن هذه "التنمية التابعة" في معظم بلدان العالم الثالث، ولا تحتفظ بهذه السياسة التنموية إلا في قطاعات محددة للغاية وفي دول محددة، لخدمة مصالحها المباشرة والملحة. وهكذا تنتقل الرأسمالية من سياسة تكريس التبعية إلى سياسة "التجاهل". وكما ذكرنا سابقا، فإن الأمثلة على ذلك ماثلة أمامنا اليوم. فما يحدث في الصومال وفي أثيوبيا وفي أفغانستان– وفي مناطق أخرى من العالم يهلك فيها الآلاف من الجوع والمرض– دليل على التوجه الجديد، وإن كان النظام العالمي الجديد مازال في طور التكوين.

من هذا المنطلق، يرى دعاة لاهوت التحرير أن **الانحياز إلى جانب الفقراء** في هذه اللحظة التاريخية يعنى الانحياز إلى طاقة الحياة الكامنة فيهم، ويتحول هذا اللاهوت من "لاهوت التحرير" إلى **"لاهوت الحياة"**. والمقصود هنا هو الدفاع من أجل الجميع، لا من أجل بعضهم، والحياة لكل العالم، لا لفئة على حساب فئة أخرى. فيفترض هذا الاختيار الجديد القديم إبداع ثقافة جديدة وأخلاقيات جديدة وروحانية جديدة وبالتالي لاهوتا جديدا يقف في وجه توجه الرأسمالية الحالية الجديد.

ب- توسيع مفهوم "الطبقة" و "الفقراء"

في الماضي، انحصر مفهوم الفقراء في الطبقة الكادحة العمالية وفقراء الفلاحين، ولكن، في السنوات الماضية، **قام لاهوت التحرير بتوسيع مفهوم مقولة الفقراء وتعميقه**. فاستخدم مقولة **"المقهورين"**، كما وسّع مفهوم "الطبقة" البروليتارية **لتشمل المستغلين بسبب جنسهم وعرقهم وقوميتهم، فأصبح المقصود بالفقراء والمقهورين، لا المستغلين اقتصادياً فقط، بل الذين فقدوا هويتهم الوطنية بفقدهم أرضهم، كالهنود الحمر والفلسطينيين، وضحايا التفرقة العنصرية كالأمريكيين من أصل إفريقي بالإضافة إلى النساء اللاتي ينتمين إلى العالم الثالث والمستغلات اقتصادياً ونفسياً وجنسياً**..

ويدافع لاهوت التحرير اليوم عن الأمم المقهورة والمهمّشة. وحتى مقولة **"العالم الثالث"**، في ظل الأوضاع الجديدة، يراها هذا اللاهوت لا تعبّر بدقة عن الفقراء، ذلك لأن التخلف الذي تعانيه هذه الدول على جميع الأصعدة، والاستغلال الذي تعانيه، أصبحا غير مقصورين عليها، بل أتسعا ليشملا فئات عريضة من شعوب الدول الغنية نفسها (نذكر أحداث لوس أنجلوس في الولايات المتحدة الأمريكية في سنة ١٩٩٢). وهذا الاستعباد لغالبية الشعوب الفقيرة من المشاركة في تشييد النظام العالمي يؤدي بهذه الشعوب إلى التحلل والتعفن بالضرورة. فغياب الاستثمار لدى هذه الشعوب يمنع عنها القدرة على الوفاء بحاجاتها الضرورية، فلا تتوفر فرص العمل أو أماكن للمسكن ولا الاهتمام بالصحة والتعليم، .إلى غير ذلك من الضروريات للحياة من ماء وهواء نقي. وهكذا تحدث حالة إفقار شاملة تؤدي في النهاية إلى الموت. وهذا التعفن له صفة الشمولية ويصيب الإنسان، الذي كرمه الله، فنقتله.



وبالمنطق نفسه، حيث إن هذه الشعوب الفقيرة تصبح عالة على النظام العالمي الجديد، **فلا بد من التخلص من هذا الفائض البشري بشكل أو بآخر، حتى لا تعطل آليات النظام العالم الجديد**. وفي أمريكا اللاتينية، وبالتحديد في كولومبيا، تقوم "فرق الموت" بتنظيف المدن من هذا الفائض البشري غير المرغوب فيه. وتكفي نظرة واحدة إلى تقارير "منظمة العفو الدولية" و :منظمات حقوق الإنسان" لنتعرف على حوادث قتل الأطفال المتسولين والغانيات والشواذ جنسياً والعاطلين والذين لا مأوى لهم، لتنظيف الشوارع منهم. وفي بعض المدن الأخرى مثل "سان دومنيجو"، تخلصت الحكومة من الفقراء بنقلهم إلى مناطق بعيدة خلف الروابي لتحجبهم عن عيون الناس المحترمين..!!

وفي هذا الإطار فإن الإيمان الشديد **"بإله الحياة"** يجعل من يعتنقون لاهوت التحرير يقفون بشدة وبطريقة أكثر جدية أمام هذا النوع من الرأسمالية التي تجسد الخطيئة والموت.

ج- من التركيز على "المجتمع السياسي"
إلى التركيز على "المجتمع المدني"

ليس المقصود بهذا التحول عدم الاهتمام بالمجتمع السياسي، فسلطة الدولة في النظام العالمي الجديد ستظل دائماً هامة وحاسمة في تنمية "المجتمع المدني" في مجال التخطيط الاقتصادي خاصة، كما في مجال حماية الطبيعة. ولكن **المقصود أن يركز لاهوت التحرير ممارسته التحريرية على "المجتمع المدني"** من زاوية الحركات الأهلية الشعبية، فتأخذ هذه الممارسة التحريرية على عاتقها **مهمة تجديد المجتمع**، انطلاقاً من هذه المنظمات والهيئات الشعبية فتقوم بإعادة تنظيم العمل وأسلوب الإنتاج والتسويق وتكييف التكنولوجيا وتلبية الحاجات الصحية والتعليمية والسهر على حل مشاكل المسكن والترفيه.. إلخ، بطرق تختلف عمّا يفرضه النظام العالمي الجديد والمسيطر سواء في مراكزه أم في أطرافه. وعلى الرغم من سطوة هذا النظام العالمي الجديد، الذي ما زال في طور التكوين، فإن هناك بعض الإيجابيات الهامة التي يجب الاستفادة منها. فشيوع الاتصالات وتطورها وسرعتها جعلت من العالم قرية صغيرة وأصبح البُعد الكوني حقيقة واقعة على المنظمات والهيئات المحلية والشعبية أن تستغله. ومثالاً على هذه الحركات المحلية التي يجب مساندتها والاقتداء بها، حركة "تحرير الهنود" في الولايات المتحدة وحركة "تحرير السود" بالإضافة إلى حركات "تحرير المرأة"، ومنظمات الدفاع عن "حقوق الإنسان" و "حقوق الطفل"..إلخ.

د التحول من المجابهة العسكرية إلى المجابهة الثقافية والأخلاقية والروحية

أصبح من الواضح الآن وبعد سقوط حكومة السندونيستا في نيكارجوا، وبعد نتائج حرب الخليج المفجعة، والتهديدات الغربية لليبيا بسبب حادثة لوكيربي.. إلخ، أن **شعوب دول العالم الثالث لا تستطيع، بل ولا ترغب في دخول مواجهة عسكرية مع دول الغرب الرأسمالي، لأن الأحداث أثبتت أن المواجهة على هذه الجبهة خاسرة لا محالة. فالتكنولوجيا المتقدمة التي ابتدعتها آلة الحرب للإمبراطورية الرأسمالية تحول دون ذلك.**

ومن هنا، فإن بعض لاهوتي التحرير يرون أن المواجهة يجب أن تتم على جبهة أخرى تكون فيها دول العالم الثالث وشعوبها في موقع القوة. وهذه الجبهة هي الكامنة في الطاقات الثقافية والأخلاقية والروحية، فإن كانت هذه الدول فقيرة في مواردها التكنولوجية والعسكرية والمالية، إلا أنها غنية في قيمها الإنسانية والثقافية والروحية. فمن العبث لهذه الدول الفقيرة أن تدق طبول الحرب وتجييش الجيوش لمجرد التهويش والكذب على شعوبها..



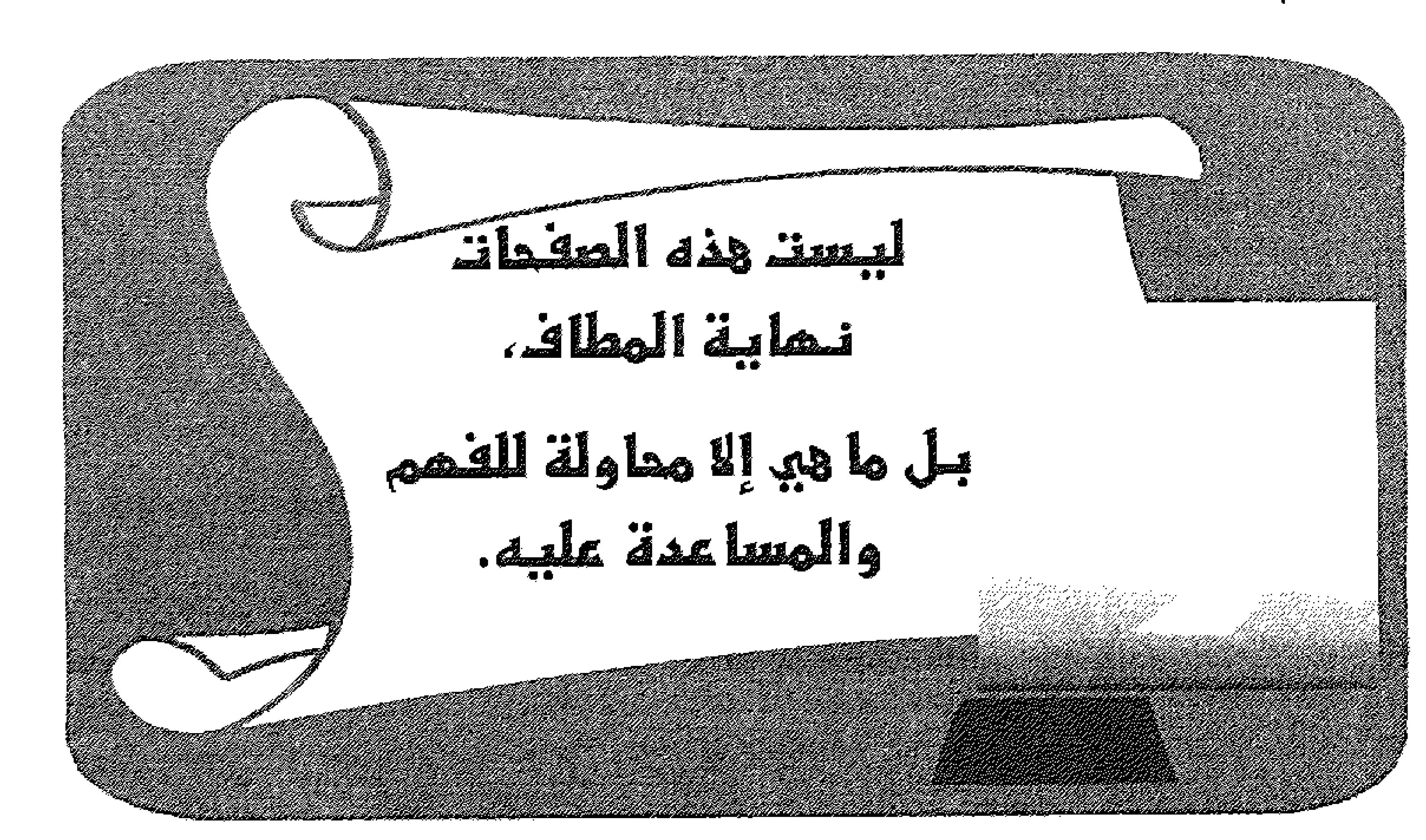
ففي **المجال الثقافي** مثلاً، على الشعوب في العالم الثالث أن **تقاوم ثقافة تزكية روح الحروب والعنف** التي يفرضها النظام المسيطر لتسيير مصانعه وترساناته الحربية.

كما أنه على هذه الشعوب أن تقف خصماً للثقافة الفردانية والمادية التي يفرضها هذا النظام السائد، ناهيك عن ضرورة رفض الثقافة الاستهلاكية البحتة. وبقدر ما تكافح دول العالم الثالث وشعوبها للمحافظة على ثقافتها الأصلية التي تدعو إلى السلام والمحافظة على البيئة والتضامن الإجتماعي، فهي تستطيع أن تساهم في تغيير دفة الأمور لصالحها.

كذلك في المجالين **الأخلاقي والروحي**، فإن الاحترام المطلق للحياة البشرية، ورفض الكيل بمعيارين بين الشعوب، والتشتيت بالقيم الروحية التي هي جوهر الديانات السماوية وغيرها من الديانات كالبوذية والهندوسية والتاوية..، يجب أن تقف سداً منيعاً في وجه النفي الملازم للمادية الرأسمالية التي لا تأخذ من الدين إلا ما يغطي مصالحها الضيقة.

وفي الختام،

ما زال النظام العالمي الجديد يتحسس طريقه ونحن في بداية القرن الحادي والعشرين، وكل الاحتمالات مطروحة، واجتهادات اللاهوتيين – وغيرهم ممن يسعون للمساهمة في خلق عالم تسوده المحبة والوئام والعدالة– مستمرة.





إعداد:
د. نادية منير

إدارة العائلة.

مواقفنا من أولادنا: إمتلاك.. أو إطلاق.

حكاية بنت جريئة.

كلمات تجرح وكلمات تشفي.

مريض ولا طبعه كده؟!



لقد وضع الله الرجل على رأس العائلة كما جاء في (١كو١١: ٣) "ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح. وأما رأس المرأة فـهو الرجـل. ورأس المسـيح هو الله".

وحسب هذا النظام الإلهي، وطبقاً لمبدأ الرئاسة، يجب أن يعين كل عضو فـي العائلة هذا الرأس الذي عينه الله.

الوضع الطبيعي..

كثيرون من ذوى الإدراك يحاولون أن يعطوا الزواج دوراً مخالفاً لطبيعته. لكن إذا أراد شخص أن يقود سيارة من علو شاهق، متوقعاً أن تطير، كان مشهده مضحكاً إن لم يكن مأساوياً... فالطيران مناقض لطبيعة السيارة. لقد حدد الله في الزواج دوراً معيناً لكل من الزوجين. وهذان الدوران هما جـزء مـن الطبيعة الأساسية للزواج وتجاهلهما، أو ابتداع بديلين عنهما، انزلاق إلى الانهيار الزوجي.

المرأة أثمن من اللآلئ

سفر الأمثال (٣١: ١٠-١٣)

هذه أكمل صورة للزوجة الفاضلة في الكتاب المقدس إنها مقتدرة، طموحة، عاملة بملء إرادتها، شفوقة، حكيمة، جديرة بالثقة، مبتهجة، تهتم بشؤون أهل بيتها، تهتم بشؤون الآخرين، تعي فضلها، وتستعمل في سبيل الخير ذكاءها وقدرتها الجسدية وخلقها المنطوي علي مخافة الله. إنها تجعل الحياة غزيرة الخيرات والمسرات لزوجها وأولادها. فيالها من امرأة رائعة!

ما الذي يقدح زناد هذا الجهد الخلاق كله؟ هل زوج يهيمن عليها ويبقيها خاضعة له بقوة السياط؟ أم بالعكس زوج يعبّر عن تقديره الفائق لها "يقوم رجلها فيمدحها. بنات كثيرات قد انشأن لهن فضلاً، أما آنتِ ففقت عليهن جميعاً" (أم٣١: ٢٩). فعندما يفرض الزوج علي زوجته خضوعاً صارماً يكون قد نبذ نظام الله .ولم يبق إلا علي السلطة البشرية ولكن حينما يؤدى دوره وفقا لنظام الله فيحب زوجته ولا يقسو عليها "أيها الرجال، أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن" (كو٣: ١٩) عندئذ يصير خضوع الزوجة له ينبوعاً للحب والإخلاص المتبادل، وهذا منتهى الجمال الخلقي والروحي.

الخضوع لماذا؟

١- الخضوع وسيلة للحماية.

٢- الخضوع وسيلة للتوازن الاجتماعي.

٣- الخضوع وسيلة للسلطة الروحية.

١-الخضوع وسيلة للحماية:

يقول الرسول بولس في(١كو١١/١٠) "لهذا ينبغي للمراة أن يكون لها سلطان علي رأسها من أجل الملائكة" ليس المقصود هو الحشمة التي تهم الرسول ولكنه يعترف بأن المرأة التي لا تحميها سلطة زوجها تكون عرضه لنفوذ ملائكة البشر.

لقد أدرك القديس بولس أن النساء معرضات للمخاطر علي المستوي الروحي ولاسيما الخداع والتضليل وأن حمايتهن تكون بسلطة الرجل. وهذا هو السبب في إسدائه نصيحته الأخرى المثيرة للحيرة . في (تيموثاوس ٢/١١: ١٤) "لا أجيز للمرأة أن تعلِّم ولا أن تتسلط علي الرجل بل عليها أن تكون هادئة... " إذن تستطيع النساء أن تسهمن إلي

حد كبير في تعليم الأولاد وسائر النساء. وفي وسعهن أن يصلّين وأن يتنبأن أمام الملأ. ولكن ليس لهن أن يصغن الشرائع الدينيه وإن ينصبن أنفسهن قيّمات علي الرجال و الكنيسة. إن رغبة الله هي وقوف الزوج بين زوجته وسائر الناس، عاملاً علي تلافي الكثير من الضغوط الجسدية، والعاطفية، والروحية التي تواجهها. فالزوج، لا الزوجة، هو المسؤول الأول عما يجري في البيت والمتجمع والكنيسة. وعندما يتخلى الزوج عن دوره هذا، أو عندما تغتصب الزوجة هذا الدور، يتأذى البيت والجماعة الخارجة منه.

٢- الخضوع وسيله للتتوازن الاجتماعي :

كتب القديس بولس: "لان كلكم الذين اعتمدتم في المسيح، قد لبستم المسيح. فلم يبق من بعد يهودي أو يوناني، عبد أو حر، **ذكر وأنثى**، لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع" (غل ٣: ٢٧-٢٨).

لقد اعتبر البعض هذا القول ،أساساً لتعليم **مساواة اجتماعيه** لا تعرف التمييز بين **الرجال و النساء**. لكن هذا أبعد ما يكون عما أراده الرسول أن النساء والرجال، بعلاقتهم بالله كأبناء له، والمشاركة الروحية مع المسيح وبقبولهم الروح القدس- بجميع هذه العلاقات بالله وبالعالم الأسمي- يتساوون وهذا ما يقصده الرسول بولس . إن الزوجة، بحسب مفهوم الشعوب الشرقية، استعبدت لنير زوجها، أما الرومانسيون فقد رفعوا من شأنها إلي حد أنها سادت عليه، وكلا التصورين خاطئ، علما بأن التصور الرومانسي هو الأشرف. وما زال هذان التصوران المتطرفان في صراع وتصادم في الحياة العادية. غير إن المثال المسيحي الصرف يتميز عنهما.

فالكتاب المقدس يعلمّ خضوع الزوجة لزوجها، وهذا أمر يجمع عليه العهدان القديم والجديد وهذا الخضوع بادٍ منذ بدء الخليقة: "إن آدم هو الذي جبل أولا وبعده حواء "، وأعقبه سقطة أبوينا الأولين وعقب سقوطهما فُرض علي كل منهما عبء خاص، فثبُت خضوع الزوجة، وازداد بطبيعة الحال. فقد قال الله للمرأة "لا كثرنً مشقات حملك تكثيراً... وإلي رجلك تنقاد أشواقك، وهو يسودك". قد نسعى جاهدين لمخافة هذا الأمر ما استطعنا، لكنه يبقي أبدا الشريعة الأولي التي لم يبطل مفعولها يوماً.

ويقول الكتاب المقدس "أيتها النساء، اخضعن لأزواجكن كما يليق في الرب"(كو٣: ١٨) من الواضح أن الرسول بولس يعني أنه من المناسب للزوجة بل واجب عليها أن تخضع لزوجها. غير أن هذه الطاعة يجب أن تكون في الرب، أي ألا يقودها الخضوع إلى أي شكل من أشكال الخطية. وهذا لا يعني أن في وسع الزوجة أن تخرج علي سلطة زوجها لمجرد خلاف حول قضية من القضايا التي تختص بالحياة الروحية العائدة لها ولأولادها.

ولكن المهم في ذلك كله، هو التمييز بين الخضوع والعبودية فالزوجة التي تري أن حكم زوجها مخطئ أو طائش ينبغي لها أن تلفت انتباهه إلي ذلك بمنتهى الاحترام ولكن بحرية وصدق. فحكم زوجة مُحبة وحكمتها ورأيها تكون من أعظم ما ينفع الزوج. ليس الخضوع شكلاً خارجياً فحسب، بل هو موقف داخلي. ففي وسع أي زوجة أن تبدى آراء سديدة، وتعلنها صراحة، وتبقى مع ذلك خاضعة لسلطة زوجها بقولها "افعل ما تراه الأنسب".

أما في الشؤون الروحية بنوع خاص، فالزوج الحكيم يرحب بمشورة زوجته ورأيها فإذا رأت زوجة ما ،مثلا أن العائلة تبتعد عن الله "مهملة الصلوات العائلية والخاصة " منصرفة عن الكنيسة، ومنهمكة في نشاطات خارجية أخرى. فلا بد لها من أن تشرك زوجها في قلقها بحرية. ذلك لأنها إذا شعرت بأن الروح القدس قد منحها الإدراك في قضية معينة، فهي ملزمة بأن تشرك زوجها في هذا الإدراك حتى يأخذه بعين الاعتبار. فصحة العائلة وتوجيهها الروحي يتوقفان تماماً علي تبصر الزوجة واهتمامها،كما يتوقفان علي سلطة الزوج وحمايته لها. لهذا فإن دور الخضوع بالنسبة إلي الزوجة لا يطمس شخصياتها بل بالعكس يوفر لها أفضل الظروف للإبداع وتحقيق الذات كي تعبر عما في نفسها بطريقة مفيدة وسليمة. هذه الطريقة هي طريقة الله في جعل مواهبها من ذكاء وتبصرّ وحكم، مفيدة من غير أن يثقل كاهلها،في الوقت نفسه بالسلطة ومسؤولية التقرير. فدور الزوجة في الخضوع ضروري، ليس لمنفعتها الشخصية فحسب، بل هو يسهم أيضا في تحقيق التوازن داخل العائلة نفسها وفي المجتمع بصورة عامة .

٣-الخضوع- وسيلة للسلطة الروحية :

الزوجة التي تكرس ذاتها أولاً للمسيح تكون مصدر سرور "لسيدها" الأرضي و"لربها" السماوي معاً (١بط٣: ٦) "كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها . التي صرتن أولادها صانعات خيراً وغير خائفات البتة. "بعدما لجأت لمرأة متقدة نشاطاً و ممتلئة سعادة ، إلي أعمال فكريه تهربا من

الضجر. كشفت عن سر بهجتها في الحياة فقالت: "هو أن أعمل ما يريده المسيح مني" وتابعت تقول: "أن المسيح يستطيع أن يبدل أوضاعنا، لابل يستطيع أن يغير المهمات الرتيبة الشاقة فتصير مبعثاً للفرح".

قد تكون الزوجة متفوقة علي زوجها بالوعي والاهتمام الروحيين، ولكن هنا بالذات يكمن تعرض الزوجة للخطر. إنها تتوسل هذا العذر الديني عن سلطة زوجها إذ تشعر بأنها، باتخاذها "القيادة الروحية" الفعالة في العائلة فقط، تستطيع أن تضمن التربية اللائقة لأولادها، وهداية زوجها في نهاية المطاف. قد تخفي هذه الروح الدينية ثورة عظيمة "القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه"(ار١٧: ٩). إن موقفا استغلالياً كهذا لا يحقق الغاية المنشودة بل يفسدها حقاً. إذ أن الزوج يبتعد أكثر فأكثر عن الاهتمام بالشؤون الروحية وفي حين أن المرأة باستمرارها في الخضوع تستمد من الله مقدرة روحية مضمونة بالنجاح.

نشاط المرأة، وحذقها، وتديّنها، صفات ممتازة .لكن المرأة النشيطة التي تعطل نشاط زوجها، والمرأة الحاذقة التي تسكته وتظهر سخافته ببراعة حديثها وأخيراً المرأة المتدينة التي تتيح للآخرين أن يلاحظوا أن زوجها أقل منها هداية وإدراكاً، إنما هن نساء تثير مزاياهن الثلاث الاشمئزاز. إلا أن الميزة الأخيرة، ولاسيما عندما تقترن بالمزية الثانية، هي الأكثر إثارة والامتعاض علي الإطلاق.

علي المرأة أن تري المسيح في زوجها، وعليها أن تتشبث بذلك بفعل إيمان مستمر، إذ أنها باحترامها إياه تحترم المسيح الذي يرأسهما معاً. فلتعلق آمالها علي الله، ولتعلم أن زوجها جُعل بقربها ليكون بركة لها ، وأنها لن تحظى بأي بركة ما لم ترتبط به بتواضع ارتباطاً وثيقاً. وإذا كان هذا منافياً لرأيها لتفاهة زوجها ورفعة شأنها، فلتحذر إذن احتقار زوجها لأنه يعني احتقار الله. ولا تظن أن ما تقترب من رغائب ومشاعر سيسير بها قدما نحو ملكوت الله. بل الأحرى أن تبحث عن هذا التقدم بتقبلها المتاعب التي رسمتها لها التربية الإلهية. ولن يحدث في زوجها أي تغيير قبل أن تتقبل ذلك. فإن فعلت تري عجائب الله.

لذلك أيتها النساء، ابتهجن بسلطة الأزواج عليكن، واخضعن لهم في كل شيء. فذلك إمتياز خاص بكن إذ تعملن في حماية سلطتهم والرب في نطاق هذا الخط من النظام الإلهي.

أيها الزوج أحب زوجتك

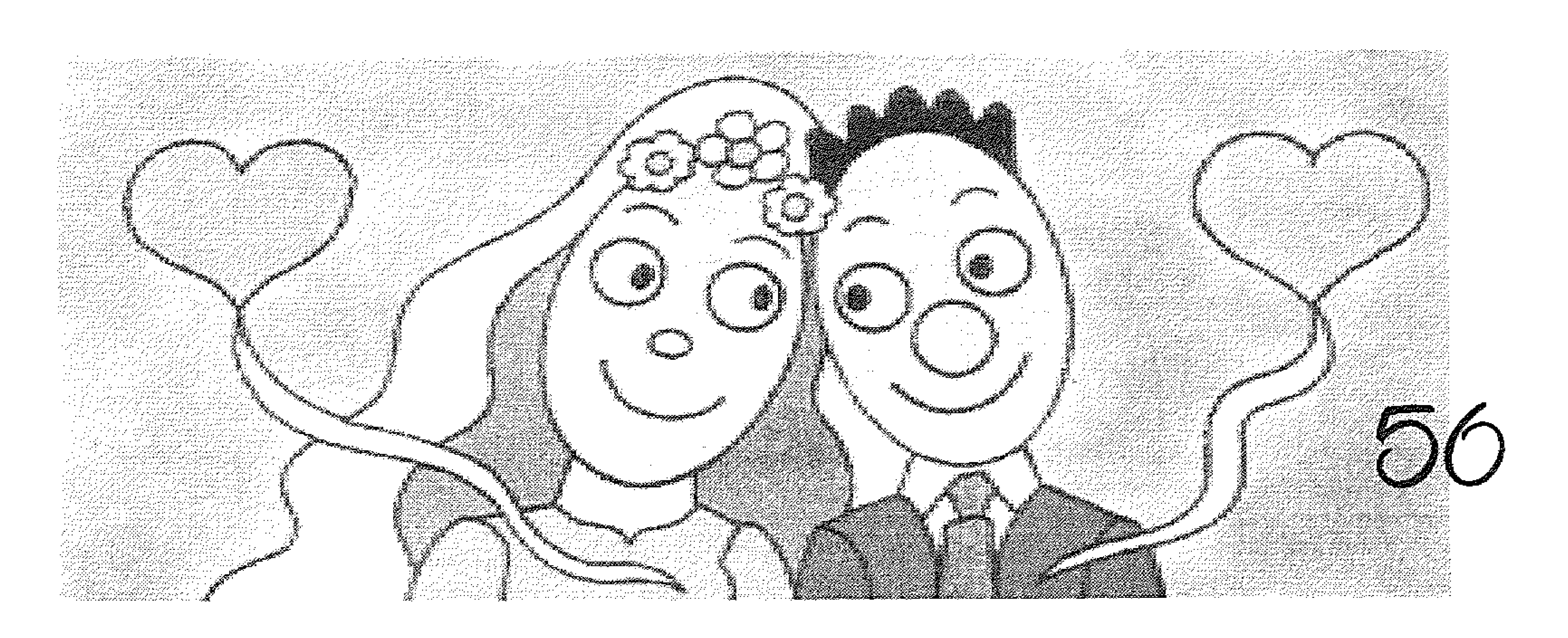


إن سلطة العطاء للزوج يجب أن تصـــان. ولكن ينبغي ألا يشعر الزوج بأنها حق له بـــل واجب عليه. وعليه ألا يخطر علي باله السلطان الموكل إليه، من دون أن يتذكر ما يلقيه عليـــه من مسؤولية. ويجب أن يفهم هذا الدور عبئـــا على كاهله ويرضي أن يحمله.

وكل ما يحدث في بيتـــه يجـــب أن يكـــون موافقاً لإرادته، لأن المسؤولية في ذلك تقع عليه. ويجب ألا يتغاضى عن هذه المسئولية أو يضعف فيحاول الإعراض عنها، لأن ذلك مستحيل.

أيها الزوج، اعتبر زوجتك كنزاً وهبـــك الله إياه.أحبها. أكرمها. اعترف بمواهبها. قـــدِّر جهودها. احترم مشاعرها. عبر بحنو وإخلاص عن حبك لها كل يوم بأي شكل من الأشكال. إن هذا الفيتامين اليومي المشجع سوف يجعل مـــن حياتك الزوجية مكافأة أكبر لزوجتك ولك.

كتبت إحدى الزوجات تقـــول:"لا تتخلـــوا عن دوركم القيادي، فهذا هو الأهم. ولا تسلمونا الزمام.لأننا نعتبره تنازلاً منكـــم. إنـــه يربكنـــا ويهولنا ويحملنا على التخاذل. إنه، وبأسرع من لمح البصر، يعطل الدافع الـــذي حملكمـــا أولاً على حبكم.



لكن، للأسف، سوف نحاول التغلب عليكم لكي ننتزع منكم المرتبة الأولى في البيت. ذلك هو التناقض الرهيب في ذواتنا. سنتظاهر بأننا نحاربكم بلا هوادة لانتزاع هذه السلطة، ولكننا في أعماق قلوبنا نود أن تحوزوا النصر. بل يجب أن تنتصروا لأننا لم نخلق لتولي القيادة، فموقفنا هذا موقف مفتعل".

ينبوع الحب

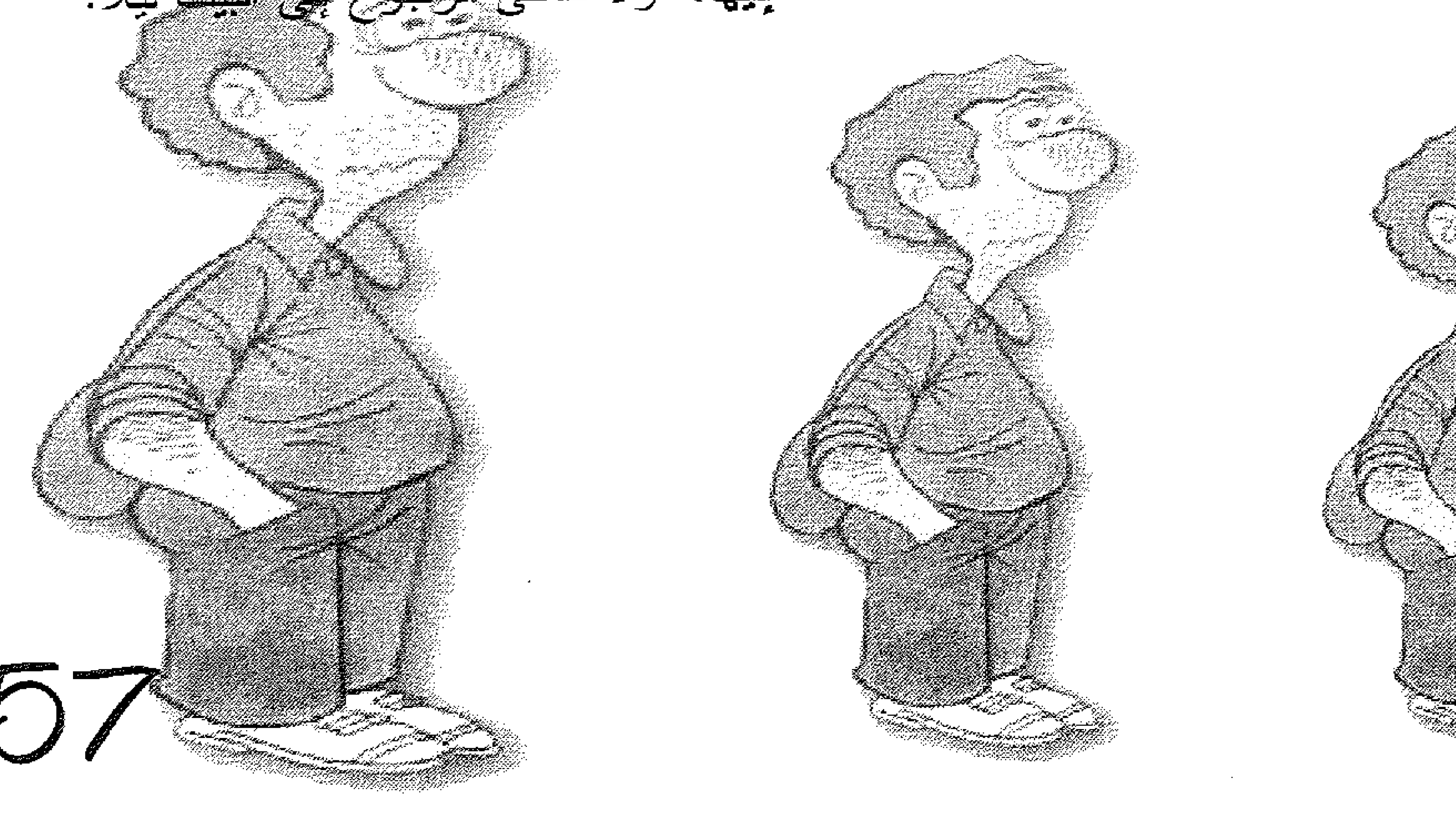
لست أنا منشأ حبي لزوجتي بل الله . وهذا الحب يصل إلى بشكل أمر: "أيها الزوج أحب زوجتك". فالحب الذي في قلب الله يتدفق إلى الزواج البشرى عبر الكلمة الموجهة إلى إرادة الزوج فعندما نطيع تلك الكلمة ينطلق في زواجنا الحب الأسمى ذاته، وهو حب المسيح لكنيسته .

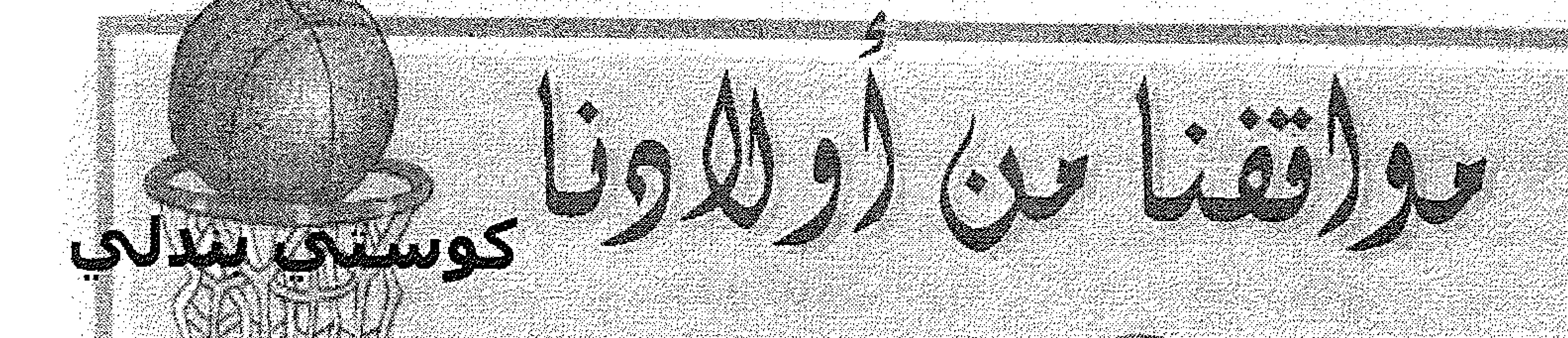
أطع.. وأحب هذه هي قوة الزواج المسيحي. فهي لا تقبل بأن تغذى نفسها من جداول مشاعرنا الموسمية، بل تستخرج الماء من حب يسوع، البئر العميقة التي لا ينضب ماؤها أبدا فنوع الحب الذي نختبره في الزواج يتوقف على قدر انفتاحنا على تقبل كلمة المسيح في تدفقها.

عندما وقع ستيف وجويس في الحب، كان حبهما عارما، وجارفا، وكان في إمكانهما أن يقفا متشابكي الأيدي وسط زحام مشكلات الحياة. وبعد سنتين من زواجهما، بدأ يعانيان بعض المشكلات وذهبا إلى راعي الكنيسة، ووضعت جويس وجهها بين يديها وقالت حزينة متنهدة: "يقول لي إنه لم يعد يحبني".

فهز ستيف كتفيه وقال متلعثما: "لست أدري... إني لم أعد أكن لها الحب كما في السابق".

ما الذي يحدث حين يتبدل شعورك نحو زوجتك؟ إنك تبدأ بملاحظة ما يصدر عنها من أمور يسيرة، وتثور غاضبا. فلا تعود تشتهي أن تأخذها بين ذراعيك. ولا تجد أي لذة في التحدث إليها. ولا تتمنى الرجوع إلى البيت ليلا.





كوستي بندلي

امتلاك... أو إطلاق؟!

التربية ليست مجرد أساليب:

يعتبر كل والدين أن مواقفهما من أبنائهما هو موقف التضحية والعطاء والحنان والحب، قد لا نختلف في ذلك. لكن هناك نقطة هامة بل قضية بمعني أدق يجب التفكير فيها هي:

ما هية التربية وما المعني المقصود بها؟

حتى تأتي نتيجة إيجابية للأبناء أنفسهم ليس للوالدين فقط.. فالوالدون يعطون أولادهم المبادئ والخبرة والحرية حتى يكبر الأبناء لأنفسهم قادرين علي اتخاذ القرار في الوقت المناسب وبالتالي تحمل المسئولية بكل دقائقها بصبر وقدرة علي الاستمرار.

فالتربية موقف في أعماق الوالدين تجاه الأبناء.. أكثر من مجرد أسلوب أو منهج.. فإذا كان هذا الموقف سليماً تؤدي التربية للنتيجة الناجحة مع اختلاف الأساليب التي يجب أن تلائم بين الأولاد وشخصياتهم المختلفة.. أما إذا كان الموقف غير سليم فنصل إلي نتيجة سلبية تماماً مهما تمتعنا بأفضل وسائل التربية التي نقرأ أو نسمع عنها.

القضية هي: إلي أين تقود مشاعر الحب والحنان والتضحية من الوالدين في المستقبل بالنسبة للأبناء؟ ويقول القول المأثور: "ومن الحب ما قتل!"

فهناك الحب الذي يحرر ويطلق وهناك الذي يكبل ويخنق. ويقول علم النفس الإنساني إن هناك دوافع يمكن أن تكون مكتومة في أعماق الوالدين لا شعورية إلي حد أنها متأصلة في رواسب الطفولة وأثار التربية بدرجات متفاوتة تحول حب الأباء عن غايته الأصلية.

ويشتكي معظم الوالدين من التناقض الموجود في شخصية أبنائهم خاصة في سن المراهقة.. وهذا التناقض لا يخلو منه الوالدون أنفسهما.

فما من والدين لم يتمنيا إن يهبا كل شئ لأولادهما ولكنها من وقت لآخر يتبرأن من أقل إزعاج أو هفوة يرتكبوها. تارة يتلقيا برحابة صدر عن الأبناء من طيش وتارة بشدة بلا رحمة.ويمكن تحديد هذا التناقض بين موقفين: أحدهما يعتبر الأولاد وسيلة والآخر غاية. وفي وصفنا لهذين التناقضين سوف نصف فئات من الوالدين كنماذج وليس هذا تصنيفاً بقدر ما هو تمييز للنزعات المختلفة. المهم الانتباه قدر الإمكان إلي وجود هذا التنازع ليساعدنا هذا للميل للنزعة السليمة: الولد غاية بحد ذاته، والابتعاد عن النزعة المنحرفة: الولد وسيلة.

أولاً: اعتبار الولد وسيلة

الحب الأبوي حب شريف، متفان. ولكن يُجرب الوالدين بصورة لا شعورية باعتبار أولادهم وسائل لتتميم مقاصدهم وتحقيق ما يتمنون ذاتيا. كثيرا ما يشرب هذا الحب نزعات أنانية تؤول إلي تجريد الولد من فرادته كشخص إنساني وتحويله إلي شئ يُمتلك! هذا ما فطن إليه الفيلسوف نتشه عندما كتب بتشاؤم: إن الوالدين يجعلون لا إرادياً من أولادهم شيئا علي شاكلتهم.. هذا ما يسمونه بالتربية. فليس من والدة تشك في قرار نفسها أن الولد الذي أنجبته هو ملك لها: وليس من والد يحرم نفسه من حق فرض مفاهيمه وأحكامه المعيارية علي ولده حتى إنهم كانوا في ما مضي يعتبرون مشروعاً أن يتحكم الآباء علي هواهم بحياة أو موت الطفل حديث الولادة (مثلاً عند قدماء الجرمانيين) وكثير من الحالات المرضية نفسياً في المراهقين والراشدين سببها حب أو تفان لم يكن خالصاً من الوالدين لأنهما كانا يتخذان من الولد وسيلة لقضاء حاجة أو سد فراغ، وهذا لم يتح للولد أن ينمو علي طبيعته الخاصة وينطلق كشخصية مستقلة، بل أصبح مجرد صورة لوالديه وامتداداً لهم معتقدين بذلك أنهما يعملان لصالح الولد وبنائه!!

ومن مظاهر هذا الموقف:

(١) شعور الوالدين بأهميتهما في أولادهم:

فما أحوج الطفل لوالديه، وهذه الحاجة تشبع رغبة الوالدين في الإحساس بالأهمية وتبرير الموجود. والخطر أن ينزلق الأهل إلي استغلال تبعية الولد لتأكيد ذواتهما علي حسابه. وبالتالي لا يترك الطفل للاعتماد علي نفسه في المقدرة علي الاستقلالية ويبقي عاجزا إلي الأبد وقد يتجاوب

الطفل مع والديه ويصبح دائما طفلاً بعاطفته في كل مراحل عمره. لا يجرؤ علي القيــام بأيــة مبادرة ولا يجرؤ علي التطلع خارج دائرة العائلة. ويعتقد الأهل للأسف أنهم بذلك حافظوا علــي ولدهم ونجحوا في تربيته. معتبرين تبعيته "طاعة" وخجله "تأدباً" وبلادته "هدوءا"! غير مدركيــن أنهم فشلوا في مساعدة ولدهم لتكتمل إنسانيته وأصبح غير قادر علي شق طريقه لعالم الراشدين، لمواجهة صعاب الحياة وقد يتأخر في تحصيل دروسه لأن ذلك يعيق نموه ويرضي رغبة والديه. ويفضل لا إراديا أن يتخلى عن نموه حتى لا يفقد عطف والديه.

(٢) قد يري الوالدان الولد واسطة لممارسة السلطة علي من هــو أضعف من منهما:

قد يري الوالد في سطوته علي الابن تنفيساً عن الضيق الذي يشــعر به من جراء مضايقه رب العمل له، أو بسبب عجزه عن تحقيق طموحه أو المعاناة من ظلم اجتماعي. وقد تري الوالدة في تسلطها علي ولدها تعويضاً عن التبعية التي تعيشها المرأة في العائلة أو الحياة الاجتماعية، لذا فتحريــر المرأة شرط أساسي لنجاحها في دورها كمربية.

أن كلاً منا يحمل في داخله رواسب حلم الاقتدار الكلي الذي راودنا عندما كنا أطفالاً وأسقطناه في حينه علي والدينا معتبرين إياهم قادرين علي كل شئ، بحيث أننا إذا أصبحنا بدورنا والدين نقوم بتكرار ذلك الوضع الطفولي عاكسين إياه بشكل كأننا نتصرف كآلهة مع أولادنا. كأننا نعرف كل شئ ولا نخطئ في أي أمر. ونتشبث بتنفيذ إرادتنا مهما كان الثمن وتتحول القضية مــن إرشــاد وتوعية إلي تحطيم إرادة الولد ويمكن أن يتطور الأمــر إلــي تحقــير الولــد وضربه ومحاولة إقناعه بأنه فاشل ولا ينفع في شئ. وهذا الوضع ينتج عنــه إحدى احتمالين:

*تحطيم شخصية الطفل فعلاً وتحوله إلي شخص فاشــل لا يســتطيع مواجهة الحياة بل يخاف وتنقصه الشجاعة والإقــدام، لا يســتطيع أن يحتل مكانه المشروع بين الناس، يفشل في كثير من محاولاته.

يحدث هذا في نفس الولد رد فعل عنيف قــد يتســتر وراء احــترام ظاهري للأهل، وقد ينفس عن ذاته إلي أن ينفجر، عند المراهقــة، نقمــة عارفة عارمة مدمرة، قد تشمل الأهل بل كل سلطة بشرية وإلهية.

(٣) رؤية الوالدين في أولادهم وسيلة لتحقيق ما كانوا يرغبون فيه لنفسهم ولم يتمكنوا:

يمكن أن يقع الناس في خطأ تعويض الفشل الجزئي الذي أصاب تطلعاتهم وأحلامهم في أولادهم شيء طبيعي أن يتمني الوالدان لأبنائهم أعظم وأفضل مما توصلوا إليه وأن يتمتع أولادهم بما حرموا هم منه. هذه رغبة يمكن توظيفها في خدمة الأبناء ونموهم واستعدادهم بشرط أن لا ينطبق هذا الاندفاع عن تجاهل لشخصية الولد الحقيقية من حيث أنه كيان قائم بذاته، ذو خصائص فريدة، وليس مجرد صورة لرغائب الوالدين. فيجب أن ينمو وفقاً لميوله ولا تكون أحلام الوالدين عبئاً عليه لأنها لا تنسجم مع طاقته الذاتية، أو لأنها تتنافى مع ظروف المجتمع الجديد الذي يعيش هو فيه.

فقد يتمني الوالد أن يحصل ابنه علي أعلي الشهادات لعدم تمكنه هو في ماضيه من تحقيق ذلك، ولكن أن يكون الولد غير موهوب في الدراسة ولكن في إنجازاته العملية. ولكن الوالد يتعامى عن ذلك ويتهم ابنه بالكسل وينتزع منه ثقته بنفسه ويفشل وتضيع عملية فرصة النمو الطبيعي في اتجاه مواهبه.

وينطبق هذا أيضاً علي الزواج فقد تحلم الأم بتزويج ابنتها من رجل له مواصفات كانت تتمناها لنفسها ولكن هذا لا ينسجم مع ميول الابنة. وقد تزجها بسبب ذلك في زواج تعيس أو تنفرها من الزواج أو تدفعها لقرار متهور باتخاذ زوج لا تعرف عنه شيئاً سوي أنه علي نقيض المواصفات التي ترغبها والدتها.

ومن باب تحقيق رغبات الوالدين الخائبة من خلال أولادهم نجد هذا السلوك من والدين ذاقوا الحرمان في طفولتهم فصمموا علي ألا يحرموا ولدهم من أي أمر يرغب فيه. غير أنه بذلك لا يلتفتون لحقيقة احتياج ولدهم إلي أن تحدّ السلطة الوالدية من غلو وجموح رغباته كي يتاح له أن ينمو وينضج ويضبط نزواته. ويصير سيد نفسه، مسئولاً عن تصرفاته ولا يصبح فريسة للقلق وعرضة للعقد. فالسلطة الحازمة المتفهمة تشعره بطمأنينة ضرورية للتوازن النفسي.

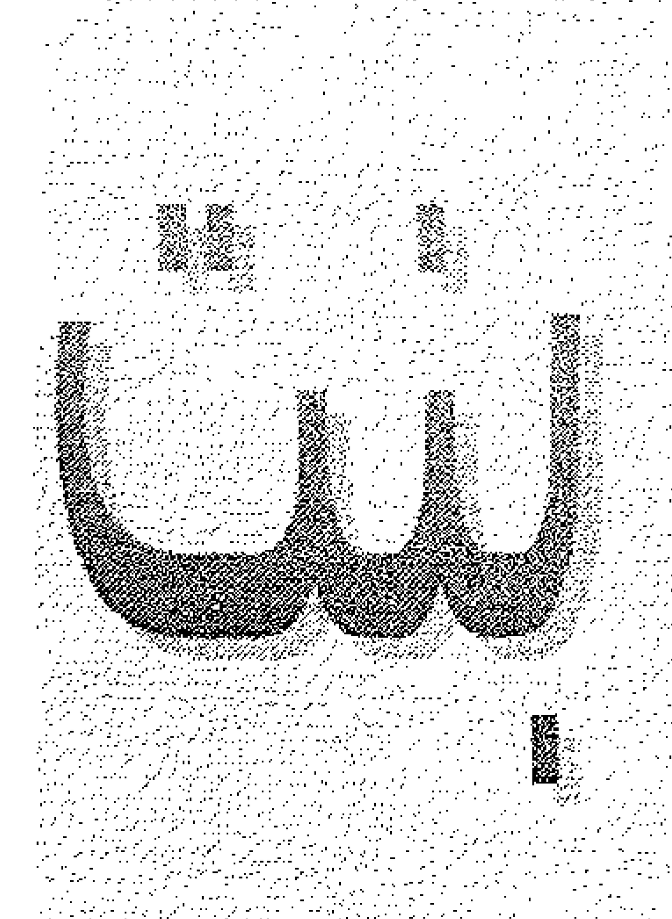
(٤) استخدام الولد كوسيلة في الخلاف الزوجي بين الوالدين:

من شروط النمو السوي للولد أن ينمو في كنف والدين متحابين، وأن كان هذا التحابي لا يخلو من مشكلات عرضية في حدود معينة. أما إذا تصدعت العلاقة الزوجية، فيزداد خطر محاولة احتواء الولد من قبل أحد الوالدين أو كليهما. وقد يتخذ هذا الاحتواء أشكالاً متعددة. فقد يكره أحد الوالدين الولد لأنه ناتج علاقة زوجية عبئاً عليه وأصبحت مبعثاً نفوره. أو يكره ملامح جسدية أو معنوية تجعل شبهاً بينه وبين الطرف لآخر. وأيضاً يقود ذلك الولد إلي الفشل وضعف الثقة بالنفس الانحراف وإلي تحقيق تلك الصورة البشعة التي رسمت عنه مسبقاً.



حكاية أبويا دي كانت زمان
إنما دلوقتي خلاص ..
حاول تنسى ياجنتل
أبوه

حكاية بنت جريئة



"أريدك أن تكتبي هذا المقال كشابة...". لست أدرى لماذا رنت كلمة شابة في أذني غريبة... هل شعرت بأن هناك إحساساً ما يجب أن أحسه ولكني لا أفعل؟.

جين لوميل

أحسست بشيء من الزهو وشئ من الخيبة، كأن مكاناً بعيداً يحمل لي ذكريات بعيدة، جميلة وموجعة. نادراً ما نقول شاباً أو شابة، عادة ما نقول شباب: الجمع، الكل، الجميع. طلب إلى أن أفتح قلب شابة. إنسان يتحدث عن شبابه بلا تعميم ولا نظريات. فكرت أن أضع رأساً ومضموناً وعناصر، ثم قررت أن أفتح قلباً فقط. ما أيسر أن يكتب موضوع مرتب، وما أصعب أن تترك النفس على سجيتها لتتحدث، دون أن نضع على حديثها قيوداً تخرجه لنا كما نريد: ثابتاً، قوياً، حكيماً، منظماً و... زائفاً

أفكر... هل أفتح قلبي كشابة في أوائل العشرين، أم كشابة تشق طريقاً في الحياة العملية، أم كشابة متزوجة، أم كشابة تحاول أن تحدث فرقاً؟ كل شاب وشابة فيه من هذا ومن ذاك. فلا يهم فهل أترك القلم؟



الشباب في أول العشرين والثلاثين والأربعين... وهل أقول الخمسين... وما بعدها؟ من هو الشاب إلا ذاك الذي يحس أنه مازال في أول الطريق وأن أمامها مهام لم تكتمل بعد؟ تسلم الطفولة للمراهقة إنساناً يتفتح قلبه للحياة. حياة مفتوحة كل شئ فيها ممكن، الأشياء فيها بيضاء وسوداء، جنات وجحيم، ملائكة وشياطين. ثم يأتى الشباب الجميل ليضع شيئاً من الترتيب لهذا العالم المضطرب.

كيف أتحدث عن كل الشباب وأنا واحدة؟ ترى أيشعرون كلهم مثلى؟ ماذا أقول إذا تكلمت عن جيل، جيلى بأكمله؟ أأغنى بأننا الأفضل؟ أم بأننا الأسوأ؟ أأقول بأننا مظلومون؟ أم أقول بأننا جناة؟ أيأخذ الشباب من المراهقة الرغبة في الأحكام القاطعة والكلمات الفاصلة التي لا تجعل مجالاً للشك؟ أتراني أميل للكبر حين أقول أننا بين هذا وذاك ومن هذا وذاك؟

كل جيل جزء من ظروفه، من تغيراته العالمية والمجتمعية. دعونا لا نبدأ بالمقارنات. ليس من الممكن المقارنة بين الأجيال. لكل جيل شكله المختلف، بعضه باختياره وبعضه فرض عليه. دعونا ننظر للأجيال إنسانياً، لا في مسابقة.

أحاول أن أتذكر أسلوب من أقلد وأنا أكتب؟ جزء في يخشى ألا يكون مشابهاً لأحد وجزء يتمنى ألا يكون مشابهاً لأحد. أليس من حق كل جيل أن يصنع أسلوبه؟ اتجاهاته؟ مبادئه؟ لا يمكنني أن أتحدث عن الشباب بعيداً عن الإنسانية كلها، عن العالمية، عن البشرية. أو ليست تلك من معطيات جيلى: أن العالم قرية كبيرة ... وربما صغيرة!

لما كل هذه المقدمة الطويلة وأنا أريد أن أسأل إن كان جيلى قد ظَلَم أو ظُلم؟ ربما لأُذكر من نسى أن هذا هو الشباب: كثير من الأسئلة، كثير من الحيرة، كثير من القرارات. إننى أغبط من هم أكبر سناً على شئ اسمه الاستقرار، ليس بالطبع الاستقرار المكاني بل النفسي، العاطفي، الإنساني. وهذه المقدمة الطويلة لأضع أمام الشباب من جيلى خواطر أعرف يقيناً أن بعضها على الأقل يدور في عقولهم مرات ومرات.

هل ظُلم جيلي؟ يُظلم كل جيل بمعطيات ليست منه، بل مفروضة عليه. فرضت علينا السرعة، العالم الذي صغر بالاتصال، تعدادنا الذي وصل إلى ستين مليوناً يحرمنا من الكثير من الحقوق. فُرض علينا الزحام الذي جاء بأخلاقياته. فرضت علينا البطالة، ليس هذا مقالاً عنها ولكن البطالة من أقسى ما يمكن أن يتعرض إليه إنسان في العمر الذي يتوق للعمل ويحتاج للعمل، لذنب ليس ذنبه. هل فرض علينا الإحباط أيضاً؟ لماذا أرى الإحباط في عيون كثير منا، وليس أقسى من الإحباط في عيون شابة.

معطيات العصر تنتج صفات وسلوكيات، ربما كان بعضها سبباً في الصدام بين الشباب وبين أعز الناس إليهم: الآباء والأمهات وهو صدام تسقط له ضحايا في كثير من الأحيان. وأكثر ضحاياه من الشباب للأسف!! يرغب الآباء والأمهات في كثير من الأحيان في أبناء مستنسخين منهم (ما أجمل العصر الحديث الذي يمدنا بتعبير جديدة دائماً!!) يشبهونهم مع أن الزمان لا يعود إلى الوراء. يرغب الراعي الديني في شباب يعبدون نفس إلهه مع أن الله لكل إنسان هو علاقة خاصة لا يمكن أن يمليها أحد من خبرته. هل ألوم الآباء والأمهات إذا أرادوا ما يضمنونه بدلاً مما يجهلون؟ لا ألومهم إلا لأنهم لا يذكرون أنهم ليسوا كآبائهم وغالباً لا يتمنون لو كانوا كذلك!! ألومهم أنهم لم يحرصوا على أن يضمنوا لنا الأشياء الجميلة التي كانت فيهم. ولولا السلبية لما كان جيل الجامعيين قد وصل به الحال إلى ما وصل إليه. جيل يفتقد الهدف غالباً.. عفواً يفتقد هدفاً له قيمة غالباً، فالأهداف الاستهلاكية جاهزة دائماً لتأخذهم في دوامة تنسينا وتنسيهم أننا بشر أولاً. تساءل حكيم لا أذكر اسمه لماذا يعلِّم التقدم الإنسان أن يحتاج للأشياء بينما المفروض أن يعلمه كيف يستغني عنها؟ وهو تساؤل للأسف يضع جيلي في موضع اتهام. لماذا غدونا جيلا استهلاكيا إلى هذا الحد الفظيع؟ صارت "الأشياء" هي التي تصنعنا وليس العكس. ولكني أعود فأقول هل تحولنا وحدنا؟ أم تحولنا في مجتمع بكامله بما فيه أجيال آبائنا وأمهاتنا؟ إن الشباب جزء من مجتمع وليسوا جزيرة منعزلة فلما نحكم بما نحكم كأنهم المسئولون الوحيدون سواء عما هو كريم أو ما هو خبيث؟

أكره في جيل أبي وأمي أنهم يظنون أن العالم انتهى عند ما انتهوا إليه. هل أتأسف لأنهم لا ينضمون لنا ويفتحوا أبوابا جديدة في عوالم تزداد اتساعا بدلا من أن يغلقوها على عالم غالبا.. قد مضى. هل ألومهم لأنهم صموا آذانهم وعيونهم على ما كان وأطلقوا ألسنتهم فقط تجلدنا بجملة واحدة: "لقد كنا جيلا أفضل". لماذا كانوا جيلا أفضل؟ يقولون إنهم كانوا أكثر التزاما وحكمة و.. و.. ربما كانوا، لم أعش زمانهم ولكني.. عفوا آبائي وأمهاتي لا أظن أن هذه الجملة صحيحة. لماذا؟ لأن المقارنة من البداية في غير موضعها. زمان له معطيات مختلفة وعصر له موازين جديدة، كما أن، إذا صح تقديري، فالإنسانية كلها تسير إلى الأمام: في مبادئها، في أحوالها، في ما يرضيها وما

يسوءها. فما الذي يدفعني كشابة أن أقتنع أن ما تقولون صواب؟ ربما كنا نعاني من بعض الأعراض كمصريين ولكنها أعراض يقع الكثير منها على عاتقكم. لقد أعطانا الجيل السابق مبادئ استهلاكية، وبترودولارية، وقيماً واعتقادات عادت إلى الوراء بدلاً من أن تسير إلى قدام. من رفع الجهل على العلم؟ التطرف على الاعتدال؟ صناعة اليد على صناعة العقل؟ كلها أشياء ورثناها دون أن يكون لنا يد في صنعها. لنا يد في بقائها، بالتأكيد ولكننا لم نصنعها.

وماذا أقول لجيلي حين أنظر إليه من بعيد. حاولت كثيراً ألا أكتب هذه الكلمة منذ بدأت ولكنني...

أحزن، لأنني أرى السلبية في جيلي إلى هذا الحد. أين الشباب في الحياة العامة؟ أين هم من العصر الحديث؟ أين هم من الإنسانية التي تخطو خطوات واسعة؟ أين هم من الحياة السياسية؟ أين هم من الثقافة؟ من العلم؟ وأفظع من كل هذا: أين هم من إعمال عقولهم؟ لماذا لا نخرج من الدائرة التي حاصرتنا إلى عالم العقل الرحب؟ لماذا لا نخرج من دوامة التسليم بما هو سائد إلى آفاق التفكير والتجديد؟ لماذا نرضى بأقل من أن نكون كاملين؟ لماذا نحن سطحيون؟ لماذا نسخر من شاب أو شابة يحاول أو تحاول الدخول إلى العمق؟ هل من شئ أقسى على النفس من فورة شباب تضيع على مفارق الشوارع، بين الهواتف المحمولة والنكات الفارغة؟ وأين هي يد الأجيال الأكبر التي تمتد بالعون بدلاً من التقريع، والصداقة بدلاً من الأستاذية؟

أين هن فتيات جيلي من الإنسانية الكاملة؟ أين هن من أن يزحن شعورهن عن عيونهن كي يرين جيداً؟ أين هن من إعمال العقل؟ أين هن من تقدير الأمور بميزان الحكمة؟ أين هن من أن ينزعن القشور وينظرن إلى العمق؟ أين هن من أن يغسلن وجوههن ويواجهن الحياة بوجوه حقيقية وليست مزيفة؟

لماذا رغم كل ما كتبت تمر في ذهني بإلحاح صور "الكبار" الذين يتواصلون مع أجيال الشباب. أرى فيهم الكبير الذي لم يمنعه الاعتقاد بأنه "كبير" من أن يفتح قلبه للحياة ويقبل على الأشياء الجديدة مع

الشباب. لا أرى فيهم من تقول قسمات وجهه قبل فمه "إنني أعرف أكثر... أفضل". أتدرون ما أرى؟ أرى إنسانا يتواصل مع إنسان بلا موانع من زمن أو فروق. سيظل خيطاً واحداً يربط كل الإنسانية من كل الأعمار والأجناس، أولئك الذين يضعونه محوراً لهم يتواصلون مع كل إنسان آخر أياً كان اختلافه عنهم، وما هو شباب العمر أو كبره إلا اختلاف لا يجب أن يقف في وجه تواصل بين إنسان وإنسان؟

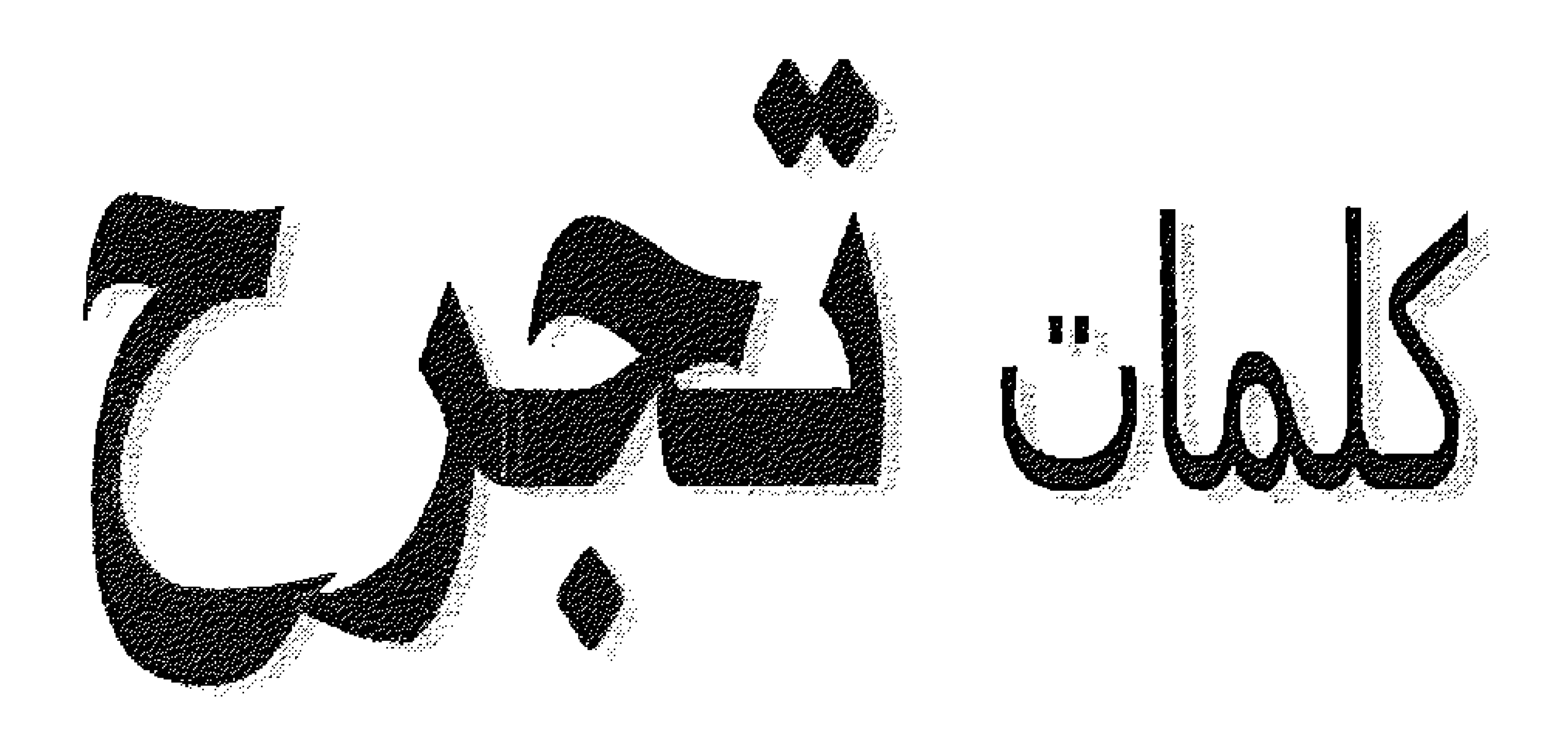
آبائي وأمهاتي:

لا تغلقوا قلوبكم عن الحياة، لا تظنوا أنكم قد عرفتم كل شئ، فلدى الشباب الكثير من الآفاق الجديدة الرحبة لكم معاً. قدموا تجربتكم من موقع الصديق بصدق، لا من موقع الحاكم الجالس على العرش، استمعوا إلى الشباب، فيقيناً ستسمعون شيئاً جديداً.

أحلم هنا بجيل من الشباب الذي يرى ويسمع ويتكلم ويفكر قبلهم جميعاً.



إن أبناءكم ما هم بأبنائكم.
فلقد ولدهم حنين الحياة إلى ذاتها.
فبكم خرجوا إلى الحياة وليس منكم،
وإن عاشوا في كنفكم فما هم ملككم.
قد تمنحونهم حبكم ولكن دون أفكاركم،
فلهم أفكارهم. ولقد تأوون أجسادهم لا أرواحهم،
فأرواحهم تسكن في دار الغد، وهيهات أن تلموا به ولو في خطرات أحلامكم.
في وسعكم أن تجتهدوا لتكونوا مثلهم، ولكن لا تحاولوا أن تجعلوهم مثلكم.
فالحياة لا تعود القهقرى، ولا هي تتمهل عند الأمس.

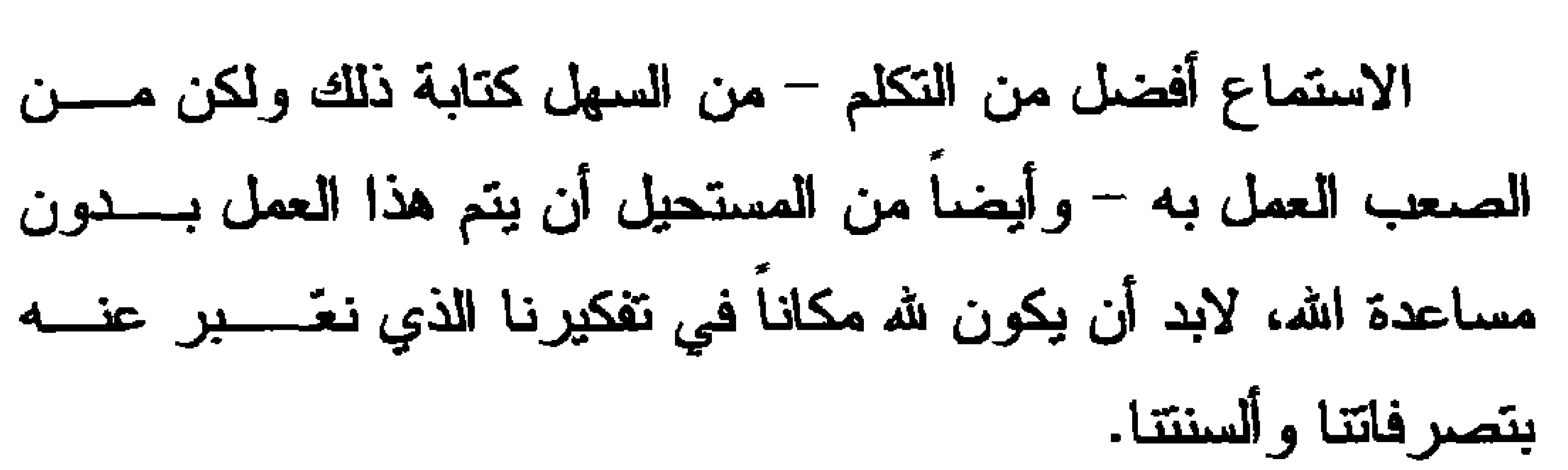




يقول كينج جيمس، مترجم الكتاب المقدس: "**إن اللسان مثل اللجام داخل فم الفرس، إذا تحكّمنا في اللجام تحكّمنا في الفرس نفسه**". اللسان هو أكبر وأصغر عضو نملكه. تكلم الله كثيراً عن هذا العضو بالإيجاب والسلب. وبالطبع هذا الموضوع امتحان صعب جداً للإنسان عامة، وللمرأة خاصة.

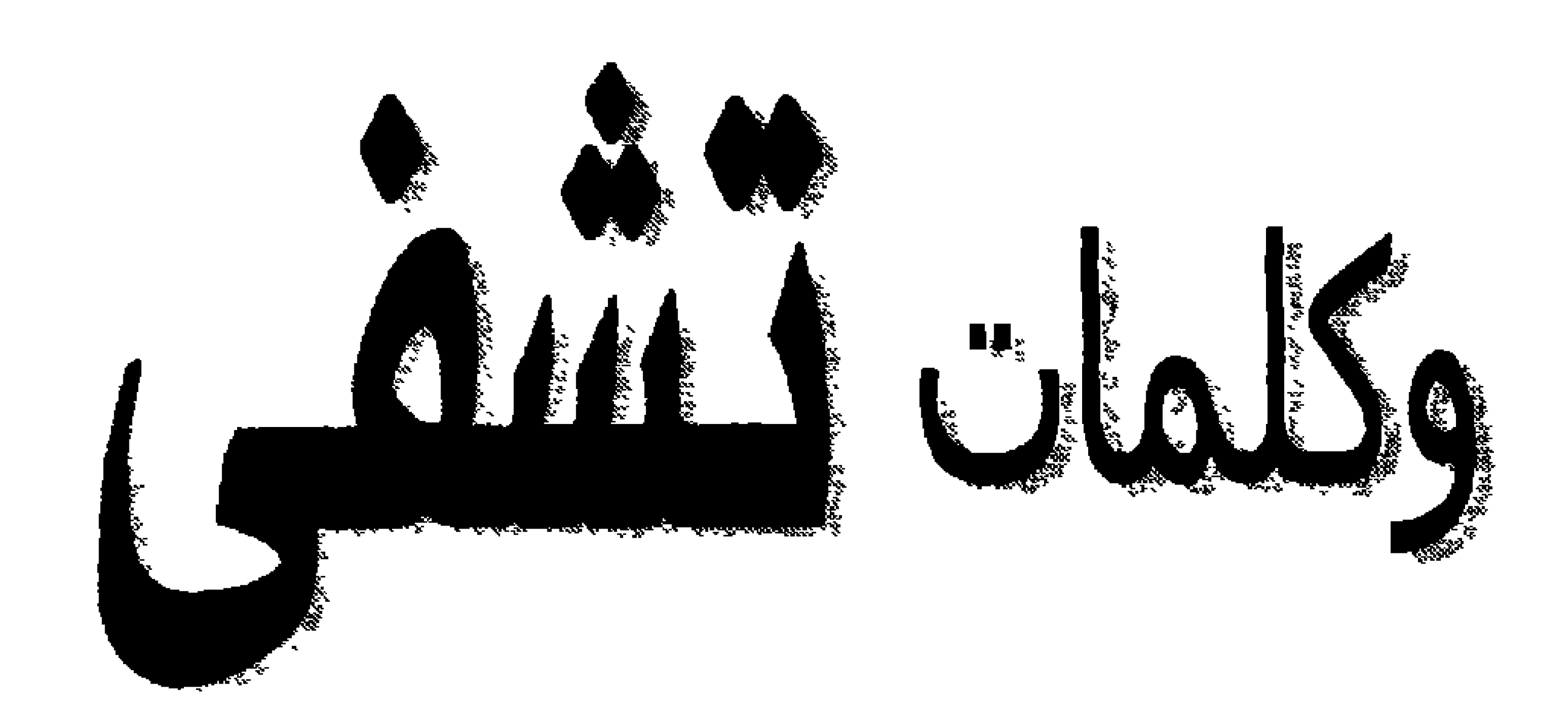


كيف يمكننا أن نستخدم ألسنتنا بطريقة تمجد الله؟ روح الله يساعدني ويساعدكم في معرفة ماذا نقول؟ وكيف نقول ذلك؟ متى نتكلم؟ ومتى لا نتكلم؟



الاستماع أفضل من التكلم – من السهل كتابة ذلك ولكن من الصعب العمل به – وأيضاً من المستحيل أن يتم هذا العمل بدون مساعدة الله، لابد أن يكون لله مكاناً في تفكيرنا الذي نعّبر عنه بتصرفاتنا وألسنتنا.





الكلام بدون هدف:

أعتقد أنه أصعب المهام لأي زوجة ولى أنا بالذات هو تنظيف آثار الشواء في المنزل، فبعد وليمة د سمة من اللحوم السمينة تصبح كل الأواني والشواية والأسياخ في حالة يرثى لها. وأنا مطبقة الأسنان والعرق يتصبب منى وتكشيرة كبيرة على وجهي، كنت أقوم بهذه المهمة الصعبة وأثناء ذلك ذهبت للداخل للحصول على بعض المناشف الورقية وجدت ابني الذي فرغ لتوه من أداء بعض التدريبات الرياضية يستريح ويضع قدميه فوق الكرسي المقابل، وقال لي بزهو: "ماما أنا مشيت اليوم خمسة أميال"، وبدون تفكير قلت له: "فكر كيف كنت تستطيع أن تنجز أشياء أهم بهذه الطاقة التي فقدتها؟ لحظة قولي هذه الكلمات، تمنيت لو استطعت أن أذهب خارجاً أراجع نفسي على هذه الكلمات التي خرجت من فمي دون تفكير، متعة الإنجاز تبددت من على وجه ابني. وعندما نزلت إلى البدروم شعرت كأن الله يوبخني على كلماتي التي كان فيها عدم اهتمام ومؤلمة. وعند صعودي مرة أخرى إلى فوق، ذهبت إلى ابني معتذرة له فقال لي: "إنه سامحني".

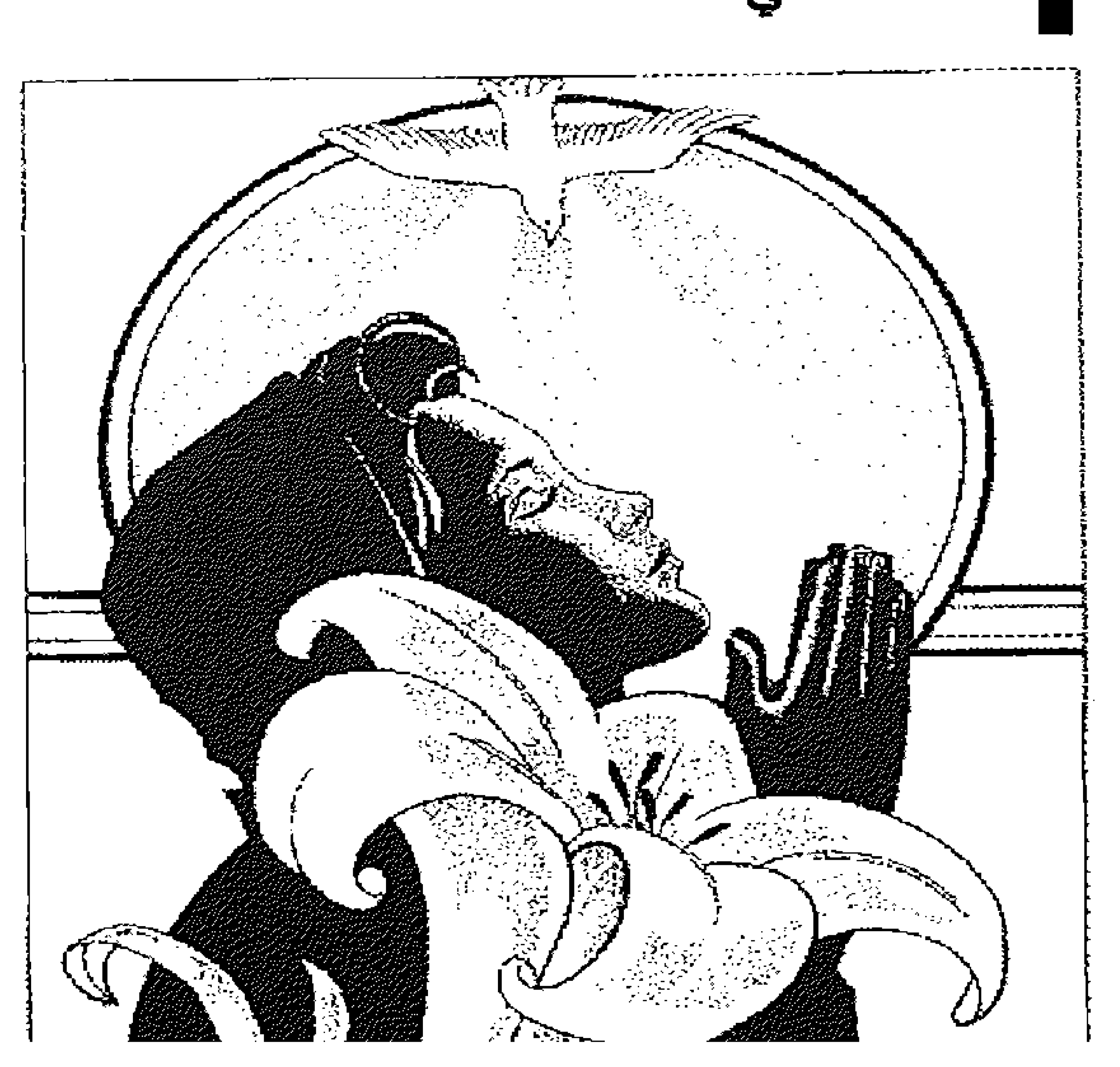
لم اكن بهذه الكلمات أريد إفساد أو تعطيل تلك التدريبات التي كان يؤديها. وهنا تذكرت الآية "من يحفظ فمه يحفظ نفسه، من يشحر شفتيه فله هلاك". أم ١٣:٣ **الكلمات الرديئة أو المتسرعة، كلمات نقولها، نتيجة عدم التفكير قبل التكلم وفى معظم الأوقات هي كلمات تؤلم وتجرح .**

أقبلت نحوي وبصوت هامس قالت: "هـل تسمحين ليّ بخمس دقائق مـن وقتـك؟" كـانت صاحبة الصوت ذات وجه جميل ولكنه مضغوط وعيناها خلف النظارة ممتلئة بـالدموع. أخذنـا جانباً في قاعة المؤتمر المزدحمة وبدأت تتحـدث قائلة: "منذ عامين كنت أعاني من بعض المشاكل نتج عنها كثير من الآلام العميقة فـي حيـاتي، وكنت على وشك الانهيار العصبي، كنت كثـيرة البكاء، وتوقفت عن بعض الأعمال التـي كنـت أقوم بها في الكنيسة. وجاء الراعـي لزيـارتي وقال لي:"إذا لم تنتشلي نفسك وتخرجي من هـذه الحالة التي أنت فيها، سيوقف الناس في الكنيسـة سوف يتوقفون عن الصلاة من أجلك". وبمجـرد انتهائه من هذا الإنذار، انهمرت دموعي وشعرت انه فتح الجرح وجعلـه يدمـى مـرة أخـري، وأصبحت مكتئبة ومنكسرة ولم أستطع حتى الآن أن أعود كما كنت". وهنا بكيت أنا أيضاً معـها، لقد كـانت كلمـات الراعـي مدمـرة لنفسـها المجروحة. لكن الله استخدم هذا الموقف المؤلـم في حياتها بعد شفائها، لقد أصبحت زائرة لكثـير من مرضى المستشفيات واسـتخدمها الله لشـفاء عديد من البشر المتألمين، منـهم إنسـان جـاء للمسيح وذلك من خلال شهادتها عن كيف شـفاها الله من الأحداث المؤلمة التي مرت بها. ليعلمنـا الله كيف ننتقى كلماتنا التي نقدمها للآخرين.

في كل مرة كنت أقرأ الآية الخاصـة بعـدم التسـرع فـي الحديث، أشعر كم كنت مخطئـة. "يوجد من يـهزر مثـل طعـن السيف، أما لسان الحكماء فشفاء" أم ١٢ :١٨.

<u>إن ملاحظاتنا أو كلماتنـا عندمـا تكـون سريعة أو مندفعة تجرح ولكـن عندمـا نتكلـم بحكمة تكون كلماتنا سبب شفاء وبركة لآخرين.</u>

إن عرض الموضوعات وتوجيه الأسـئلة بدون تفكير يسبب الإحراج والألم. عندما كانت أختي جوى تعانى من آثار سرطان الدم وسـقط شعرها الأشقر نتيجة الإشعاع المكثف، ونقـص وزنها كثيراً وانكمش جلدهـا، كـانت تضـع بحجرتها بالمستشفى صـورة لزفـاف ابنتـها، وذات يوم دخلـت ممرضـة صغـيرة السـن ونظرت للصورة دون تفكـير وقـالت: "إنـها صورة جميلة، هل هذه حفيدتك؟ وكم كان سـيل الدموع من عين هذه الإنسانة التي كانت منـذ عام فقط تظهر وكأنها أخت لأبنتها. ولذلك كنت كل يوم وربما كل ساعة اسأل الله أن يسـاعدني لأتحكم في لساني في كل المواقف، ولا أبـدى أي ملاحظات قد تسبب الألم وأحيانـاً تدمـر مشاعر الآخرين. نحن نحتاج أن نصلى ونطلب من الله أن يساعدنا لنفكر دائماً قبل التكلم ويمنع اندفاعنا في التحدث.



المبالغة والتهويل:

أعتقد أننا مسؤولون في موضوع آخر وهو موضوع المبالغة "التهويل" . ففي كتاب "اللسان المقيد " يقول الكاتب جوزيف ستويل Joseph Stowell: "كثير من الناس يعتقدون أن المبالغة أو التهويل مطلوبان لجعل المعلومة مثيرة وأكثر بريقاً أو مدوية، لكن الحقيقة أن المبالغة تُحطم الثقة وتُفقد المصداقية".

عندما قرأت ذلك تذكرت لماذا كان زوجي في بعض الأحيان يجعل دموعي تسيل بسبب مبالغتي في كثير من الأمور عندئذ استطعت أن أواجه الحقيقة وهى أنني عندما أبالغ في بعض الأمور عن قصد لأجعلها أكثر تأثيراً أن هذا يكون خطأ مني .

لقد عايشت في مراحل حياتي بعض من أفراد عائلتي يتعمدون المبالغة للحصول على نتائج جيدة ، هذه العادة تركت آثارها في حياتي قبل الزواج وأدركت كم كنت أحتاج لرجل مثل زوجي لأنه نادرا ما يبالغ فهو دائما يحاول أن يقول الحقائق بدقة.

التملق أو النفاق:

ونحن أيضا أحيانا نكون غير واعين من ناحية المجاملات أو التملق حتى نكاد أن نكون منافقين. فنحن عندما نعطى الشيء مدحا زيادة أو عن غير حق ليكسب هذا الشيء امتيازا يصبح هذا نفاقا، وهذا يختلف تماما عن المدح الحقيقي الذي يكون للتشجيع وليس للتملق. وكم يكون هذا سلبيا عندما نخاطب بعضنا بصفات هي في الحقيقة ليست موجودة فينا. ليعطينا الله أن نكون مشجعين واعين فقط.

السلبية وعدم الاهتمام:

إن عدم الاهتمام في أحاديثنا مع الآخرين يظهر افتقارنا للحكمة وذلك عندما تكون إجابتنا سطحية في المشاكل العميقة والمؤلمة. بعد وفاة أختي كنت فاقدة الإحساس بأي شئ حولى، وكأنني متُ من الداخل، لا يوجد أي إحساس لا بالفرح ولا بالحزن، حتى علاقتي مع الله كانت فاترة، وعندما قلت ذلك لصديقة لي أجابت وبسرعة "هذه لابد أن تكون هجمة من الشيطان"! وكانت هذه الإجابة سطحية فلم تكن الحقيقة كذلك. فقبل وفاة جوى شقيقتي كان عندي كثير من الأمور التي تدعو للألم والمعاناة، وبعد وفاتها لم يكن عندي هذه الأمور نفسها، لذلك أدركت أن الأمور أو الأسباب التي حولنا هي التي تجعل الإنسان

في حزن وأسى. وذات مرة سمعت الشاعر"جون فيشر" John Fischer يقول: "كثير من أحداث الحياة تبدو لنا بدون إجابات". وكثير منا اختبر ذلك، ولكن طرق الله أعلى عن طرقنا أو معرفتنا. أمام مشاكل الحياة المتعددة توصلنا إلى الحقيقة التي تؤكد أن كثيرا من الأحداث في حياتنا قد تكون مستحيلة الفهم في بعض المرات.

وكانت طلبتي من الله:

من فضلك يارب حررني من الأكلاشــيهات "الكـلام المنمـق"، حررنـي مـن الإجابات السطحية في الموضوعات العميقة، حررني من الكلام بدون هدف.

ولكن ماذا نستطيع أن نفعل في الأوقات التي نرى فيها أننـا مندفعـون وغير منضبطين في كلامنا في الحياة ؟

أول كل شئ نحتاج أن **نصلي** حتى نكون أكثر حساسية لصوت الروح القـــدس. وعندمـــا نـــدرك أخطاءنا نعتبر ذلك خطية لابد أن **نعترف** بها ولابد أيضا أن نسأل الله أن يساعدنا لتنقية ذواتنا.

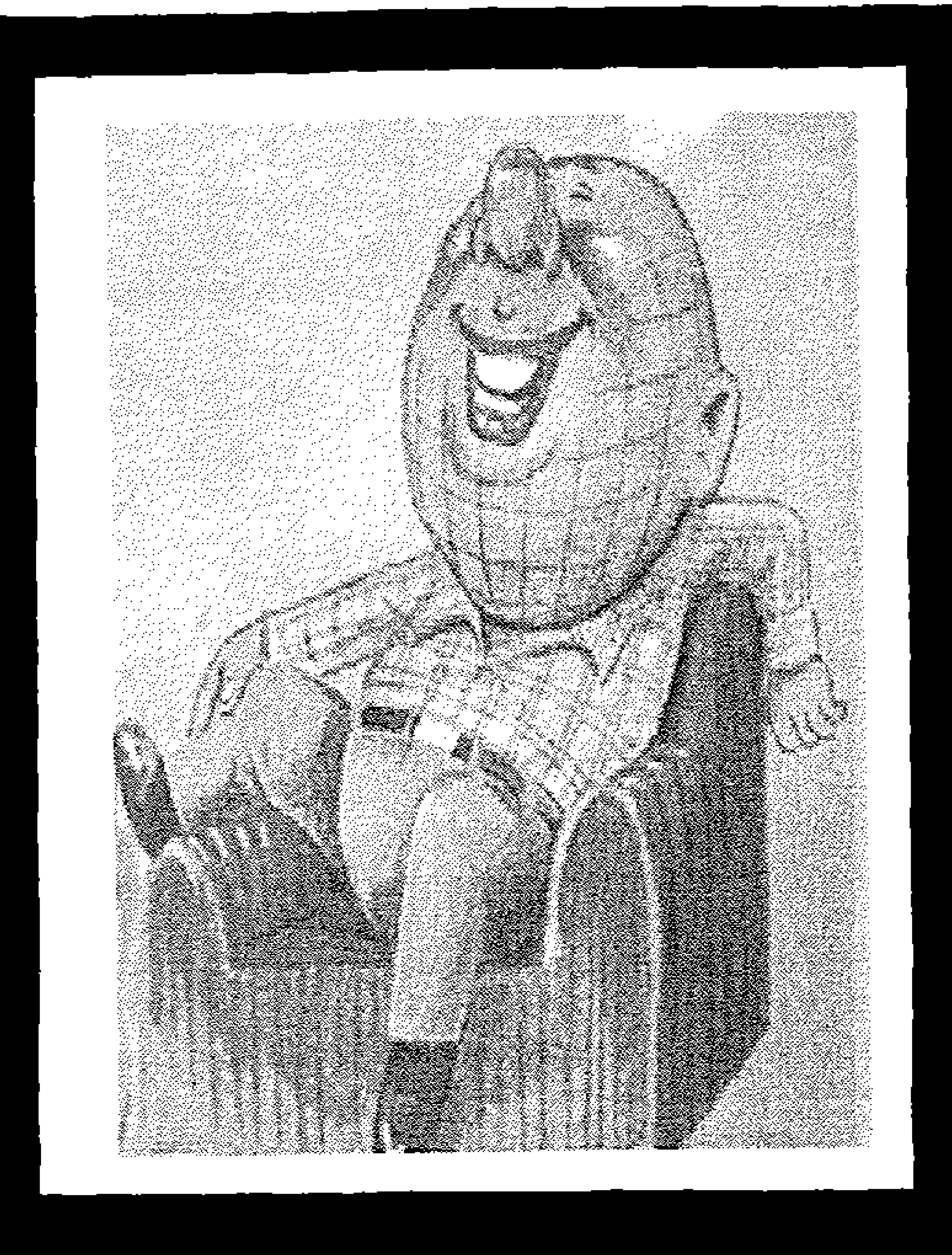
في ذلك اليوم عندما كنت أنظف مكان الشواء وآذيت ابني بكلماتي –أظهر لي الله أنى كنت في حالة إشفاق على الذات من هذا العمل الشاق – ابني لم يخطئ ، ولكن الإشفاق على الذات هو الــذي جعلنــي أخطئ. إن الإشفاق على الذات لا يتلاءم مع روح الشكر. الإشفاق على الذات يؤكد عدم قدرتــي على التحكم بالنفس وذلك لأن التحكم بالذات معناه التحكم باللسان "أمثال ١٣ :٣ ". لأنني إنسانة ضعيفــة فإني لست دائما في وضع التحكم في النفس لذلك فإني أحتاج لحراسة الرب –تحت سلطته – لكي لا أتكلم بسرعة أو اندفاع وأيضا أحتاج لاستمرار العمل على تغيير طريقتي في التفكير. الطريقة العمليـــة فـــي حياتي لتغيير تفكيري هي تذكر كلمات الكتاب المقدس باستمرار، واسأل الله أن يساعدني بطريقــة عملية مثل الآية التالية "قلب الصديق يتفكر بالجواب، وفم الأشرار ينبع شرورا" أم ١٥: ٢٨.

وأيضا اسأل الرب من أجل صداقة أمينة ومساعدة – صداقة الزوج الرائعـــة التـــي مـــن خلالـــها تستطيعان معا الوصول إلى قلب الله – والكتاب المقدس يشجع هذه المساعدة:

"الأذن السامعة توبيخ الحيوة تستقر بين الحكماء، من يرفض التأديب يرذل نفســـه ومـــن يســـع للتوبيخ يقتنى فهما". أم ١٥ : ٣١-٣٢.

من السهل اكتشاف الأهداف السيئة، ولكن طبيعتنا القديمة دائماً تقفز في أوقات أو لحظات الـــهدوء لتحرك شفاهنا، ولكن إذا نحن حقيقة نريد طاعة الله فهذه المنطقة في حياتنا لابد أن نضعها كذبيحة لله.

ما زالت المشكلة الحقيقة في علاج الأمراض النفسية هي في وصول الطبيب إلى المريض أو المريض إلى الطبيب



د. جرجس ميلاد

مريض ولا طبعه كده ؟!

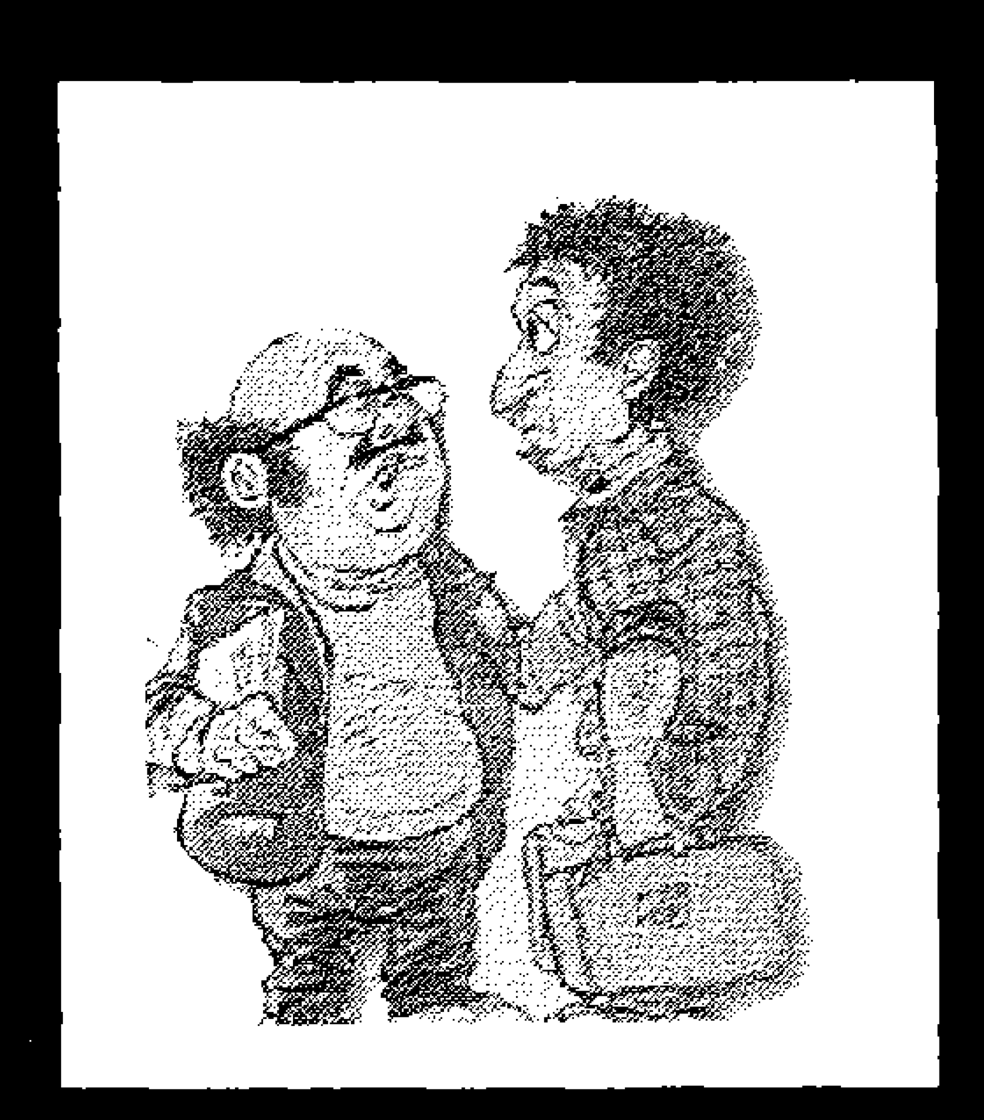
حضرت الزوجة، وهي متوسطة العمر والجمال، متقفة، متعلمة، تشغل وظيفة محترمة ويشهد لها كثيرون بكفاءتها ونشاطها وحيويتها، وأخلاقها أيضاً.

لكنها جاءت والدموع تنهار من عينيها وحاولت كثيراً أن تهدئ من نفسها، فهدأت لمجرد لحظات عادت بعدها إلي البكاء.. بل النحيب.

ظللت صامتاً حتى أتبين الأمر.. وحاولت جاهداً أن أسمع نبرات صوتها المتهدج والمتقطع وأكدت لها أني سوف أسمع جيداً إلي كل ما تقول وأن هذا يحدث كثيراً لاسيما في العيادات النفسية ومهما تقول فإنه كما قال غيرها من قبلها فلا جديد تحت الشمس

قالت وكأنها تعود لسؤال نفسها:لكن ماذا أقول؟ هل هذا معقول؟ هل هو مريض..ولا طبعه كده ؟ أنا مش عارفة..ومحتارة..ولست أدري لمن أشكو..

البيوت أسرار، ولا أريد إفشاء أي سر، ولكني محتارة، وقد حاولت أن أصلح أمري أو بالحري أمر زوجي ولكن فشلت وأصبحت حياتي لا تطاق. صليت كثيراً وطلبت إرشاداً من الله وأخيراً نصحتني إحداهن بالتوجه إلي الطبيب النفسي ولست أعلم هل أخطأت السبيل أم أني سوف أجد العلاج لديكم؟ لكن في الواقع إنها مشكلة اجتماعية في نظري فما هو دخل الطب إذن؟



وعلي أي الأحوال قد قادتني خطواتي فسوف أسرد لكم قصتي أو بالحري مشكلتي.

لقد تزوجت منذ عدة سنوات زواجاً وإن كان من الناحية الاجتماعية تقليدياً لكنه كان ناجحاً والحمد لله، وأثمر عن طفلين جميلين.وقد مرت السنون الأولي بأسلوب كان عادياً وإن كنت أتذكر الآن أنه لم يخل من بعض المشكلات أو شدة الأعصاب أو ارتفاع درجة وحدة الصوت من زوجي العزيز وبالطبع كنت أتغاضى وأحاول أن أبرر له بعض التصرفات علي أساس تسهيل وتيسير الأمور وليس تعقيدها. وهكذا مرت سنوات ليست بقليلة بسلام بحلوها ومرها.

ومنذ حوالي عامين لاحظت أن تعليقات زوجي قد زادت جداً حول كل صغيرة أو كبيرة من تصرفاتي. وكلما أتفاهم معه وأشرح له موقفي أجده يقتنع لفترة وجيزة ثم يعاود نفس الأمر مرة ومرات حتى كدت أجن ولم تعد هناك فائدة من الكلام والشرح. وعلي سبيل المثال لا الحصر، إذا تأخرت قليلاً في العودة إلي المنزل تنهال عليَ الأسئلة سؤالاً بعد سؤال كما لو كنت ارتكبت أكبر جناية في العالم. وربما يكون من حق زوجي أن يعلم كل شئ بخصوص زوجته, هذا يسعد أية زوجة لكن عندما يصل حد الغيرة إلي القيد الحديدي الذي لا مفر منه فهذا قتل بطئ!

إذا رن جرس التليفون ثم سكت أو إذا لم يتحدث أحد بعد رفع السماعة فمعني ذلك هناك من يريد أن يتحدث معي "سراً "دون معرفة زوجي . وهذه التهمة الكبرى التي لا أتحملها، لأني مخلصة جداً لزوجي وبيتي. والمصيبة أني عندما أواجه زوجي أنه يتهمني بالخيانة أجده يتراجع ويشهد بأمانتي وإخلاصي ومحبتي له ولبيته ولأهله.

إذن لماذا يفعل ذلك؟ لقد نفذ صبري، ولم أعد أطيق الحياة بهذا الشكل ومن المستحيل أن تكون حياتي عبارة عن تبريرات متصلة لكل تصرفاتي داخل البيت أو خارجه. وليت هذا يؤدي ألي اقتناع فعلي منه ولا يعاود أسئلته واستجوابه مرة بعد الأخرى لكن يبدو أنه لا حل فهل هو مريض ولا طبعه كده؟



التعليق الطبي

لو كان "طبعه كده" كما تقول هذه الزوجة فلماذا ظهرت هذه "الأعراض" من حوالي سنتين فقط؟ لابد إذن أن هناك شيئاً ما دخيلاً علي الزوج لم يكن موجوداً من قبل. وربما تكمن الصعوبة من جهة الأمراض النفسية في عدم الإلمام العام وقلة الخبرات العملية لدي الكثيرين حتى المثقفين والمتعلمين بل والأطباء أيضاً بأشكال وأنواع وأعراض الأمراض النفسية. فما نعتبره "طبعًا" ربما يكون "عرضاً" لمرض نفسي لا معرفة لنا به، كعامة الناس، ولا خبرة سابقة تساعدنا للحصول إلي الحقيقة.

إن ما يعاني منه هذا الزوج هو "**غيرة مرضية**" وكما يقولون: ما يزيد عن حده ينقلب ضده.. فإن كانت الغيرة صفة عادية في كل البشر ولاسيما بين شخصين متحابين، لكن إذا زادت هذه الغيرة عن الحدود الطبيعية فقد صارت مرضاً.

ومتي ذكرنا كلمة "مرض" فلابد من العلاج الطبي، فالمرض- أي مرض- لا يعالج بمجرد الكلام ،. لأن الكلام قد يعالج المشكلات وليس الأمراض.

هذه الحالة ليست شائعة لكنها موجودة سواء في الرجال أو النساء وتزداد في الرجال. ربما الشرح- بالكلام طبعاً- يؤدي إلي تهدئة الحال، وتقديم التفسير العلمي الصحيح لكل هذه الأعراض التي تشكو منها هذه الزوجة المحتارة، وبالتالي تهدأ الأعصاب ونستطيع استكمال مسيرة العلاج بسهولة ويسر.

وفي الواقع هناك مشكلة حقيقية نقابلها كثيراً في هذه الحالات، وهي مدي استعداد "المريض" لتقبل العلاج. وهنا- مثلاً- ربما يعترض الزوج بشدة ويصر علي أنه ليس مريضاً يحتاج إلي علاج، وربما يلقي باللوم، علي الزوجة المسكينة وأنها هي الأولي بالعلاج وليسْ هو.

فالمشكلة الحقيقية تكمن واقعياً في وصول المريض إلي الطبيب، أو الطبيب إلي المريض.

إذا وجدت هذه المشكلة فالمحاولة الأولي تكمن في إقناع المريض عن طريق شخص له تأثيره الواضح عليه مثل الكاهن أو كبير العائلة أو أحد الأصدقاء المقربين إليه.

وإذا فشلت هذه المحاولة فلابد من محاولة إعطائه العلاج دون علمه، أي في الطعام أو الشراب.

ولا أدّعي أن الطب- عامة- استطاع أن يسيطر علي كل الأمراض وربما يقف الطب عاجزاً عن عمل أي شئ نحو بعض الأمراض، لكن هذا لا يعني أن هناك حالات تشفي تماماً وأخري تتحسن كثيراً ونسبة قليلة والحمد لله هي التي تستجيب قليلاً للعلاج.

شظايا متمردة

الشظايا في قلب الأصنام

في قدس أقداس البرك العفنة.. والمتكبرة

في العقول التي في الأبراج العاجية..

في الأرض الخربة والخالية التي ترفرف بلا روح

في السلع البشرية التي تُباع وتُشترى..

في السماء النحاسية الباردة التي تحلق بلا طيور

في قبلة التسليم والطعن من الخلف.. حيث يهوذا

في الخوف الجبان وظل الإنكار حيث بطرس وكل من يشابهه..

في القبور المزخرفة من الخارج

في توابيت الموتى التي تلقى عليك الصباح كل يوم

في خنوع المدينة المقهورة عبر العصور

في مغارة اللصوص التي تخلع نعليك قبل دخولها

والمكتوب عليها بماء الذهب...!!

شظايا هذا الكيان المتمرد..

الكيان الحي التي لا توجد لحظة في حياته بلا طعم أو لون أو رائحة

هو جذوة الثورة في القلوب الخانعة الساجدة

هو السمكة الحية التي تقول لا.. في وسط الأمواج العاتية التي تعودت أن تقول نعم

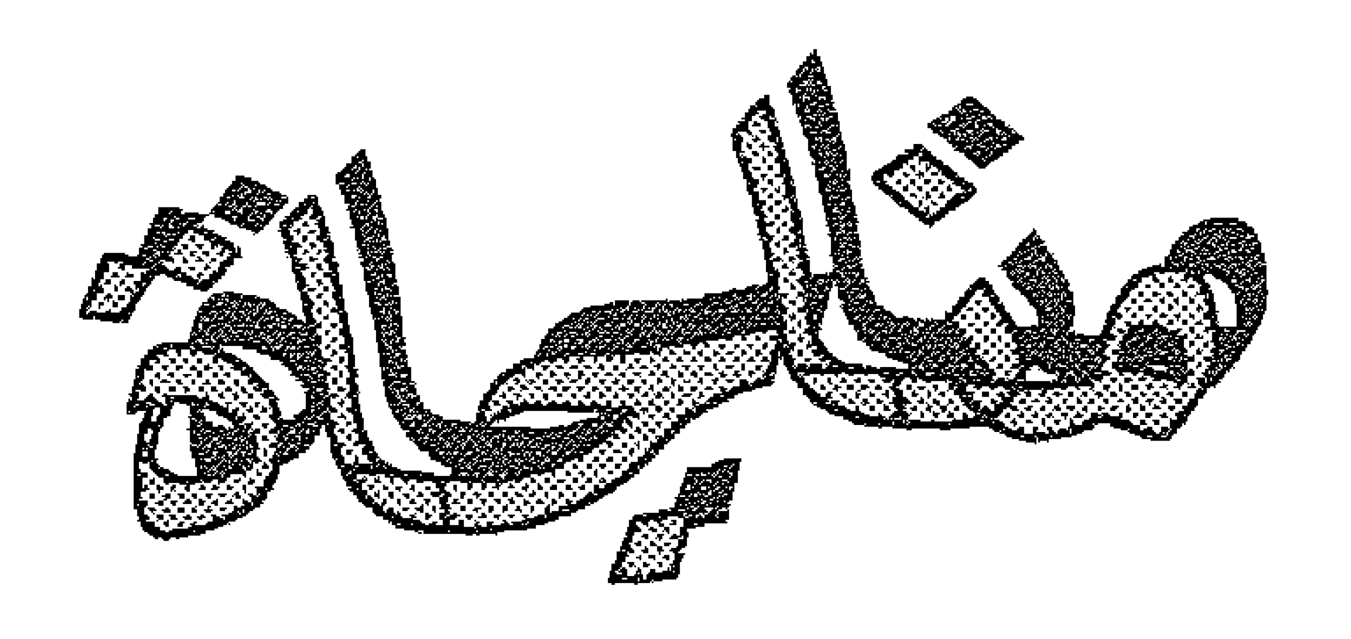
هو المؤمن الذي يعرف أن القهر كافر.. والذل كافر.. والصمت كافر.. والفقر كافر..

هو الوردة الطبيعية التي تنبت وتنمو وتحزن وتموت

عكس الوردة الصناعية التي هي اليوم كالبارحة

هو جرأة الأطفال حيث الأسئلة غير المعلبة
والدهشة التي لا تتوقف..
والإجابات المشبعة والمفاجئة كالشهب
هو العارف في معبد الإله المجهول..
حيث الساجدين العميان المنبهرين بهالة الجهل والضلال
هو شهوة تغيير .. تنوير العالم..تطهير العالم
هو الوحيد.. الذي لا يبالي بصوت المزمار ولا صوت القائد
عندما تسمعون صوت الناي والعود والرباب والمزمار وكل أنواع العزف
عليكم أن تخروا وتسجدوا لتمثال الذهب الذي نصبه القائد
من لا يخر ويسجد في تلك الساعة
يُلقي في وسط أتون النار المتقدة
كل الشعوب والأمم والألسنة خروا وسجدوا لتمثال الذهب
أيها الملك.. يوجد رجال ههنا لم يسجدوا
ولن يجعلوا لك اعتباراً
آلهتك لا يعبدون
ولتمثال الذهب الذي نصبته لا يسجدون!!!!
اعلم أيها القائد أن من لا يسجد لك من الملاعين
ابعدوا عني يا ملاعين...
ملعونة الأشباه والرمال المتحركة واللون الرمادي
ملعونة المعجزة التي تخلقها.. فتنفيك
ملعونة اللوحة التي توجدها.. فتفنيك
ملعونة حبيبتك إن لم تقدر وقت صلبك.. أن تفديك
هؤلاء فقط يسجدون..
اسجد معي

متمرد



وجدت هذه القطعة الشعرية، في إحدى ساحات قتال الحرب الأخيرة، على جثة أحد الجنود، وقد كتبها في ليلة معركة لقي فيها حتفه، و كانت موقعة بـهذه الأحرف.J.J.V.

"اسمع يا إلهي، إنني لم أكلمك قط قبل الآن،

ولكنني اليوم أريد أن أقول لك: "كيف حالك؟"

لقد قيل لي أنك غير موجود

وأنا عندئذ، كأبله، صدقت ذلك.

في الليلة الماضية، من حفرة القنبلة

التي كنت فيها، كنت أرى سماءك

لذلك تحققت جيدا انهم كذبوا عليّ .

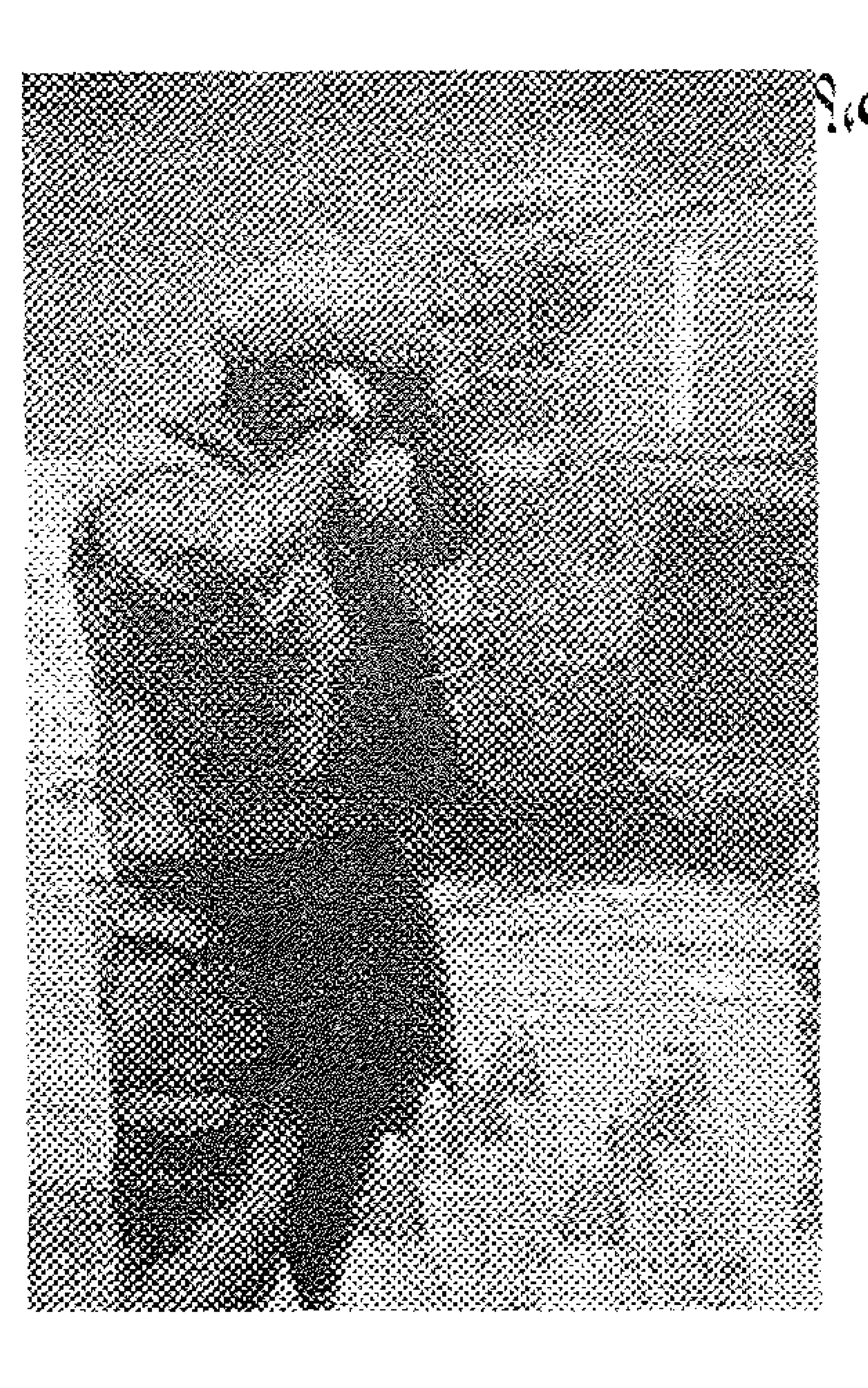
لو كنت كلفت نفسي أن أرى كل ما صنعت

لكنت فهمت أنه لا يمكن أن يُنكر وجودك.

أتساءل إن كنت تقبل أن تصافحني.

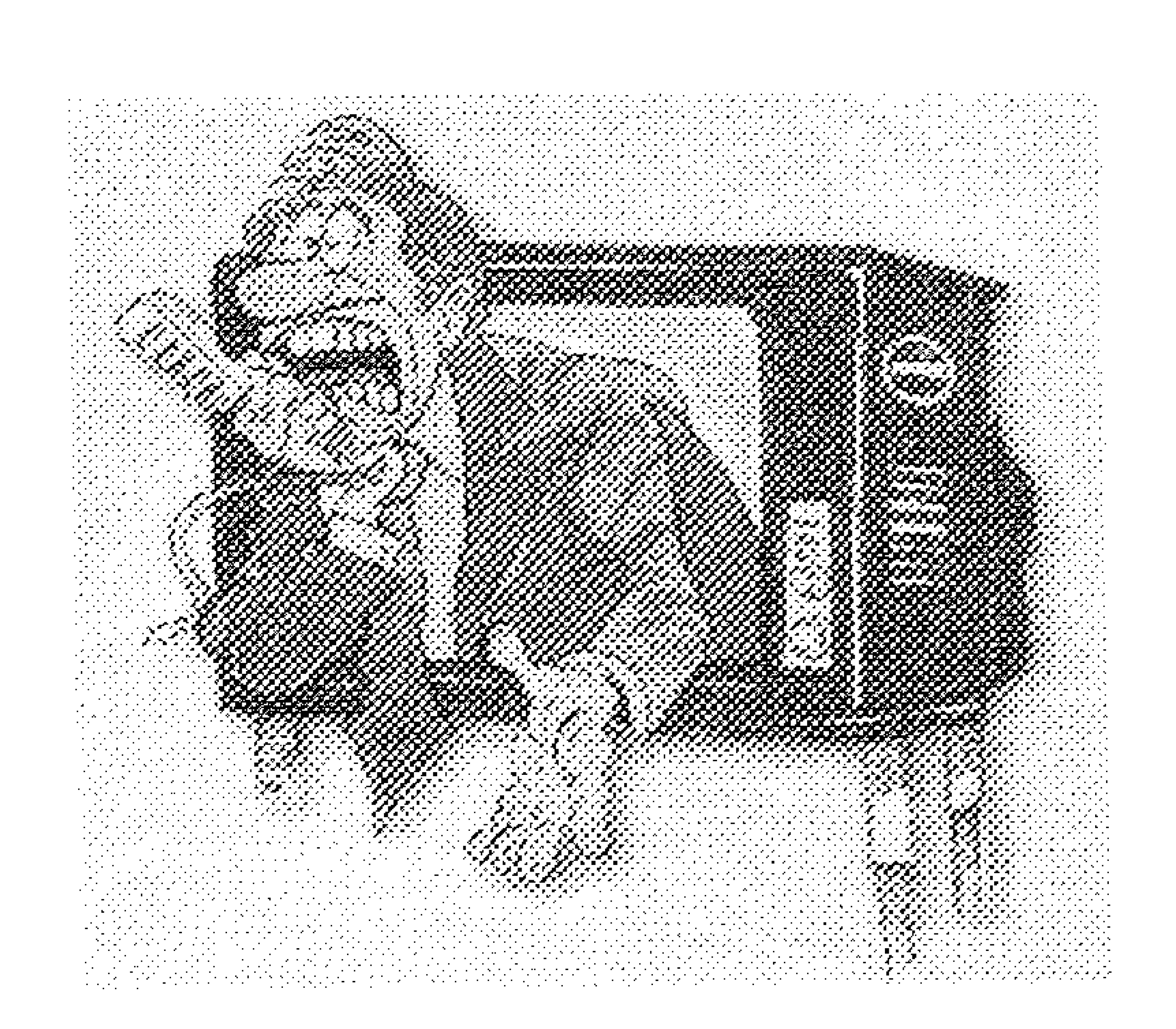
على كل أشعر أنك ستفهمني.

إنه لمؤسف أن أكون قد أتيت إلى هذا المكان الجهنمي



قبل أن يتيسر لي الوقت الكافي لأعرف وجهك.
لعمري، أفكر إنه لم يبق لي شئ كثير أقوله.
لكنني سعيد لأنني صادفتك هذا المساء يا إلهي.
أعتقد أن الساعة ستأتي قريباً.
لكنني لا أخاف منذ شعرت أنك قريب مني بهذا المقدار.
ها هي الإشارة ! يجب أن أذهب يا إلهي!
إنني احبك كثيرا و أريد أن تعرف ذلك.
انظر، سوف تحدث معركة هائلة.
ومن يدري؟ يمكن أن أوافيك في هذه الليلة!
رغم أن علاقاتي السابقة معك لم تكن حسنة،
أتساءل إن كنت ستنتظرني على عتبة بابك.
انظر إنني أبكي! غريب أن أذرف أنا دموعاً!
آه ! ليتني تعرفت عليك قبل
الآن بكثير!
آه ! يجب أن أذهب الآن:
الوداع..
أمر غريب منذ أن تعرفت
عليك لم أعد أخاف الموت.





سبق صحفي:
مواطن عادي يعقد مؤتمراً صحفياً ليواجه الحكومة والمعارضة

في سابقة لم تحدث من قبل وقد لا تحدث –عقد مواطن عادى مؤتمراً صحفياً حضره رجال الدولة والأحزاب وممثلو الصحافة المحلية والعالمية بعد أن رفض تماما التعبير عن رأيه عن طريق كتابة شكوى إلى عضو مجلس الشعب الذي يمثله أو حتى إرسالها إلي بريد القراء.

وإليكم مقتطفات من بيان "رجل الشارع":

مرحبا بكم أيها السادة .. أحب أن أعرفكم بنفسي وأرجو ألا تندهشوا.. أنا رجل الشارع !! يحلو للصحفيين أن يطلقوا عليّ لقب "**المواطن العادي**"، و يتعمد بعض المسئولين أن يسموني "**محدود الدخل**" ربما للتفرقة بيني و بين أقاربهم غير محدودي الدخل – كما يتفلسف نفر من الكتاب بتعريفي بـ "**الوحدة البنائية للطبقة المتوسطة**"، التجار الكبار يسمونني "**المستهلك**"، ومأمور الضرائب يضعني تحت خانة "**الممول**" !! و ضابط القسم يكتب فوق اسمي "**الشاكي**"، والأوراق الرسمية بصفة عامة تطلق عليّ "**المذكور**" ..

بغض النظر عن التعريف الدقيق لكوني، فإن هذه مناسبة مجيدة، لأنها المرة الأولى التي أتكلم فيها، قد يعترض معترض من الصحفيين على أساس أن الصحافة هي لسان حال "رجل الشارع" فأرده منبهاً أن الصحافة لسان حال من يمولها، سواء كانت الحكومة، أو حكومات أخرى؟ أو رجال أعمال أو أحزاب؟؟

وربما يعترض المسئولون من منطلق أن قراراتهم دائما تأتي معبرة عن نبض الشارع فأعتذر لهم وأذكرهم بأخطاء الأجهزة التي عادة ما تقوم بقياس هذا النبض، على أن واحداً من متفلسفي الكتابة ينبري لي لائماً، على اعتبار أن جدي "الفلاح الفصيح" سبقني بالكلام ولذلك فإنه من غير المنصف تاريخياً أن أقول إنها المرة الأولى..

هنا يجب أن أسجل أن جدي فعلاً كان فلاحاً ولكنه لم يكن فصيحاً على الإطلاق، وإن الشكوى الشهيرة التي تضمها البردية كتبها جدك أنت أيها الكاتب. وقد كان يعمل رئيس تحرير جريدة الفرعون الرسمية التي كانت تصدر في عشرين حجراً –وملحقها الأسبوعي زلطة– وأنت تعرف أنه كتبها لكي

رجل الشارع يكتب مقالا لأول مرة بعد أن ظل يقرأ لمدة ٥٠٠٠ سنة



يثبت للإغريق أننا ننعم بالديموقراطية و لسنا كالأشوريين أو الفينيقيين الوحشين، لهذا و بعد أن أوضحت للجميع أنها المرة الأولى التي أتكلم فيها، فإنني أعتقد أنها مناسبة مجيدة !!

سادتى الأماجد .. ربما أثارت رغبتي في الكلام دهشتكم "وأرجو ألا تثير غضبكم"غير أنني سوف أضع حدا لهذه الدهشة الآن، غير خائف عليكم إنني "كمواطن عادى" لا أفهم حديث الميزانية والديون والتضخم ومعوقات التنمية... إلخ، كما أنني لست خبيرا بتعقيدات المصالح والتربيطات والسبوبات... إلخ، وفوق هذا لا أدعى العلم بخبايا السياسة والمناورات والتوازنات... إلخ، إنكم أيها السادة على علم تام أيضا إنني لم أذهب إلى أي لجنة إنتخابية من قبل سواء كانت انتخابات برلمانية أو نقابية أو مجالس محلية... إلخ ، كما لم ألتحق بأي جماعات إرهابية أو حزبية "سواء معارضة أو حكومية" أو جمعيات خيرية... إلخ، إنني فقط أنتمي إلى هذا البلد "كله كده على بعضه" وأحب أقاربي وأصاحب جيراني وأحاول أن أستمتع بالحياة ، وأحاول ألا أغضب الله. و لقد جمعتكم اليوم أيها السادة المهمون بعد أن لاحظت أنكم جميعا تتكلمون باسمى وتكتبون باسمى وتتخذون قراراتكم باسمى بل وفى بعض الأحيان ترسلون الخطابات إلى "بريد القراء" باسمى أيضا.. نعم جمعتكم اليوم "أنا المواطن العادي" أيها الرجال غير العاديين لكي أقول لكم كلاما عاديا:

لا تخبروني أن معدل التنمية أصبح كذا من عشرة في المائة بل أريد أن تكون حقوقي أنا الفرد مرعية، لا تصرحوا أن الفساد والإرهاب والتضخم والجهل موجود في كل مكان من العالم، لأني أنا الرجل العادي أريد منكم أن تقضوا على الفساد و الإرهاب والتضخم و الجهل في هذا المكان الذي أعيش فيه من العالم... واضح؟!

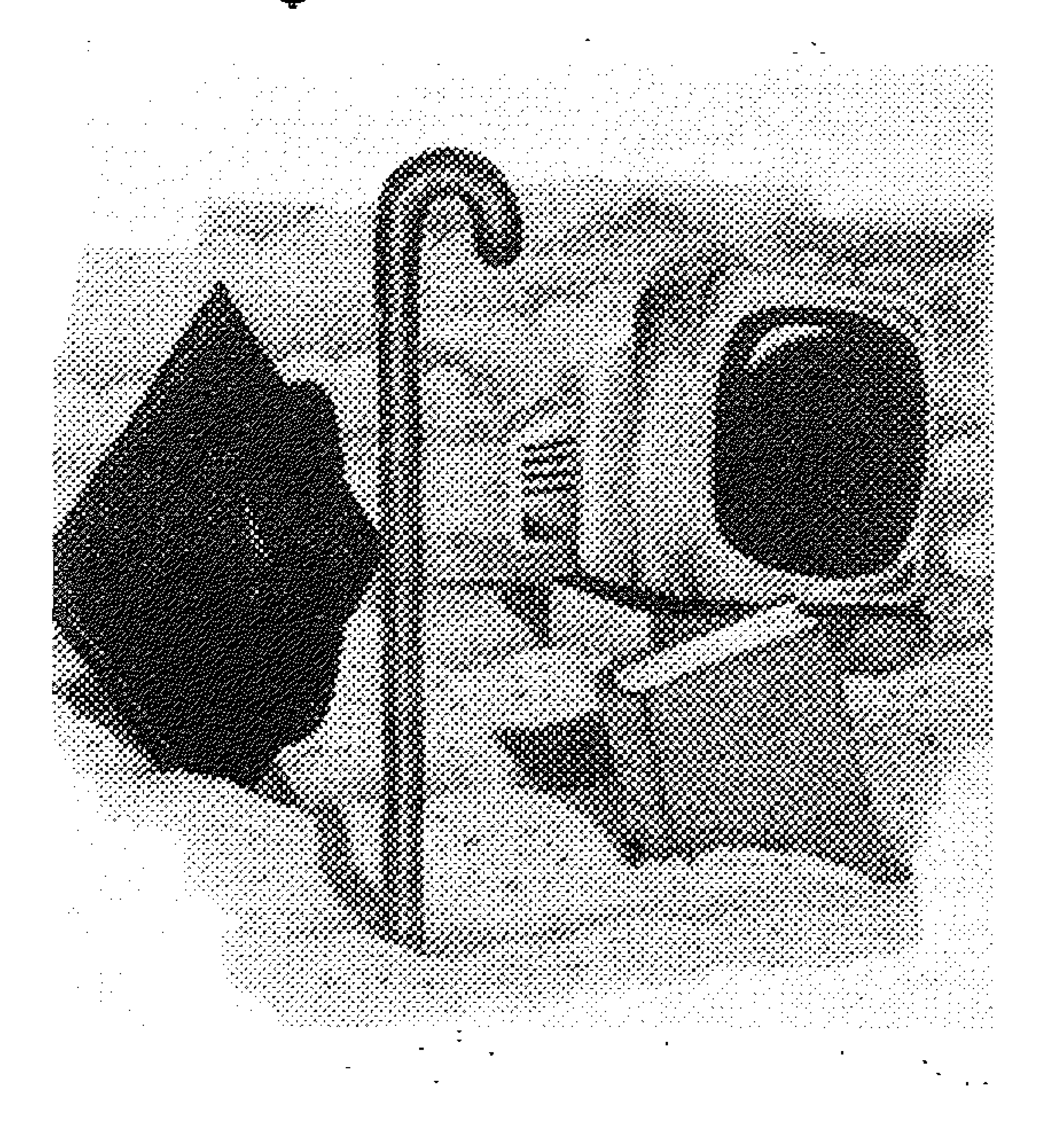
الشعوذة بالكمبيوتر



في أحد أعداد مجلة PC الطبعة العربية وهى مجلة جادة و لها دور واضح في تنمية الوعي بالكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات بين الشباب الناطقين بالعربية، في هذا العدد فوجئت بإعلان فخم جدا وبالألوان عن العالم الخفي، و ماذا تعرف عن الجن؟! كيف يأكلون؟ و يشربون؟ و أين يسكنون؟ و كيف يتشكلون ويتصورون؟ هل الجن تسكن بيوت الإنس؟ وكيف يمكن طردهم منها ؟ كيف تعالج المس وتخرج الجن من الشخص الممسوس؟ كيف تعالج الشخص المسحور بالقرآن الكريم؟ كيف تتحدى الساحر و تبطل سحره؟ كيف تعالج الشخص المحسود و الممسوس، وكيف تعالج نفسك من حسد الحاسدين وسحر الساحرين؟ كل ذلك تجده في برنامج كمبيوتر تنتجه شركة عربية لها عنوان في القاهرة منشور في المجلة.

وهذه الشركة جمعت الكتب الصفراء التي تباع على الأرصفة و تتكلم عن الجن والشعوذة وحولتها إلى صورة إلكترونية في شكل اسطوانة CD.

في الوقت الذي تصدر الهند كل عام برامج كمبيوتر بعدة مليارات من الدولارات وفي مصر نستثمر الكمبيوتر في الشعوذة. ويقول فيلسوفنا الدكتور مراد وهبة: عندما يشترى العرب الكمبيوتر يفرغونه من قيمته الحضارية. وهكذا سخرنا الكمبيوتر للدجل والخرافة. وكنت أتوقع إعلاناً عن برامج عربية ومصرية تعالج مشكلة عام ٢٠٠٠، لكن يظهر أنه حالنا دائما وسوف نواجه مشاكل القرن الـ ٢١ بالخرافة والجن، هكذا نحن ولا فائدة، فالتخلف أصبح معششاً في العقول حتى لو تغيرنا في مظهرنا واستعملنا الكمبيوتر، فالتخلف دائما في العقول.

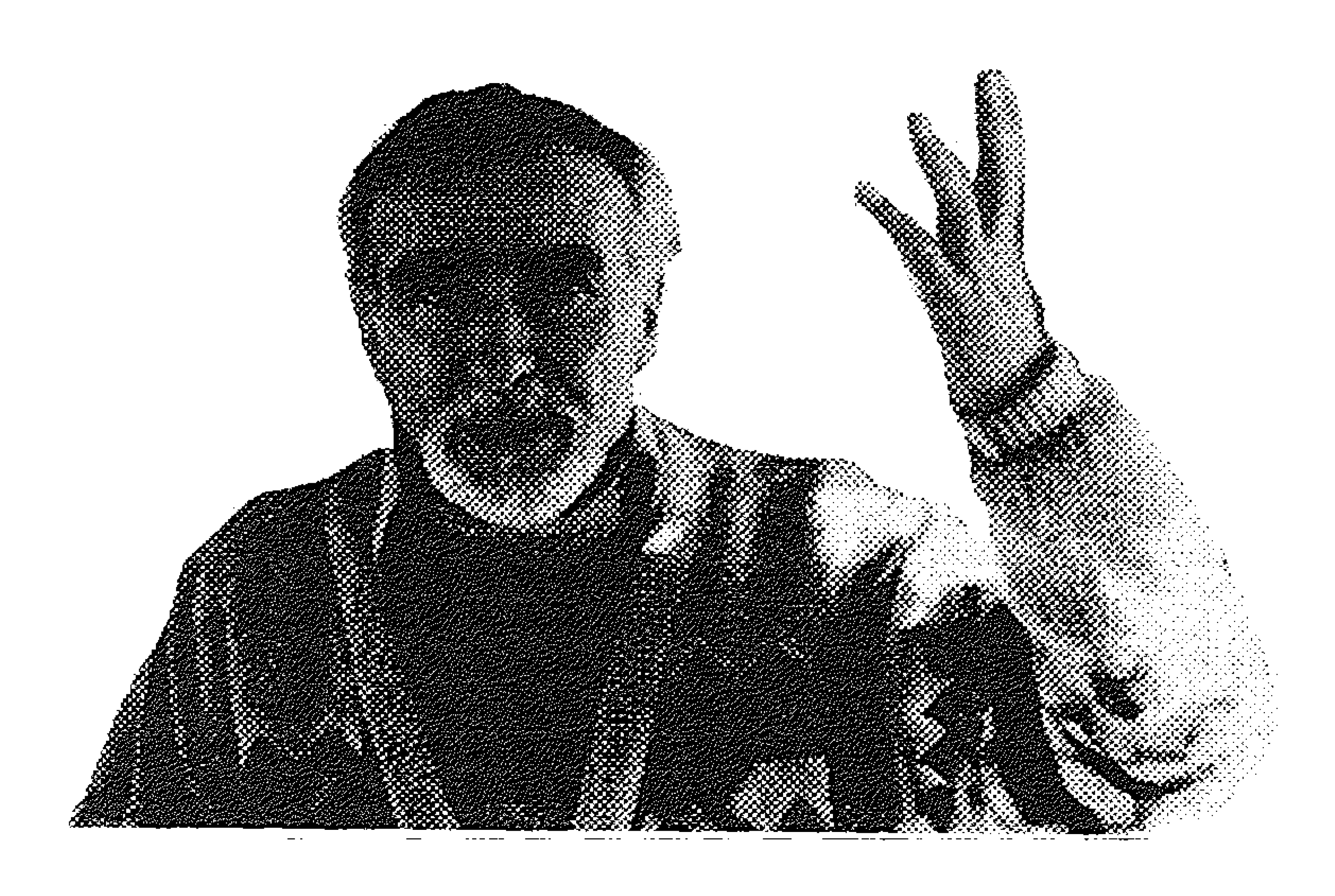


قضية للمناقشة:

وليمة لأعشاب البحر



- الرواية والراوي
- حريق عباس ولعه!! — محمد حسن الألفي
- النقاش بالبذاءة — الفنان حمدي أحمد
- حق النشر وحق التظاهر — محمد الشبه
- هذه المحاكمة باطلة — سيد محمد حسن
- بيان لمثقفي وأدباء سوريا
- ماذا قال حيدر حيدر



سنة ١٩٦٨ أصدر مجموعته القصصية الأولى "حكايات النورس المهاجر".
حيدر حيدر أحد أبناء الجيل العربي الذي أنتمى إليه وهو الجيل الذي تفتح وعيه السياسي والثقافي على الأحداث والثورات العربية قبل أن تقع كارثة نكسة يونيو حزيران سنة ١٩٦٧.

قبل أن يجد في الرواية متنفسا له جرب كتابة القصة القصيرة شأنه في هذا آخرون من أبناء جيله والذي ينتمي إليه من مصر على صعيد الرواية والقصة القصيرة كل من إبراهيم أصلان - بهاء طاهر - يحيى الطاهر عبد الله - جمال الغيطانى- يوسف القعيد - محمد البساطى، كما ينتمي إليه من سوريا العربية كل من غادة السمان - وليد إخلاصي - ذكريا تامر - هاني الراهب - وسعدالله ونوس في فن كتابة المسرحية.

وفي سنة ١٩٨٣ أصدر حيدر حيدر روايته "وليمة لأعشاب البحر" التي أعيدت طباعتها في ست طبعات آخرها طبعة سنة ١٩٩٨ عن ورد للطباعة والنشر في سوريا ولأن الرواية لم تطبع في مصر من قبل قررت وزارة الثقافة المصرية طبعها طبعة سابعة وبالفعل فقد صدرت "وليمة لأعشاب البحر" منذ فترة قريبة ولم تكد تصدر حتى تصدت لها القوى المحافظة في مصر وقدمت لها قراءة أثارت جدلاً واسعاً.

حريق عباس ولعة

ومن البداية لابد أن نؤكد أن المسرح العام للوطن اختلط بالشخوص الهزلية، وأن الساحة الثقافية انفرد بها المشعوذون، وأن الميكروفون الأحمق صار أعلى زعيقاً، وأنه وجد ضالته في الأبرياء وفى المنصرفين عن لهو الحياة بحثاً عن لقمة العيش فيها!

تلك هي البدايات الأربع التي أحببت أن استهل بها كلامي، حتى لا يطلق على محمد عباس هوسه، أو يحرض عليّ قطيعة، أو يدعو من يعارضه بـ "الكافر بن الكافر والعاهر بن العاهر والفاسد بن الفاسد"!!

أي أدب
وأي أخلاق
وأي لسان!
ما علينا..
إن أدب المرء.. هو تربية أصلاً!

هل قال الكاتب السوري حيدر حيدر أن الله -استغفرك ربى وأتوب إليك- خراء ! كما نشر عباس!؟

لا.. لم يقل.. وإليكم النص كاملاً (ص ١٢٩)

"وعلى نحو احتفالي ختم محاضرته.. والقانون الأيدولوجى أعلى من القانون الاقتصادي. عندما تكون المقدمات خطأ. الوعي العميق بالتاريخ غائب وهؤلاء يهشمون التاريخ ويعيدونه مليون عام إلى الوراء. في عصر الذرة والفضاء والعقل المتفجر يحكموننا بقوانين آلهة البدو وتعاليم القرآن. خراء !".

إن الذي نطق هذا الكلام في الرواية شخصية ملحدة.. شخصية متخيلة.. وبوصفها كذلك، لا يمكن أن يجعلها المؤلف تقول عكس ما قالت، وإلا انهار المعنى والمبنى وسقطت الروايات.

وكذب محمد عباس في النقل والحكي.. حين أغفل رد فعل الطرف الثاني في الحوار.. فقد علق على ما سمعه بأن القائل صاحب عقل ملتاث!

وفوق هذا وذاك، فليس معنى أن تكون بالرواية شخصية كافرة.. أن المؤلف كافر.. وأنه عاهر بن عاهر وفاسد بن فاسد.. هو ووزارة الثقافة المصرية!

وجريدة الشعب.. ألم تفعل الشيء ذاته؟!

لا تستغل النشر لإثارة التطرف والحض على الكراهية، وتأليب المسلم والمسيحي؟!

وكله باسم الله!
الذبح باسم الله..
والقتل باسم الله..
وادعاء البطولة بأسم الله!

ذلك النوع المسعور من أنواع التعبير لا يصلح للعقل المصري في عام ٢٠٠٠ وما بعده..

الكتابة "الشلأ".. لا تخاطب إلا غرائز مبهمة، ولا تجوز إلا على الغافلين، وحين يدعو واحد إلى الغضب في الله وإلى إشعال الشوارع وإلى حرق الممتلكات فهو يستحق العقاب.. لا الذي أبدع وأنشأ نصا من خيال في خيال!

وأظن أن هذا الأسلوب التحريضي في الدعوة السياسية باستغلال الدين سوف يقود إلى النتائج الوخيمة التالية:

١- إشاعة أجواء من التربص الرسمي والشعبي حول دور الصحافة والمثقفين.

٢- أجواء التربص تقود إلى غل الأيدي وإغلاق العقول.

٣- الجناية على حرية الصحافة واعتبار الصحفيين ناقصي أهلية عقلية إذ كلما اتسعت لهم رقعة الحرية، هاجوا بلا مسئولية.

٤- تمكين الأخوان المسلمين من السيطرة على الضمير العام للأمة، وتمهيد الأرض السياسية لحرث وبذر وحصد ما فشل الإرهابيون المسلحون في تحقيقه.

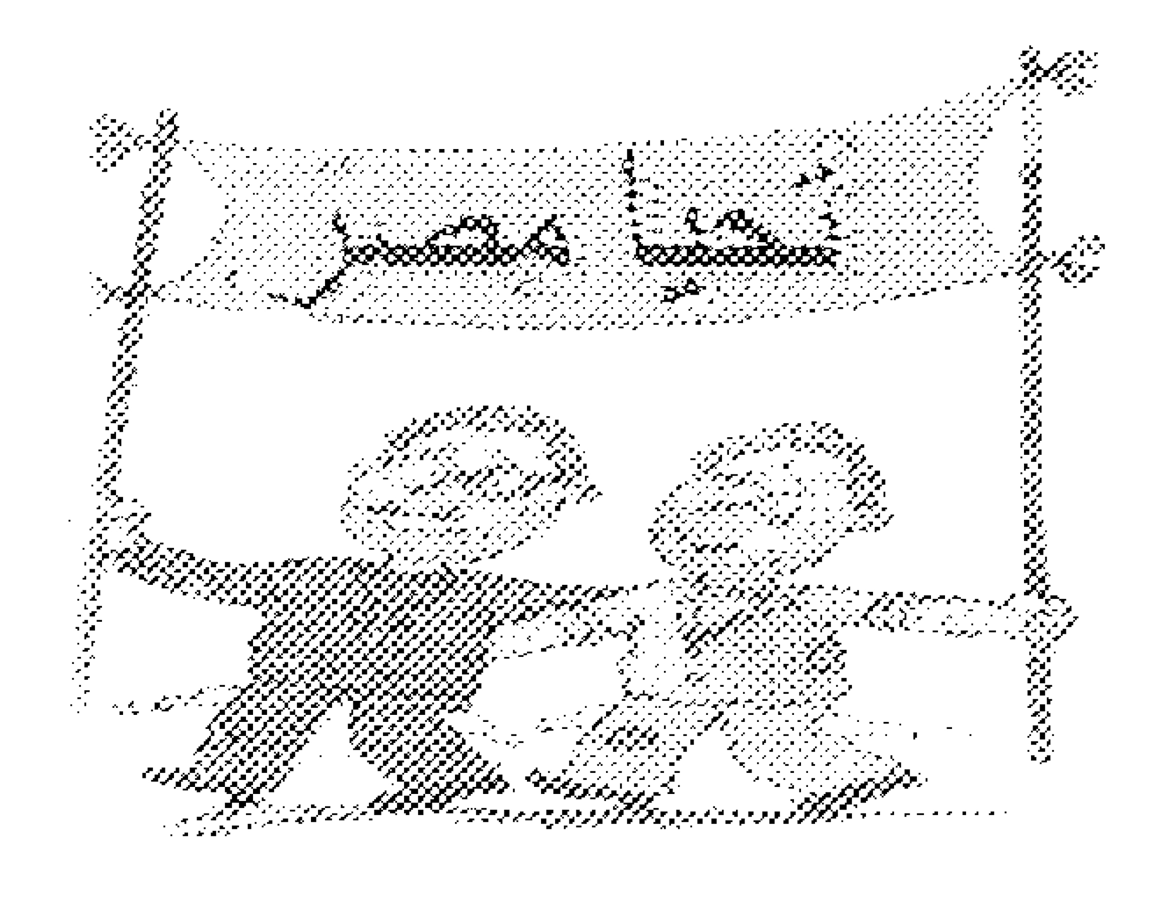
٥- تعطيل حركة الوطن عن بلوغ أمانيه العظمى، وتأجيل التنمية إلى ما بعد معالجة الشقوق والتصدعات التي أحدثها التخلف العقلي السياسي الراهن في حزب غير لافتاته وقياداته كما يغير الإرهابي ذقنه تحت وطأة الحصار أو المراجعة الأمنية.

٦- شغل الناس بإشارات غبية.. لأن الذي استقبل الإشارات غبي بالجينات.. أو مغرض بالتفويض!

فهل نحن مستعدون لكل هذه الآلام؟

وهل حقا يريد المصريون أن يسوقهم من لا يفهم إلا عقله.. و "الفرحان بعقله" إلى قضايا لم يطرحها أحد ولم يخرج بها أحد على الناس ؟!

إننا جادون في حركتنا صوب النهضة، ومؤمنون بحرية التعبير وبحق المجتمع في أن يسمع وأن يعرف وأن يعارض وأن يرفض دون تفكير ودون الدعوة إلى إهدار دماء الآخرين تحت اسم الله!



إن مصر تؤمن بالآتي:

١-احترام الأديان والإنسان.

٢- الديمقراطية.

٣- حرية التعبير.

ولن يسوق أحد هذا الوطن بالصراخ واللطم والصرع العقلي والفكري خارج هذه الأطر والأعمدة الثلاثة الأساسية التي ارتضاها الشعب والنظام.. ومن واجب الحكومة أن تحمي هذا الارتضاء وأن تصوب هذا الاتفاق.. وألا تسمح للمجاذيب بأن يسكبوا خراءهم العام على الطبيعة السمحة غير المتشنجة للمصريين.

ما هذا الصراخ؟!

في مصر ؟! في قلعة التنوير والتعبير والحرية؟

محمد حسن الألفي

النقاش بالبذاءة والحجارة

كثر الجدال واحتدم النقاش، كل يقول رأياً يعتقده أو يعتنقه ويدافع عنه ويتمسك به وهذه ظاهرة صحية. إن الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.. يحدث هذا في كل الأوساط المثقفة والواعية، حين تناقش رسالة جامعية في فرع من فروع الإنسانية ، أدباً كان أو علوماً إجتماعية.. يحدث في أوساط السياسية، كل يتبنى رأياً.. فهذا يؤمن إيماناً قاطعاً بالنظرية الشيوعية وحلولها وأن لا غيرها يصلح لحل تناقضات المجتمع، وأنها السبيل إلى رفاهية بني البشر وجمال دنياهم.. وغيرهم يعتقدون أنها الاشتراكية الديمقراطية ولا غيرها.. وهناك من يؤمن بالشكل الليبرالي في أمور الاقتصاد والسياسة والانفتاح على العالم كله وكسر الحدود.. وضع أنصار كل فكر، فكرهم في الكتب والأبحاث والدراسات ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليرفض.. وما قضية الشعر الجاهلي لطه حسين ببعيدة عن الأذهان ولا موقفه من الأزهر، لكن لم نسمع أن أحداً رفع دعوى على العبقري طه حسين ليطلقه من زوجته الفرنسية سوزان.

اليوم نرى تكفير المبدعين في الأدب والفلسفة وعلوم الدين والسياسة، ونصب البعض أنفسهم حماة للدين ولرسالة الإسلام، من غير وحي نزل عليهم.. إن الأديان والمعتقدات بكل أشكالها سواء كانت بوحي من السماء أو عقيدة متوارثة أو أصنام أو مذاهب فلسفية تصل إلى حد العبادة، درج الإنسان على احترامها عبر كل الأزمان واحترام معتقديها ولا تملك وأنت المسلم إذا زرت معابد وثنية في الصين أو اليابان أو التبت ألا أن تحترم معتقدات هؤلاء الناس وتوقيرها ليس من منظور أي شئ ولكننا درجنا جميعا نحن مختلفي الأديان على احترام وتوقير دين الآخرين، ولا يمكن لأي إنسان مهما كانت درجة إيمانه أن يسب آلهة أو يسخر منها.. فكيف بمسلم وبعد أربعة عشر قرنا ويزيد أن يرتكب هذه الحماقة خصوصاً عندنا في الشرق العربي.. لماذا لا نلجأ إلى حلقات البحث والنقاش في المنتديات الأدبية وفي الجامعات، إعمالاً للعقل الذي أكرمنا الله وميزنا به عن سائر المخلوقات.. إن الحيوانات فقط هي التي تتصارع وتتناطح وترفس وتعض وتنهق حين تغضب أو تختلف.. إن الدين الإسلامي والمسلمين بالذات أصحاب دين يخاطب العقل وليس دين المعجزات الحسية.. نزل على أمة صاحبة بلاغة وفصاحة لسان.. أقول للذين يتبارون لأسباب سياسية ويوقدون النار في نفوس البشر بدعوى أنهم حماة الإسلام ولو ناظرناهم فيه لاستبان ضحالة فهمهم ووضح وكشفت المناظرة عن نفس جاهلية وإن حملت شهادات.



الفنان حمدي أحمد

حق النشر.. وحق التظاهر

لست مع الذين يطالبون برقبة وزير الثقافة فاروق حسنى بسبب نشر رواية الكاتب السوري حيدر حيدر "وليمة لأعشاب البحر"..

ولست مع الاتجاه الدموي الذي يطالب بذبح موظفي وزارة الثقافة المسئولين عن إعادة طبع الرواية المنشورة والمتداولة في مصر منذ عشر سنوات!

لست مع الهجمة الشرسة على حرية النشر في مصر ولست مع عودة الاتجاه لقصف الأقلام والمطالبة بفرض قيود على حرية الإبداع.

ولا يجب أبداً أن يحني المستنيرون في هذا البلد رؤوسهم لعاصفة هوجاء مؤقتة ضد كتاب، لأن الحكاية لا تتعلق بالكتاب وحده ولن تنتهي إذا ما تمت مصادرته لتهدئة النفوس الغاضبة. ولست أيضاً مع الهجوم على مظاهرات الطلاب الرافضين للكتاب والمعارضين لفكر الكاتب فمن حقهم ومن حقنا أن نرفض أي تجاوز وأي إساءة للأديان وأي تناول ركيك ومشوه للإسلام.

الكتاب نشر، لأن هذه هي الديمقراطية التي يجب إما أن نقبلها كلها أو نرفضها كلها.

والمظاهرات خرجت لأن هذه هي الديمقراطية التي تحتم علينا قبول الرأي الآخر الذي من حقه أن يرفض أي تناول إبداعي فيه تجريح أو احتكار للأديان.

الحكاية أننا نتشدق بالديمقراطية ولا نعرف كيف نمارسها، وإذا مارسناها استخدمنا أساليب الإثارة الغوغائية وكأن رواية متواضعة لم ينتبه لها أحد ولم يقرأها إلا حفنة متواضعة من صفوة المثقفين هي نهاية العالم، وكأن - أيضاً - مجرد مظاهرة قام بها التلاميذ في الجامعة هي مؤامرة لقلب نظام الحكم.

نحن مازلنا نرتعد من الديمقراطية، ومازلنا نرتعش إذ ما فوجئنا أن الناس تريد أن تمارسها قولاً وكتابة وعملاً.

الكتاب موجود في المكتبات وعلى الأرصفة منذ عشر سنوات لم يحدث أي ضجة ولم يهز أركان الإسلام أو يرد المؤمنين الصالحين عن دينهم، الزوبعة قامت والفتنة استيقظت لأن هناك من أراد إيقاظها، ولأن هناك من حاول استخدام رواية تافهة شماعة لفرقعة سياسية مدوية! ومع ذلك فالرواية مازالت موجودة بين أيدي من اهتموا بقراءتها أما الذين لم يلتفتوا لها فهم بالملايين. أما الطلاب الذين خرجوا في مظاهرات ولم يقرأوا الرواية أصلاً فإن لهم قضايا أخرى يجب أن تهتم بها الحكومة وتبحث عن جذورها.

أرجوكم فتشوا عنها وشوفوا الشباب عاوز إيه!!

محمد الشبه

هذه المحاكمة باطلة

يبدو أن قدر الثقافة العربية إعـــادة إنتـــاج أسئلتها القديمة فلا تندهش عزيزي القارئ وأنـت تقرأ هذا الموضوع الذي نطرح فيه سؤالا يبـدو بالنسبة لعدد كبير منا لكنه للأسف لم يكن كذلـك بالنسبة للبعض الآخر.

سؤالنا هو: هل يمكن محاكمـــة الكـــاتب الروائي على الأفكار والآراء الـــواردة علـــى لسان شخصياته الروائية. أما مناسبة الســـؤال فهي الضجة التي أثيرت أخيرا لسبب القـــراءة التي قدمها أحد الكتاب لرواية "وليمة لأعشـاب البحر" الكاتب السوري حيدر حيـــدر، وهـــي الرواية التي وصفها ناقدنا الكبير فاروق عبـد القادر بأنها "رواية مكتوبـــة بـــنزيف القلـب الموجع المثقل بالطموح إلى عـــالم عربـــي لا يحكمه عبيد الله الكلبـــي ولا يجـد الإنســـان العربي نفسه فيه ولا اختيار أمامه ســـوى أن يركع أو يقتل أو يفر فهي ليست روايـــة مـــن ينشد التسرية والتلهى" لكن الذين تعودوا علـــى روايات التسلية في حاجة إلى أن نبدأ معهم من جديد وبالتحديد من طرح الأسئلة القديمة التـــي تحكم شروط تلقى الأعمال الإبداعية وقراءتها.

سيد محمود حسن

ماذا قال حيدر حيدر

في سؤال حول رأيه فـــي الحملـــة التـــي تعرض لها حيدر حيدر قال:

الحقيقة إنني قد فوجئت بهذه الحملة الظالمـــة ضدي وضد روايتي وهى الحملة التي اتـهمتني- كذبا- بالفسق والكفر وكان لابد أن أتماسك حتـــى أتعرف بالتفصيل على مضمـــون تلـك الحملـــة وبمجرد أن تبينت حقيقـــة الموقـــف.. انتـــابني إحساس بالضيق وربطت بين ما يجرى ضـــدي وما جرى لآخرين كثيرين من المستنيرين الأدباء ومفكرين منذ زمن بعيد لدرجة أنني وصلت إلـــى ما جرى لطه حسين وعلى عبد الرازق وغـيرهم مما جاءوا بعدهما واعتبرت أن الـــهجوم علـــى شخصي يمثل حلقة من حلقـــات هـــذه الحملـــة القديمة والجديدة التي لا يسلم منها أحد مادام مـــن المستنيرين. هناك -باختصار- حملة ظالمة تقوم بها القوى الرجعية المتخلفة ضد الفكر التنويـــري الذي يسعى للارتقاء بأمتنا العربية لكـــي تلحـــق بالعصر الذي يفترض أنها تحيا في إطاره وفـــي ظل مؤثراته ومتغيراته العديدة. ومـــا أريـــد أن أقوله في هذا السياق إن اقتطاع جملة من روايـــة يدل.. بالتأكد.. على أن هناك نية مبيتة لمواجهـــة الكاتب أو الأديب من خلال محاولة إدانته بمثـــل هذه التجزيئية بل التحريفية لسياق النص الأدبـــي وما فعله محمد عباس -فيما كتبه- أنـــه أقتطـــع مقاطع من سياقها ولو أنها وضعت في ســـياقها العام في ثنايا الرواية فإنها لابد أن تعطى عكـــس تأويله وتفسيره لها. ولهذا فإن مثل هذا الاقتطـــاع يفضح عقلية محمد عباس وعقليات غـــيره مـــن المتخلفيـــن المتشـــنجين الذيـــن يريدون أن يلبسوا باطلهم ثيـــاب الحق.



١,٢ مليار في العالم يعيشون بدولار واحد يومياً

طالب كوفي عنان، السكرتير العام للأمم المتحدة، كبار المسئولين في صندوق النقد والبنك الدوليين، بالاستجابة لمطالب المتظاهرين واتخاذ إجراءات عملية لإلغاء ديون الدول الأكثر فقراً، والسعي الجاد للقضاء على الفقر فيها. وقال في كلمة ألقاها أمام اجتماع مشترك لمسئولين من البنك والصندوق وخبراء من المجلس الاقتصادي الاجتماعي التابع للأمم المتحدة: إن المنظمة الدولية تطمح إلى خفض عدد الفقراء الذين يعيشون بدولار واحد في اليوم بنسبة ٥٠% بحلول عام ٢٠١٥ ويقدر عددهم في العالم بنحو ١٠٢ مليار شخص.

وأكد عنان أن تحقيق هذا الهدف، أمر ممكن في الدول الإفريقية بجنوب الصحراء، إذا أمكن التوصل إلى معدل تنمية سنوي يتراوح بين ٧% و ١٠% وحدد خمسة إجراءات لتحقيق هذا الهدف ومواجهة المشكلات الاقتصادية في القارة الإفريقية، وهي: الحفاظ على معدل تنمية سنوي مرتفع، وتشجيع الاستثمارات الخاصة لإيجاد فرص عمل جديدة، وإنهاء الحروب الأهلية والحدودية، ومكافحة الإيدز، ودعم التعليم.

والبنك الدولي يتوقع:

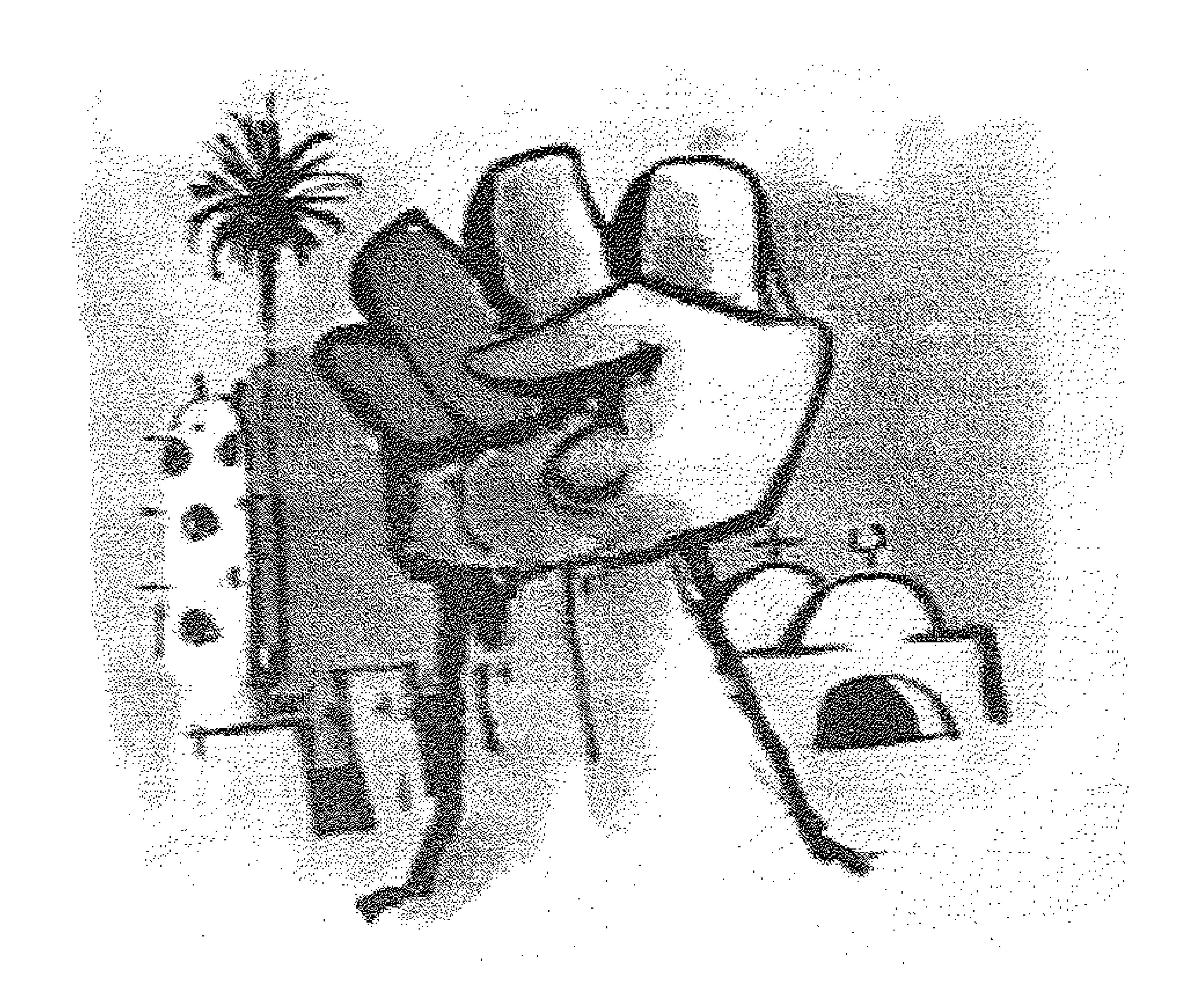
لا تحسن لأحوال الفقراء في العالم

في سابقة أولى من نوعها أجرى البنك الدولي دراسة فريدة من نوعها حول الفقراء في العالم استغرقت عشر سنوات الجديد في الدراسة أنها سألت مباشرة ستين ألف فقير في ستين دولة حول حقيقة أوضاعهم ولم تلجأ إلى الأرقام الحكومية ودراسات معاهد الأبحاث. تضمنت الأسئلة الوضع الصحي، الغذائي، السكن، التعليم وأيضاً المشاعر الإنسانية من الشعور بالإحباط والظلم.

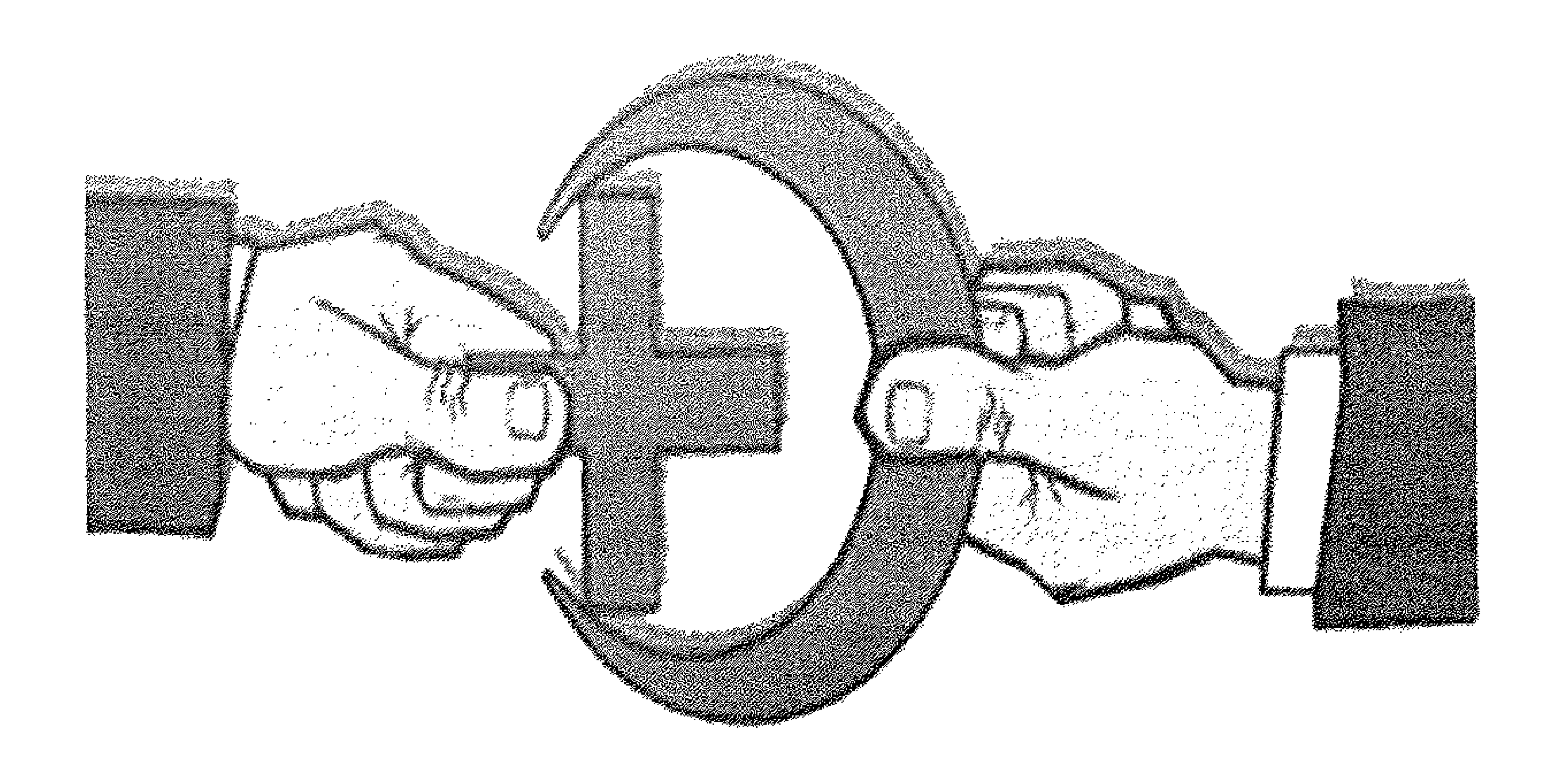
جاء في نتائج هذه الدراسة لتي تحمل عنوان "صوت الفقراء" أن ٥٦% من سكان العالم شديدي الفقر، وهو ما يعادل ١,٢ مليار نسمة يعيشون بدخل يومي لا يتعدى دولاراً واحداً بينما يعيش ٢,٨ مليار نسمة بدخل يومي لا يتعدى ٢ دولار.

أشارت هذه الدراسة أيضاً إلى أن من بين الستين دولة الفقيرة في العالم هناك أربعون دولة هي الأشد والأكثر فقراً ويعيش في هذه الدول مليار نسمة وليس من المتوقع أن تشهد في السنوات القليلة القادمة تحسناً في أوضاع الفقراء ما لم تتدفق عليها الاستثمارات الخارجية.

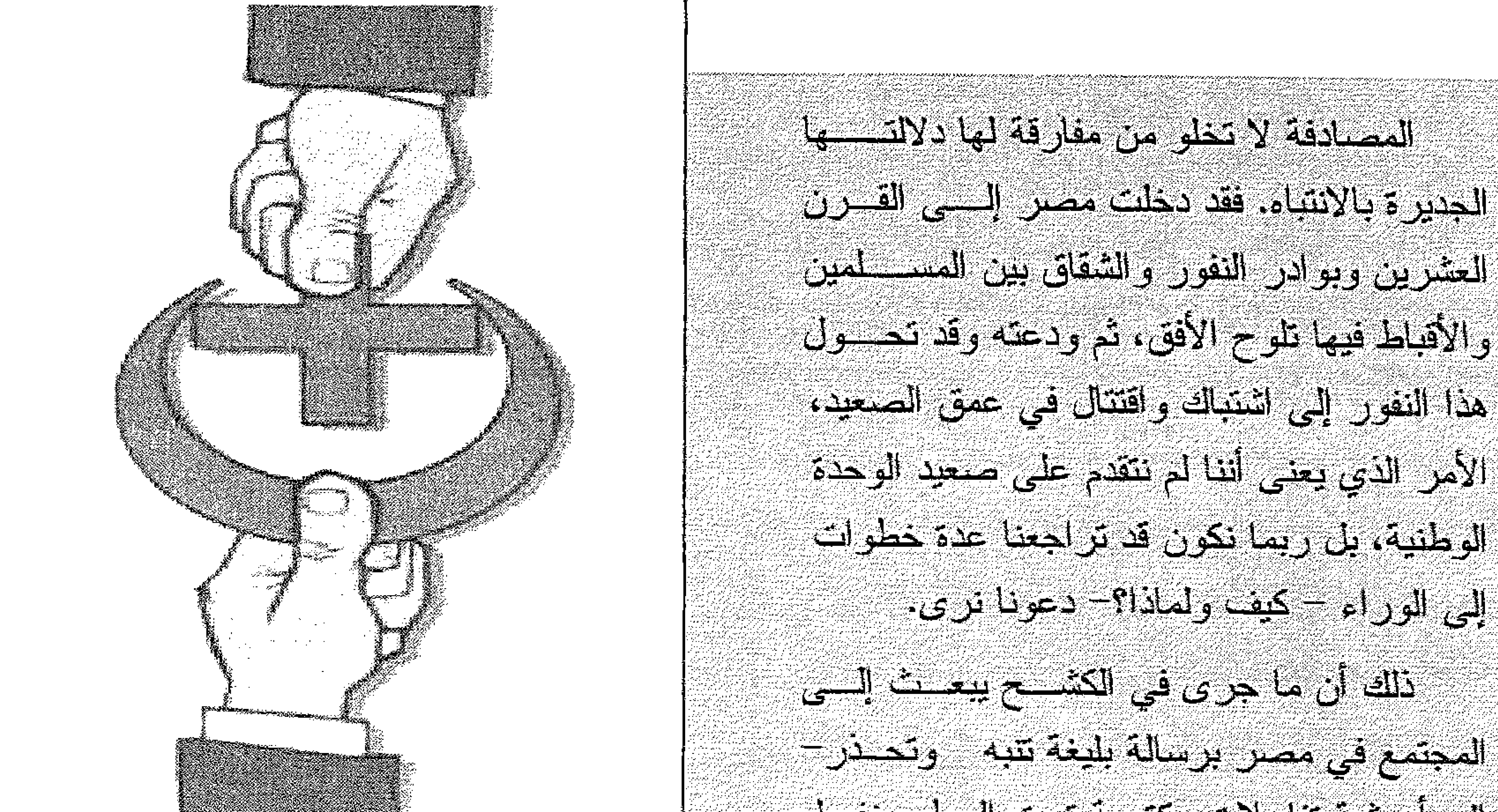
وعن توزيع الفقراء في العالم أكدت الدراسة أنه في آسيا الوسطى باستثناء الصين يعيش ٢٧٨ مليون فقير، وفي آسيا الجنوبية ٤٨ مليون فقير، وفي دول أفريقيا الصحراوية ٢٩٠ مليون فقير.



عقلاء الأمة يتحدثون



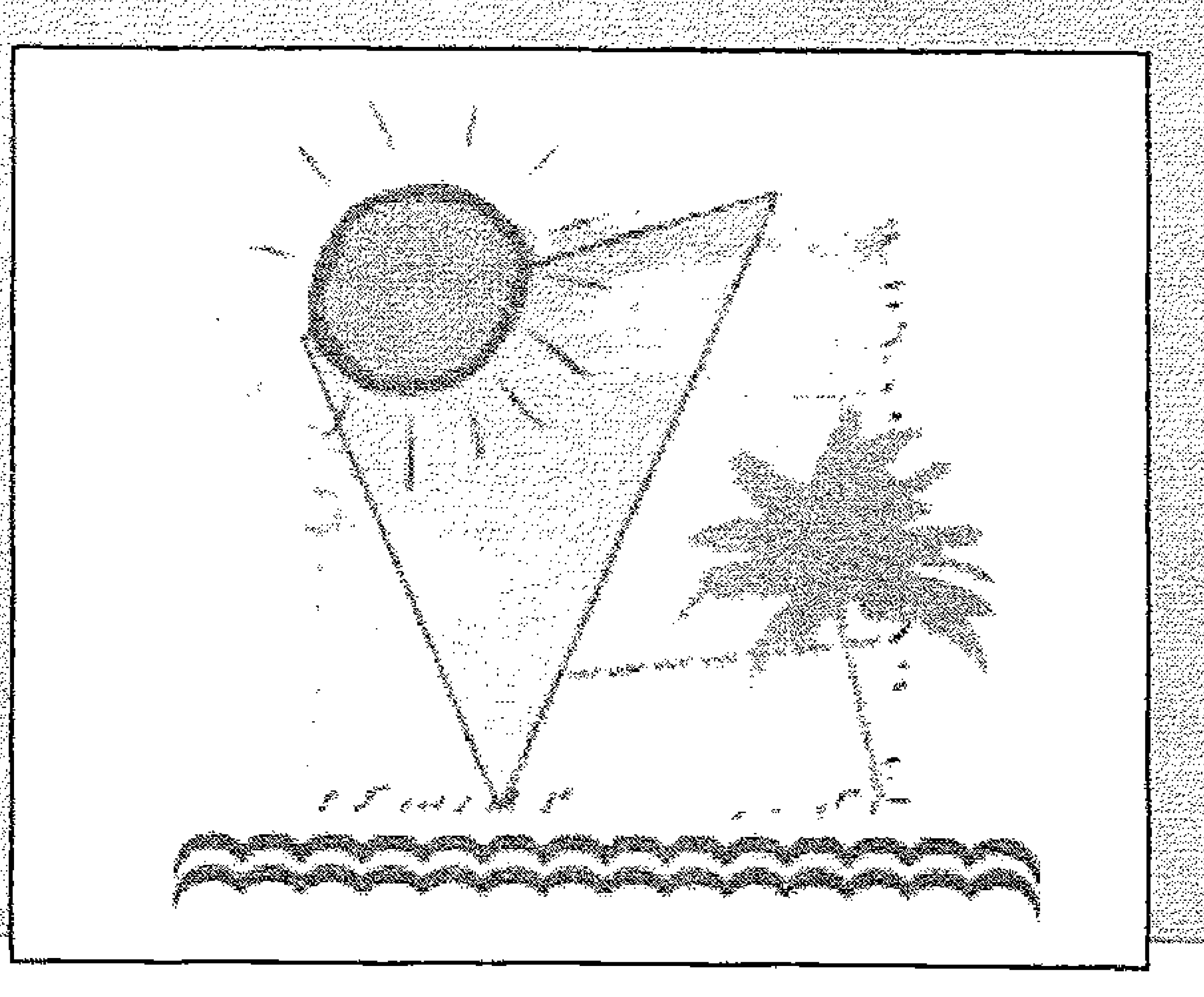
بالاعتذار يبدأ الحل



المصادفة لا تخلو من مفارقة لها دلالتها الجديرة بالانتباه. فقد دخلت مصر إلى القرن العشرين وبوادر النفور والشقاق بين المسلمين والأقباط فيها تلوح الأفق، ثم ودعته وقد تحول هذا النفور إلى اشتباك واقتتال في عمق الصعيد، الأمر الذي يعنى أننا لم نتقدم على صعيد الوحدة الوطنية، بل ربما نكون قد تراجعنا عدة خطوات إلى الوراء – كيف ولماذا؟– دعونا نرى.

ذلك أن ما جرى في الكشح يبعث إلى المجتمع في مصر برسالة بليغة تنبه –وتحذر– إلى أن ثمة تفاعلات مكتومة تحت السطح غفل عنها الجميع. وتحتاج إلى تدارك سريع قبل أن يتطاير الشرر ولا يجدي الندم. تضيف الرسالة بصوت عال ومدو أن علينا تحسس مواقع أقدامنا جيداً، وألا نكتفي بإطالة السطح وادعاءات العافية التي تضفي عليه من قبل المهللين والفرحين بما أوتوا. وإنما علينا أن نمد أبصارنا إلى مادون السطح وقشرته، لكي نتعرف على مواطن الضعف والقوة الكامنة، ومن ثم لكي نكون على بينة من حقيقة الأرض التي نقف عليها.

وقوع الحدث في بلدة الكشح (هل نقول المكان المناسب؟!) له رسالته التي مررنا بها، لكن توقيته أيضا محمل برسالة أخرى واجبة



لا مفر من الاعتراف بأن ما حدث في الكُشح دال على أن النفوس مشحونة بتراكمات ومرارات يتعين العناية بتحريرها والاهتمام بعلاجها.

الكاتب الصحفي: فهمي هويدي

الاستلام، ذلك أن الاشتباك بدأ هناك بعد ظهر اليوم الأخير من السنة والقرن(التقرير الذي قدم إلى البابا شنودة الثالث حدد الساعة الرابعة مساء يوم ٣١ ديسمبر) واستمر ذلك الاشتباك إلى الساعة الحادية عشرة مساء، ثم استؤنف العنف بعد ذلك مباشرة من الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي (السبت)– الأول من يناير، أي أن طلقات الرصاص كانت تلعلع في سماء الكشح، والمحال التجارية تحرق وتنهب، ولهيب الحرائق يرتفع عاليا ودخانها يعبئ أجواء القرية، في ذات الوقت الذي كانت النخبة في القاهرة تحتفل برأس السنة الجديدة، حينما كانت الألعاب النارية تتراقص فوق الأهرامات، والكل متحلق حول العرض الباهت الذي قدمه المخرج الفرنسي برطانته، وتابعه أغلب المصريين من خلال الترجمة.



هذا التفاوت بين المشهدين محمل برسالة كاشفة لمدى الفصام وتباعد المسافات بين النخبة المنتمية إلى عالم حافل بمتع الحياة ومشاركة الغرب تقاليده وأفراحه، بينما المجتمع قابع في عالم آخر، مشحون بالتفاعلات والمرارات، ومثقل بالملفات العالقة.

إن تاريخ الوطنية رائع وقد تجلت في أروع معانيها حين خرجت مصر كلها في ثورة ١٩١٩، التي كان القمص مرقس سرجيوس مع الشيخين مصطفى الغاياتي ومحمود أبو العيون أهم خطبائها، ويذكر للقمص سرجيوس قوله إنه إذا كان استقلال مصر يحتاج إلى التضحية بمليون قبطي فلا بأس من هذه التضحية. لم يكن القمص سرجيوس وحده في ذلك، ولكننا وجدنا عديداً من الشخصيات التي حرضت على الشقاق وحركت الدعوة إلى مؤتمر القبط واقفة في الصفوف الأولى من مؤيدي الثورة، ومنهم قرياقس مرقس مراسل صحيفة الوطن في الإسكندرية، الذي افتتح في لندن مكتباً إعلامياً للقضية القبطية عام ١٩١٠، فقد وجدناه في علم ١٩١٩، أحد أبرز المدافعين عن القضية الوطنية المصرية في العاصمة البريطانية. وقد استثمر كل اتصالاته لصالح الدفاع عن بلده وكشف مساوئ الحكم البريطاني، حتى ضاقت

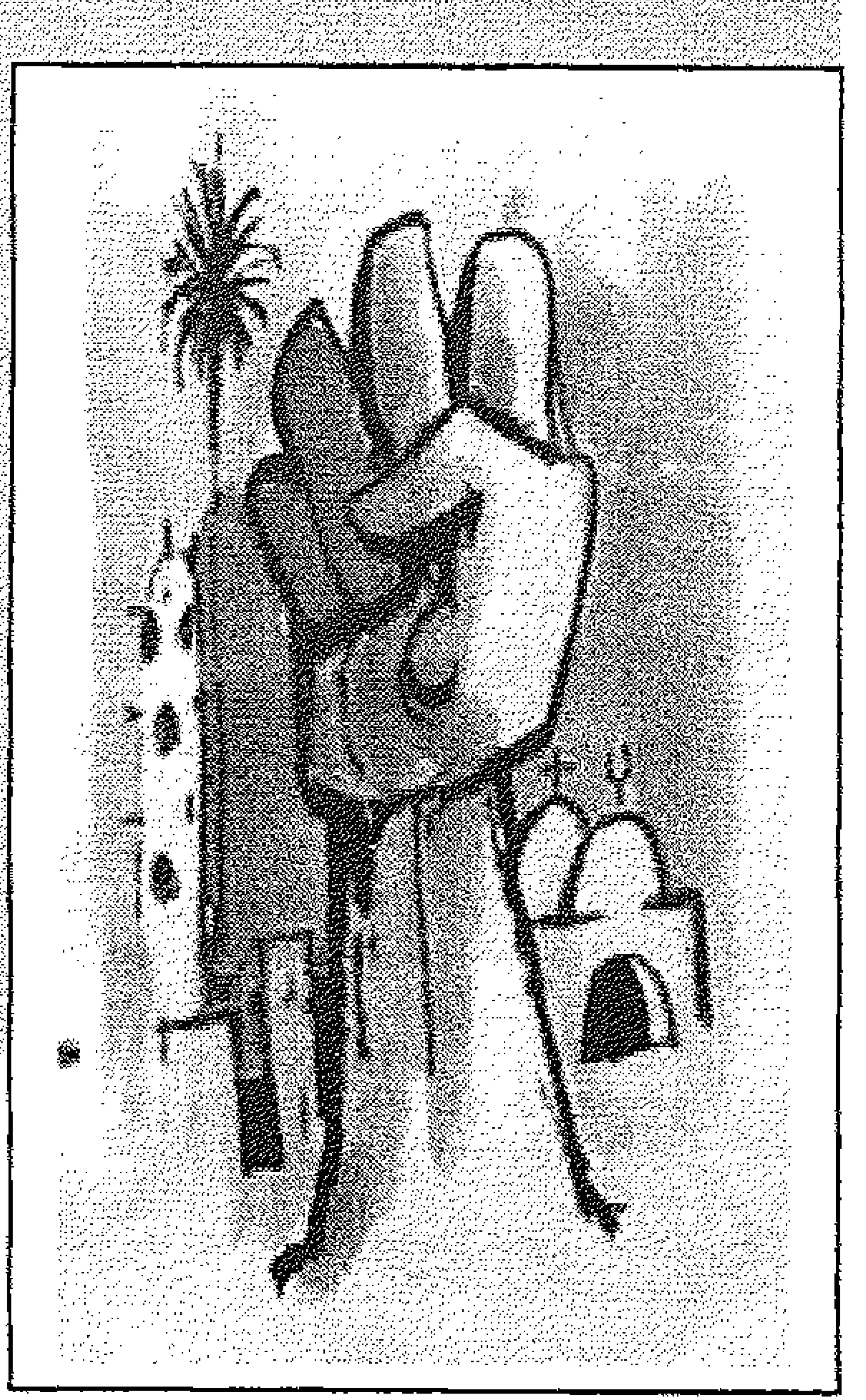
تاريخ الوطنية رائع وقد تجلت في أروع معانيها حين خرجت مصر كلها في ثورة ١٩١٩، التي كان القمص مرقس سرجيوس مع الشيخين مصطفى الغاياتى ومحمود أبو العيون أهم خطبائها، ويذكر للقمص سرجيوس قوله إنه إذا كان استقلال مصر يحتاج إلى التضحية بمليون قبطي فلا بأس من هذه التضحية.

السلطات الإنجليزية بنشاطه فألقت القبض عليه وأودعته السجن أياماً ثم رحلته إلى مصر، التي استقبلته استقبالاً حاراً وحافلاً.

حتى صحيفة "مصر" التي كان يصدرها تادرس شنودة المنقبادى، والتي قامت خلال الفترة من عام ١٩٠٨إلى ١٩١١، بأعنف إثارة بين القبط والمسلمين، أصبحت في سنة ١٩١٩ من منابر الوفد المصري والحركة الوطنية، ودافعت بصلابة ضد الاحتلال وضد التفرقة الطائفية، إذا جاز لنا أن نختزل المشهد في كلمات فقد نقول إنه حين لاح في الأفق حلم مشترك جسدته الثورة على الاحتلال، تعلق به الجميع واختفى في غمضة عين كل أثر للشقاق، وظهرت مصر كلها جبهة واحدة شديدة التماسك والحيوية.

الذي جرى في ختام القرن جاء مختلفاً تماماً في وقائعه ودلالاته، حتى ليبدو أن الوطن الذي عاش تجربة شقاق البدايات مختلف عن ذلك الذي أفرز خصام النهايات، ولئن قيل أن حدث النهايات، كان مجرد انفجار شهدته قرية قصية في محافظة سوهاج، لها خصوصية في ذاتها (كون الأغلبية قبطية والأقلية مسلمة) وفى محيطها (كونها واقعة في الصعيد المدجج بالسلاح والمتسم بحدة الطبع) فتلك حجة مردودة من أكثر من وجه.

فغلبة القبط على سكان القرية يتصور معه أن يكونوا أكثر شعوراً بالاطمئنان والأمان، ووجود أقلية مسلمة فيها -والمسلمون أغلبية في الصعيد وفى عموم بر مصر، يفترض أن يجعلهم أكثر ثقة وأقل توتراً، أما خصوصية وضع الصعيد من حيث الطبع والتسلح فإنها كانت عنصراً وضعته السلطة في الاعتبار منذ سنوات، الأمر الذي دفعها إلى مضاعفة وتكثيف احتياطات الأمن في محافظات الوجه القبلي، وهى سياسة اتبعت منذ بدا أن محافظات الصعيد تحولت إلى معاقل للجماعات الإرهابية في العقدين الأخيرين.



الأنبا ويصا: **نحن أسرة واحدة**



إن لرجل الشارع الحس الكافي لكي يميز بين ما هو صادق وما هو كاذب، وتعتيم الحقائق وإطلاق الشائعات الكاذبة المغرضة ليس من مصلحة مصر، ولست أرتضي بأن نطلق على المسيحيين والمسلمين في مصر لقب "عنصري الأمة" ولا نسيج واحد، لكن يطيب لي أن نسمي بمدلولنا الحقيقي "الأسرة المصرية".

على صعيد آخر، فإننا لا نستطيع أن نعتبر ما جرى في الكشح حدثاً استثنائياً لا يقاس عليه، لأنه ليس مقطوع الصلة بالمناخ العام السائد في مصر في الوقت الراهن، وهو ما يلخصه الباحث الاجتماعي الدكتور رفيق حبيب في نقطتين، الأولى أن ظاهرة العنف السلوكي أصبحت إحدى سمات الواقع المصري، لأسباب كثيرة يتداخل فيها السياسي مع الاقتصادي والاجتماعي، والثانية أن التطرف والتعصب أصبح ظاهرة اجتماعية أيضاً، وحين مارسته بعض الجماعات، والتنظيمات فإنه عولج أمنياً في إطار تلك الجماعات، حيث عمدت السلطة إلى تفكيكها وتصفيتها، دون أن يلتفت أحد إلى البعد الأهم في المسألة وهو أن ذلك السلوك كان إفرازاً لوضع اجتماعي، ترك ينمو عشوائياً ويتفاقم إلى أن تجلى في الكشح بالصورة التي وقعت.

ما جرى في الكشح لم يكن مفاجئاً، وإنما له سوابق اختلفت في الدرجة وليس في النوع، فخلال السنوات الماضية تتابعت حلقات العنف بين المسلمين والأقباط في الزاوية الحمراء (القاهرة) وفي إمبابة (الجيزة) وأبو قرقاص (المنيا). وعولج الأمر في حينه في إطار اتهام بعض التنظيمات المنسوبة إلى النشاط الإسلامي بينما ظل البعد الاجتماعي بعيدا عن التناول، لأن الأجهزة المعينة- وهي أمنية أولاً وأخيراً لم تكن مهيأة للتعاطي مع ما جرى بحسبانه نتاجاً لأزمة يعاني منها المجتمع، إن شئت الدقة فقل إن الأجهزة الأمنية تعاملت مع الأحداث في حدود اختصاصها، لأن حل أزمة المجتمع يفترض أن تنهض به مؤسسات أخرى سياسية وأهلية، وهذه غابت عن المسرح، ولم تثبت حضوراً عليه.

قرية الكشح لها "سابقة" في التوتر، وقعت في شهر أغسطس عام ٩٨، حين قتل فيها قبطيان، ولأن الجريمة وقعت حين كان للنشاط الإرهابي وجود في الصعيد، فقد اتجهت أنظار أجهزة الأمن إلى محاولة البحث عن الفاعل بين المسلمين، فألقت القبض على أعداد منهم ومارست بحقهم ضغوطاً كثيرة، ولكن ذلك لم يوصلها إلى نتيجة. وحدث نفس الشيء بالنسبة للأقباط، الذين سارعت قيادتهم الكنسية إلى التدخل لدى السلطات من ناحية، وإلى الاتصال بأقباط المهجر ومنظمات حقوق الإنسان في الخارج لإخبارها بالتجاوزات التي وقعت وليس ذلك فحسب، وإنما ادعت تلك القيادات أن المسلمين هم المسئولون وأن

في الأزمنة الحديثة فإن صناعة الفتن إلى جانب عوامل الفتن- لم تعد عود ثقاب يُلقى بالمصادفة أو بالعمد- على حطب. وإنما صناعة الفتن تحولت إلى "هندسة" بمعنى الكلمة.

الخط غير المرئي في ظروف العافية يتحول بإثارة الحساسيات حوله إلى علامة ظاهرة أشبه ما تكون بخيط أو شعرة. ثم يزداد الضغط علة مواقع الحساسيات، وتتحول العلامة (خيطاً أو شعرة) إلى مساحة واضحة تتباعد بين ناحيتين. وتبلغ الأحمال والأثقال مداها ويتحول الفاصل إلى خط ويتحول الخط إلى شرخ، ثم إلى فلق، ثم إلى ما يشبه الكسر! محمد حسنين هيكل

الشرطة المصرية متواطئة وتتستر على ذلك، الأمر الذي كان له صداه الكبير خارج مصر، في وسائل الإعلام بوجه أخص.

بعد وقت قصير، خلصت تحريات الأمن إلى أن الحادث عادي وليس له أي طابع سياسي، وأن القاتل قبطي. وأن الواقعة نتجت عن خلاف بين نفر من الأصدقاء أثناء لعب الورق تطور إلى اشتباك استخدم فيه السلاح، حتى جرى ما جرى، غير أن القيادة الكنسية - ممثلة في أسقف البلينا التي تتبعها قرية الكشح، اتهم المسلمين بالمسئولية عن القتل، كما أتهم الشرطة بالتستر والتواطؤ، والضغط على الشهود ليغيروا أقوالهم، بما في ذلك اعتراف المتهم الأول بالقتل، فما كان من النيابة ألا أن وجهت إلى أسقف البلينا (الأنبا ويصا) تهمة الإساءة إلى سمعة البلاد والحث على الفتنة الطائفية وتشجيع الإدلاء بأقوال كاذبة، غير أنه لم يقدم إلى المحاكمة وأطلق سراحه من باب تهدئة الموقف والحيلولة دون تصعيده. أما قضية القتل فإن المتهم فيها لا يزال رهن الحبس منذ ذلك الحين، ولم يفصل في أمره إلى الآن.

ما جرى أحدث شرخا في اتجاهين، أحدهما في علاقة الشرطة بمجتمع القرية وبأقباطه خاصة، نتيجة التجاوزات التي حدثت وتحدى أسقف البلينا للقيادات الأمنية، الثاني أصاب علاقة المسلمين بالأقباط من جراء اتهام الأخيرين للأولين بالضلوع في الحادث وبالتواطؤ مع الشرطة! بعد ما مرت عاصفة الكشح في صيف عام٩٨، أسدل الستار على المشهد- أو قل على الفصل الأول من الحدث- ولم نعد نسمع عن الكشح إلا أخبار تأجيل الحكم في قضية قتل القبطيين، كما أعلن مؤخراً أن منظمة أمريكية تحمل اسم "بيت الحرية" (فريدم هاوس) منحت جائزتها للأنبا ويصا أسقف البلينا، مع بعض المصريين الآخرين.



الفصل الثاني، أطل علينا ليلة رأس السنة، مساء يوم الجمعة ٣١ديسمبر ٩٩، حيث فاجأنا بما لم يخطر لنا على بال، ورغم تعدد الروايات حول الشرارة التي فجرت الموقف وأشعلت

أعدائي

للنور ولائي، وأعدائي سبع
ظلمات المنع م الشوف وزرع
الخوف في الطرقات
وعتمة الروح إذا ما عششت ع الذات
والجهل باللي ح يجرى والسكوت
ع الذل
وصلصلات القيود لما تسود الكل

فؤاد قاعود

الحريق، إلا أن أكثرها تواتراً يتفق على أن الأمر بدأ خلافاً عادياً مما يحدث كل يوم في الأسواق، فقد وقعت مشادة بين بائع قماش قبطي (في رواية تاجر فاكهة- لا يهم!) ومشتر مسلم (أو مسلمة)، احتد فيها الطرفان، تطورت إلى اشتباك بالسلاح بين المسلمين والأقباط، تخللته عمليات هدم للمتاجر واقتحام للبيوت، تواصلت بصورة متقطعة من الجمعة ٣١ ديسمبر إلى الاثنين ٣يناير، وأدت في النهاية إلى سقوط٢١ قتيلاً (تلحق بهم المصادر القبطية ١٠ مفقودين) إضافة إلى إصابة حوالي ستين شخصاً، وتدمير وإحراق أكثر من ٦٠ متجراً.

ذلك كله سيئ لا ريب، إنما الأسوأ أن الواحد وعشرين قتيلا كان بينهم ١٩ قبطياً، وهم رقم كبير وغير مسبوق في كل النزاعات أو الاشتباكات التي حدثت بين المسلمين والأقباط، خلال القرن الفائت على الأقل.

حتى كتابة هذه السطور (٢٠يناير) فإن التحقيقات مازالت مستمرة، وبالتالي فلم يعرف من المسئول عما جرى. وقد

المسيحية والسياسة

هل من الواجب على المسيحيين أن يشتركوا في السياسة؟

هل يجب على المسيحي، وخاصة القسيس أن يترك كتابه المقدس ويتكلم في الأمور السياسية، يقول البعض إنه واجب ويقول البعض، أنه لا يجب ولا يصح ذلك.

غير مدركين أنه بقولهم: لا يجب الاشتراك في الأمور السياسية، فإنهم يشتركون في لعبة السياسة، فلماذا لا يستخدمون هم طاقاتهم في الكلام عن مسحة المسيح أو عقيدة الثالوث.

إن كلمة "سياسة"، مشتقة من الكلمة اليونانية:"Polis – بوليس"، وهي في اليونانية: "مدنية". وكما يعمل الطعام والمال عملاً حسناً مع الناس، وكما أن المعاهد العلمية والرغبة في إفادة البشر تعمل حسناً للشعوب، كذلك فإن السياسة هي فن العمل الحسن للأمة بل وأكثر من ذلك، فإن ٧٠% من الكتاب المقدس يهتم بالسياسة مثل تكوين الأمة، تحريرها من الرق، تعداد الشعوب في حروب الأمة ضد الأمم الأخرى، القوانين المنظمة للعلاقات الاجتماعية، الزراعة، الصحةالعامة، قوانين الميراث، الزواج، تحديد نظام الحكم وتوارثه والتنافس بين الحكام إلى جانب أخطاء الحكام وكشفها كما تعمل الصحافة اليوم.

إن مقولة:"أعطوا ما لقيصر" هي نصيحة سياسية لمقاومة العصيان ضد الحكومة."كونوا خاضعين للسلطات" هي أيضاً نصيحة سياسية إلى جانب وصف دانيال وسفر الرؤيا لبعض حكام العالم بأنهم وحوش شرسة.

ولابد لنا أن نقيِّم الأحداث السياسية، لنجد طريقنا خلالها.

عادل عطية

د. مصطفى الفقي:

إن ظاهرة عدم احترام الوحدة الوطنية تنامت في فترة السبعينيات نظراً لظهور التطرف والإرهاب في مختلف دول العالم، أما حالة الاستقرار في الوحدة الوطنية في فترة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر تعود إلى أن الرئيس لم يجعل الدين يتدخل في السياسة.

وإن ما حدث في الكشح يرجع إلى العصبية القبلية وليس إلى اختلاف الأديان.

يبقى الملف مفتوحاً لأمد بعيد، قياسا على ملف حدث عام ٩٨ الذي لم يغلق حتى الآن، غير أننا إذا نحينا جانباً الشكل الجنائي في المسألة، ونظرنا إلى الحدث من زاوية أوسع سنلاحظ أموراً عدة في مقدمتها ما يلي:

إن التقارير الصحفية والأمنية والكنسية اتفقت على أن ما جرى في الكشح كان عنفاً جماهيرياً عشوائياً، وأن البلدة لم تعرف في الماضي والحاضر أية نشاطات لجماعات التطرف والإرهاب وهو ما يبعث على قلق أكبر، لأن الأمر لو كان محصوراً في جماعة أو تنظيم بذاته، لعرف مصدره وحدوده، ولأمكن السيطرة عليه من خلال ملاحقة أعضاء التنظيم وإجهاض أنشطتهم كما حدث في حالات عدة، ولكن حين يصبح العنف كامنا في أعماق جماهير عريضة، فإن احتواءه يصبح أصعب، لأن التعامل في هذه الحالة سيكون مع طرف مجهول ومن ثم سوف يستحيل التنبؤ بمصدر العنف أو الجهة التي ستهب منها ريحه.

إن عنف الجماعات سيئ لا ريب، لكن عنف المجتمعات أسوأ بامتياز، ولا مفر من الاعتراف بأن ما حدث في الكشح دال على أن النفوس مشحونة بتراكمات ومرارات يتعين العناية بتحريرها والاهتمام بعلاجها، إذ حين يتحول خلاف عادى أو مشاجرة تافهة في محل تجارى إلى صراع طائفي بالسرعة التي حدثت هناك، فمعنى ذلك أن عناصر الحريق كانت كامنة وشبه مكتملة، ولم يكن ينقصها سوى عود الثقاب لكي تشتعل القرية أو تنفجر. الأمر الذي يطرح علينا سؤالين كبيرين هما: ما الذي يمنع أن يتكرر الذي حدث في الكشح في أماكن أخرى، فتتحول الحبة إلى قبة وتنطلق أي شرارة بسيطة لتشعل على الفور حريقاً كبيراً؟ ثم إن عملاً كثيراً ينتظرنا إذا ما سعينا إلى رأب صدوع المجتمع في مصر، ومحاولة إنقاذ البلد من الوهن الذي أصابه وفات في عضده، حتى تقاتل نفر من أبنائه، وقتل بعضهم كما حدث في الكشح. لسنا هنا في مقام وضع برنامج للاصطلاح في مصر، وإن كانت مظاهر الوهن التي أشرنا إليها تشكل بعض من عناوين الأزمة التي فرضت فاجعة الكشح وأخواتها.

غير أنى أدعو إلى أمر عاجل، يتمثل في ضرورة طي على صفحة الأحزان في الكشح، وأحسب أن الخطوة الأولى في ذلك الاتجاه هي اعتذار المسلمين لإخوانهم الأقباط عن قتل١٩ شخصا منهم هم ضحايا الانفعال والغضب الأسود.



ما جرى أحدث شـرخا فـي اتجـاهين، أحدهمـا فـي علاقـة الشـرطة بمجتمـع القريـة وبأقباطـه خاصـة، نتيجـة التجـاوزات التـي حدثـت وتحـدى أسـقف البلينـا للقيادات الأمنية، الثاني أصاب علاقة المسلمين بالأقباط من جراء اتـهام الأخـيرين للأولين بالضلوع في الحادث وبالتواطؤ مع الشرطة!

ليس بوسعنا أن نعرف المسئول عن إزهاق تلك الأرواح، كما أنه من الصعب أن نجد تفسـيراً لقتل ذلك العدد الكبير من الأقباط في قرية المسلمون فيها أقلية لا تتجاوز نسبتهم ٣٠% من سكانها، وهو ما لم يحدث في مصر خلال المائة سنة الأخيرة، لكن المقدر المنظور والمتيقـن أن الكارثـة حدثت، وأن الأقباط التسعة عشر قتلوا بأيدي المسلمين.

ليعلن المسلمون على الملأ براءتهم مما أقدم عليه نفر منهم في الكشح، وليقولوا صراحـة إن ذلـك الجرم أيا كانت أسبابه تصرف شاذ وغير مسئول ويحسب على فاعليه الذين ينبغي أن يعاملوا بكل حـزم وشدة ولا ينسب إلى الجميع.

أدرى أن الاعتذار في الوقت الراهن ربما اتسم بقدر من العاجلة، لأن نتائج التحقيقات لم تعلـن ولا قال القضاء كلمته في القضية، غير أنني أخشى أن ننتظر طويلاً حتى تعلن التحقيقات ويفصل القضاء في الأمر، وسيكون للاعتذار أثره لا ريب إذا صدر عن المسلمين بينما دماء القتلى لـم تجـف، وأصـداء الانفعال والغضب ما زالت تتردد في النفوس.

لا ينبغي أن نسوف في الأمر أو نماطل فيه، فالخطأ ثابت بحق المسلمين، في كل الأحوال، سـواء لأنهم أغلبية في مصر، الأمر الذي يحملهم مسئولية "الشقيق الأكبر" المطالب دائما بتطييب خاطر إخوتـه، أو لأنهم ذهبوا بعيدا في الانفعال وأسرفوا في العنف، وإذا ما أخطأ المسلمون وظلموا غـيرهم بقصـد أو بغير قصد، فإن الاعتراف بخطئهم وتبصريهم بما وقعوا فيه هو التصرف المسئول والشريف الذي ينبغي الالتزام به، وبهذا نفهم نُصرتهم التي دعانا إليها الحديث النبوي "انصر أخاك ظالما أو مظلوما".

إزاء ذلك فإنني سأظل عند انحيازي إلى موقف الاعتذار، حتى إذا تبين في وقت لا حق أن بعـض المعلومات التي بلغتنا لم تكن صحيحة، لأن الخطأ في الاعتذار بما يترتب عليه من تسريع لخُطى إطفـاء الحريق وتصفية النفوس حفاظاً على وحدة أبناء الوطن أفضل ألف مرة من التحفظ في مد اليد وتثبيـت حالة الخصومة إلى أن ينجلي الأمر تماماً، ولا يعلم سوى الله كيف ستكون حال الحريق وقتذاك.

إن أجراس التنبيه والإنذار تتوالى مشيرة إلى ثغرات ينبغي أن تسد، وأوجه الخلل تحتاج إلى تدارك وعلاج. والذين يصمون آذانهم عن تلك الأجراس، إنما يدفنون رؤوسهم في الرمال، بينما يتقدمون بخطى حثيثة صوب الهاوية، إذ ليس في كل مرة تسلم الجرة.

إن عنف الجماعات سيئ لا ريب، لكن عنف المجتمعات أسوأ بامتياز


وطبعا أحداث الكشح
دى أحداث فرديه وبتحصل
فى أى دوله فى العالم
ومادام فيه ناس
عايشين فى البلد يبقى
مافيش مشكله
مسئول كبير


ولما لقينا إن السبب فى أزمة الكشح هى الأكشاك
قررنا نشيل كل الأكشاك فى أنحاء الجمهورية ماعدا الكشح

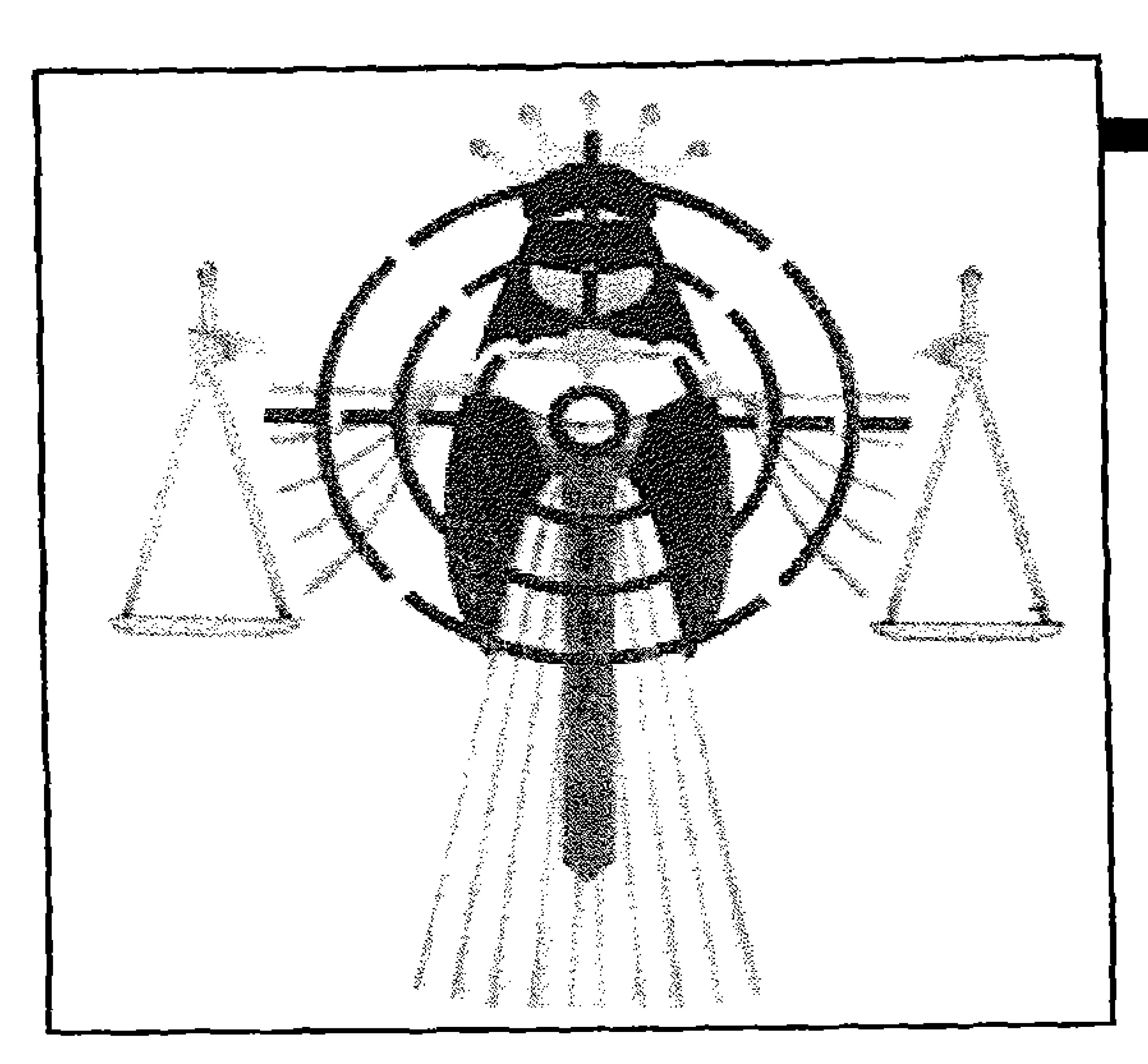


منير فخري عبد النور

ناقوس الخطر يدق للمرة الخامسة

الكشح قرية صغيرة تقع شرق النيل في بطن جبل طوق، في النصف الجنوبي من محافظة سوهاج، ضمن سلسلة من القرى المتقاربة تبدأ من الأحايوة شمالاً ثم أولاد الشيخ ونجع الدير وأولاد يحيى وأولاد خلف وأولاد سالم وأولاد طوق والنغاميش والسمطا ثم البلابيش جنوباً، الواقعة على حدود محافظة قنا.

والضفة الشرقية للصعيد هي كما يصفها الدكتور جمال حمدان "مجرد ملحق للضفة الغربية" فالوادي فيها محدود في شريط ضيق بين النهر والجبل، وهى بمثابة ريف الصعيد الذي لا يعرف حياة المدن ويشكو من العزلة وقلة الخدمات المركزية الحديثة. لذلك كانت بيئتها طاردة للسكان وتعرضت عبر العصور وبصفة مستمرة إلى عملية تفريغ وهجرة سكانها إلى الضفة الغربية.



ينقسم سكان هذه المنطقة إلى فلاحين- مسلمين وأقباط- وإلى عرب من قبائل الهوارة الذين استقروا في هذه المنطقة من الصعيد بعدد يفوق بكثير الأعداد التي استقرت في الدلتا أو شمال الصعيد.

والتداخل الإثنى بين العرب والفلاحين واضح كل الوضوح من أسماء القرى.. فمن ناحية أولاد الشيخ وأولاد سالم وأولاد خلف وأولاد طوق العربية، ومن ناحية أخرى نجع الدير والكشح والنغاميش والسمطا والبلابيش.

وإن كان الهوارة قد اشتهروا بمنازعاتهم الثأرية المزمنة مع الفلاحين إلا أن هذه المنازعات لم تكن أبداً صراعات طائفية بين مسلمين وأقباط، بل كانت تمثل آخر مرحلة من سلسلة صراع الراعي والزارع، أو الرمل والطين التي استمرت حتى بعد استقرار العرب في الوادي..

كانت في الواقع العلاقات بين المسلمين والأقباط في هذه المنطقة وعبر التاريخ علاقات وئام وأخوةً، إذ عاش أبناء نجع الدير مع أبناء أولاد الشيخ، وأبناء النغاميش (وهو بلد الأنبا يوساب بابا وبطريرك الكرازة المرقسية الأسبق) مع أبناء أولاد خلف في أمان وسلام ومحبة.

وقامت الحياة السياسية والاجتماعية على هذا النهج.

وبالمثل كان اختيار العمد بالانتخاب الحر ولذلك كانوا يمثلون الأهالي خير تمثيل، فالقرية التي أغلبية سكانها من الهوارة عمدتها قبطي وهكذا..

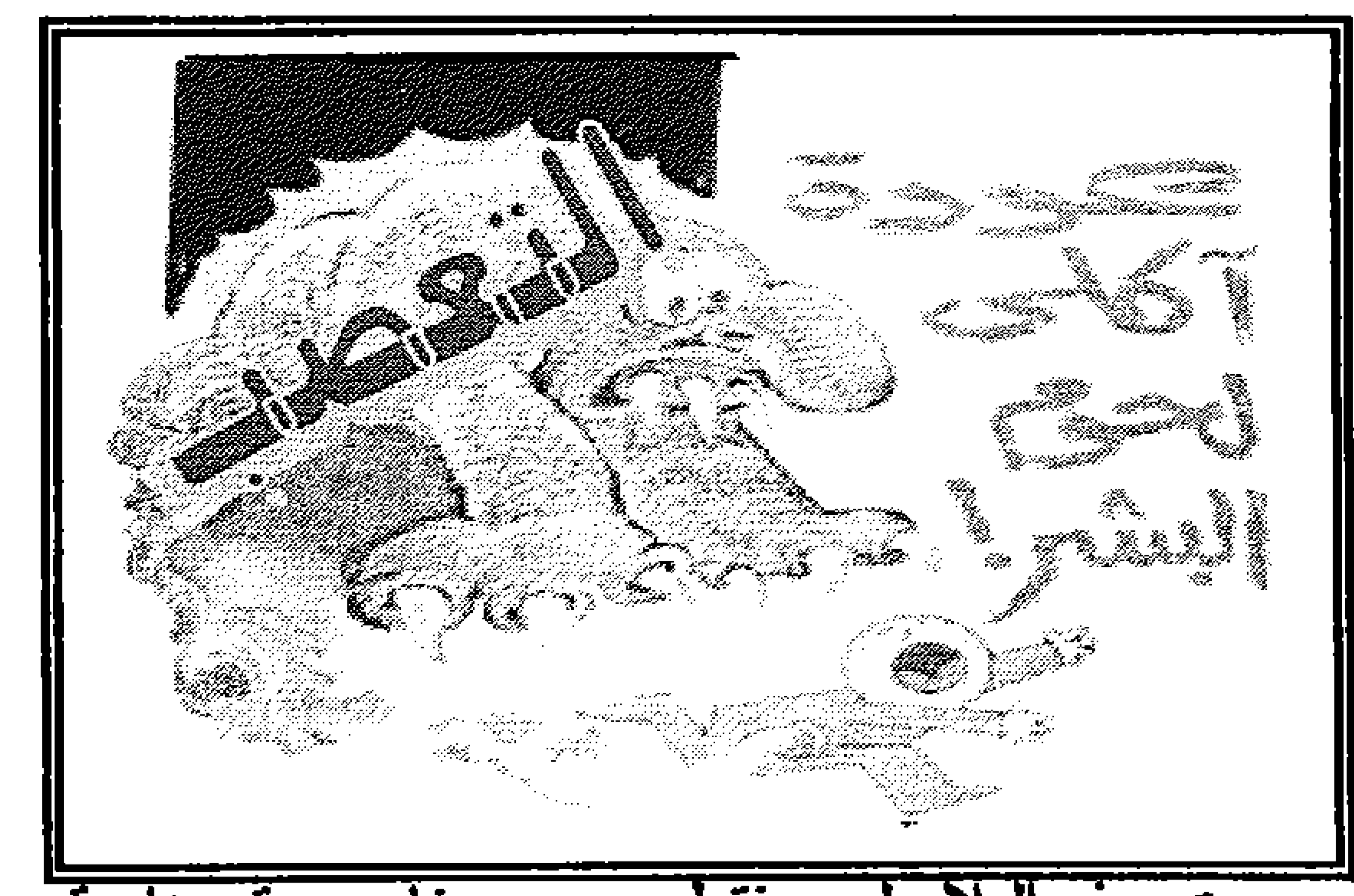
وغالبا ما شكّل هؤلاء المنتخبين زعامات محلية حقيقية، حيث كانت كلمتهم مسموعة من الأغلبية، وحكمهم نافذا عندما يحتكم إليهم المتنازعون، وخدماتهم تعم على أسر وعائلات قراهم، وأصبحوا حلقة الاتصال بين الأهالي والإدارة.

فرجال الأمن يلجأون إلى "كبير البلد" كمصدر معلومات وكأداة لحفظ الأمن والنظام لثقتهم في علمه بشئون القرية وفى قدر ته على أمر أهلها.

ورجال الدين الإسلامي والمسيحي يلجأون أيضا "إلى كبير البلد".. لفض المنازعات الأسرية أو جمع الأموال اللازمة لدور العبادة أو حل المشكلات مع الجهات الإدارية.. ولذلك لم يكن غريبا على أهل هذه المنطقة أن يشارك مسلم في بناء كنيسة أو أن يساهم مسيحي في تشيد مسجد.

هكذا كانت الحياة في هذه البلاد، فرغم الفقر والتخلف وسوء توزيع الثروات والدخول، كانت هناك بنية مجتمعية قوية متماسكة وترابط بين الأسر والعائلات لم يفرقه أبداً الاختلاف في الدين أو الانتماء القبلي.

وتغيرت الدنيا.. وظهرت الثروات البترولية في البلاد الواقعة وراء جبل طوح، وبدلاً من أن تطرد بيئة "الشرق" أهلها إلى غرب النيل، حيث الوادي الواسع، طردتهم شرقاً حيث البترول والثروات الوفيرة.



وأصبحت هذه البلاد ليس فقط مصدر مفاهيم وقيم نابعة من مجتمعات أحادية لا تعرف التعددية الإثنية أو الدينية أو السياسية، فجاءت مناقضة لمبادئنا المصرية في الوحدة الوطنية والتسامح الديني. واستطاع هذا الفكر أن ينفذ إلى عقول الشباب، خاصة بعد هزيمة ١٩٦٧، وانتهاء الفترة التي سميت آنذاك بالمد الثورى، نفذ وانتشر هذا الفكر في ظل ظروف فراغ سياسي مخيف عجزت خلاله وسائل الإعلام والثقافة في التصدي له، بل وللأسف ساهمت أحيانا في نشره.

وتغيرت الدنيا.. وألغيت الأحزاب السياسية ودخلنا في عهود فضلت أنظمتها أهل الثقة على أهل العلم، وأصبح التعيين هو وسيلتها لفرض زعامات محلية بدلاً من أن يكون الانتخاب الحر هو الطريق لإفراز هذه الزعامات.. فلم يعد "المعين" يتمتع باحترام الجميع، حتى وإن كان ممثلاً للحكومة المركزية أو للحزب. ولم تعد الكافة تعتبره "الكبير" ولم تعد كلمته مسموعة، ولم يعد قادراً على التحكيم بينهم.. باختصار لم يعد "كبيراً" ولا "زعيماً".

واختفت القيادات القبطية تماماً، فلا عضو بمجلس شعب ولا عمدة حتى في القرى ذات الأغلبية القبطية، وبدا الأقباط وكأنهم لا ظهر لهم ولا سند.

وحاول رجال الأمن ورجال الدين ملء هذا الفراغ، وتقدموا الصفوف في القرى وذهبوا يحكمون بين الناس ويصلحون بينهم، حتى وإن كانوا غرباء عن البلاد لا يعرفون أهاليها ولا الخلفية التاريخية التي تربطهم ببعض.

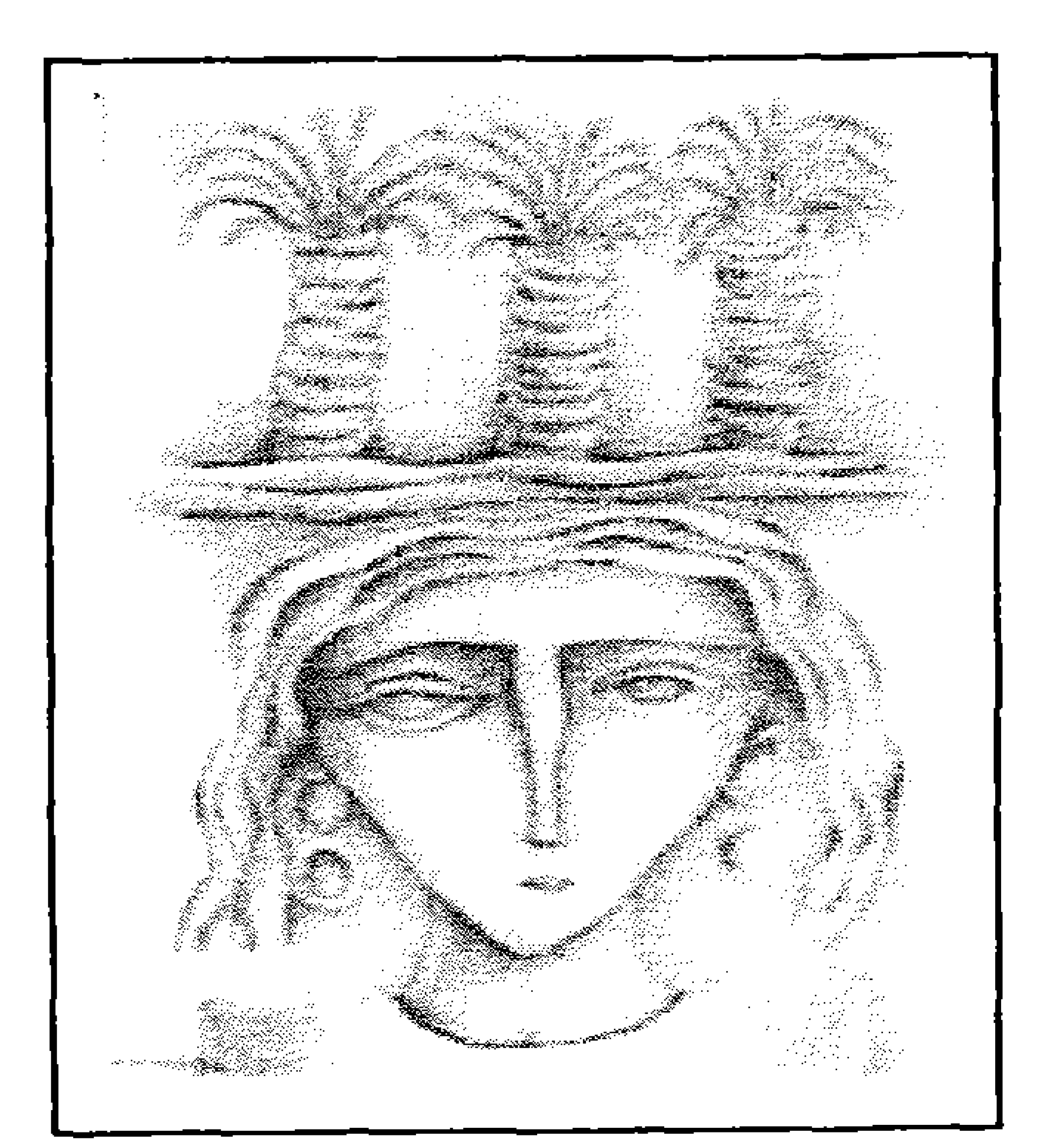
تغيرت الدنيا.. وتغيرت البنية المجتمعية لهذه البلاد، إذ لم يعد لها كبير من أهلها يوجهها ويبصرها ويحميها من مخاطر الفتن بسبب افتقار المجتمع إلى وسيلة للانتقاء الطبيعي للقيادات من خلال العملية الانتخابية الحرة.

وللأسف لم يتغير الأمر كثيرا خلال تجربة التعددية الحزبية التي تمر بها، فسيطرة الحزب الوطني على الحياة الحزبية المصرية لا تختلف كثيراً عن سيطرة الاتحاد الاشتراكي أو الاتحاد القومي أو هيئة التحرير على الحياة السياسية والمصرية خلال الثلاثين سنة بين ١٩٥٤، و١٩٨٤.. والانتخابات التي جرت سنوات١٩٨٤ و١٩٨٧ و١٩٩٠ و ١٩٩٥ لم تختلف كثيراً عما كان متبعاً من قبل. فمرشح الحزب الحاكم هو غالبا المرشح الذي فاز بالانتخابات، وغالباً ما تم ترشيحه بسبب ولائه لأمين الحزب بالمحافظة أو وفقاً لمعايير أخرى، ليست صلاحيته أو قدرته على الاضطلاع بمهام التمثيل النيابي بالضرورة من ضمنها.

وتغير أيضاً نظام اختيار العمد، إذ أصبح بالتعيين بعد أن كان بالانتخاب.

فازدادت البنية المجتمعية ضعفا، وأصبحت أرضاً خصبة تترعرع فيها الفتن وتنتشر، وتنمو فيها المفاهيم والقيم الغريبة عن مصر

تكررت الحوادث، صنبو وديروط وأبو قرقاص وكفر دميان، وحادث الكشح هذا هو الخامس من نوعه.. تكررت الحوادث في الصعيد وفى الدلتا. ورغم ذلك نرفض الاعتراف بوجود مشكلة ولا نبحث عن أسباب أو حلول لها، إنما نكتفي بفض المجالس بكلمات معادة تذكر فيها أمجاد ثورة ١٩١٩، ونتذكر مواقف زعمائها وتصفق الجماهير وتهتف ثم ينفض المولد.



.. نرى أمام أعيننا التوزيع السكاني للريف المصري يتغير نتيجة لهجرة شباب الأقباط إلى المدن، وبعضهم يهاجر إلى المدن، وبعضهم يهاجر إلى الخارج ونصرّ على أنه لا توجد مشكلة، وندعى أنه ليس في الإمكان أبدع مما هو كائن.

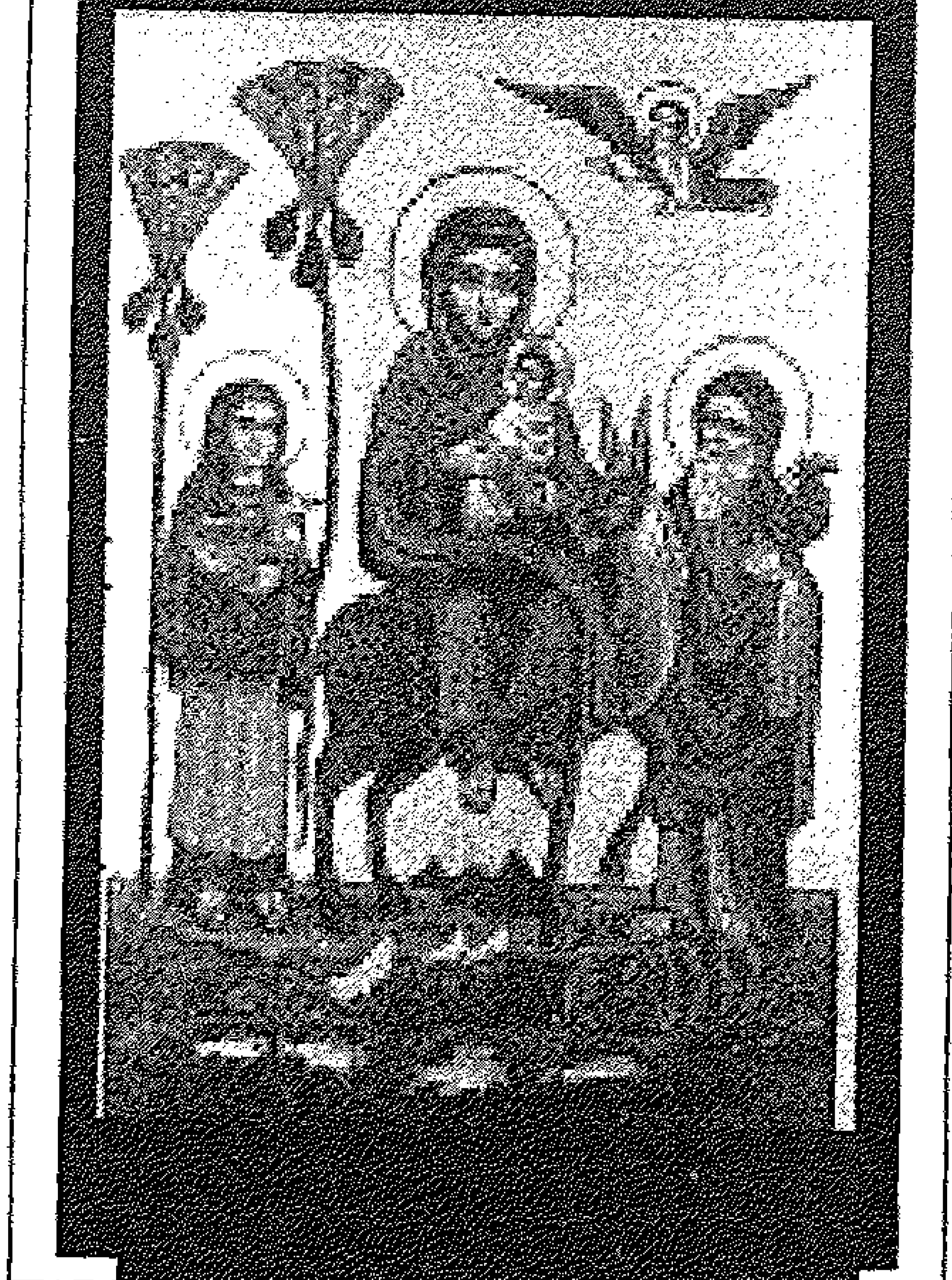
أما عندما يتعلق الأمر بمصر وأمنها ومستقبلها وروحها وشخصيتها، فلا مجال للمجاملة أو التهوين، والأمانة تقتضي أن نعترف بأن هناك أزمة وأزمة خطيرة . إن الأوضاع الاجتماعية وحالتها الاقتصادية لا تختلف كثيراً عن أغلب قرى مصر ، وما حدث في الكشح في الأيام الأولى من السنة يمكن أن يتكرر في أية قرية مصرية أي وقت.

نعم، هناك مشكلة، مشكلة فكر غريب على مصر والمصريين، انتشر بين الشباب وخلق مناخاً عاماً رديئاً، فشل إعلام الدولة بصحافته القومية وقنواته التلفزيونية ومحطاته الإذاعية في التصدي له، بل أحيانا زايد عليه. وفشل نظام التعليم في وقف انتشار هذا الفكر بين الشباب رغم الجهود المضنية التي يبذلها وزير التعليم في هذا الصدد.

نعم. هناك مشكلة.. مشكلة ستُحل عندما يتصدى لها كل المصريين بجرأة وصراحة وإيجابية.. وذلك لن يتأتى إلا إذا تغير المناخ السياسي وشاركت جميع الأطراف في حوار حول كل القضايا التي تشغل الأمة.

المشكلة ستُحل عندما يخرج الناس كلهم من حالة السلبية واللامبالاة التي أصابتهم، ويستعيد المواطن المصري حقوقه كاملة في اختيار ممثليه بحرية، فيسترد المجتمع المصري صلابته وترابطه.

إن أحداث الكشح بمثابة ناقوس خطر يدق للمرة الخامسة- بعد صنبو وديروط وكفر دميان وأو قرقاص- لعلنا سمعناه جميعاً.





جلس الأب كعادته بعد عودته من العمل يقرأ الجرائد ويحاول التفكير في حسابات الشهر، والأم كـانت تعد طعام الغذاء في المطبخ عندما خرج الأولاد من غرفتهم يلعبون ويمرحون الأمر الذي أزعـج الأب جداً فأمرهم بأن يعودوا إلى المذاكرة مرة ثانية لكنهم أخذوا يحتجون حتى يعطيهم بعض الوقت. خرجـت الأم على صوت النقاش الدائر بين الأب والأولاد فأمرتم إما أن يدخلوا للمذاكرة أو يساعدوهما في عمـل المطبخ اعترضت الابنة:

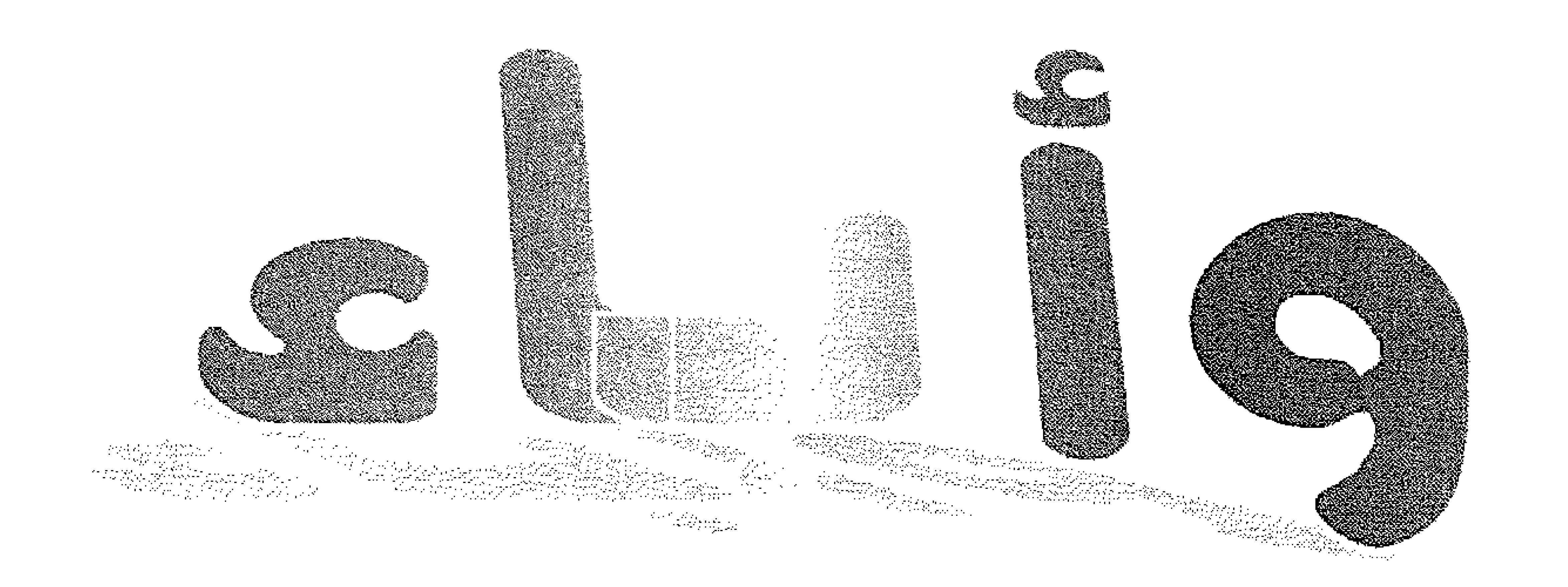
راندا : يا ماما كل شويه مذاكرة مفيش راحة خالص

فردت الأم: راند الامتحانات قربت يلا خشي ذاكري

راند : خلاص أديني داخله ياللا يا أستاذ عاطف علشان تذاكر (ويدخلون إلي غرفتهم).

الأب : كل حياتهم لعب مفيش وقت للجد أبداً.

الأم : أنا داخله أكمل الغذا مفيش حد يساعدني في البيت خالص.



الأب : أنا جاي أساعدك (يدخل الاثنان إلي المطبخ. الأولاد في غرفتهم وهم في قمة التعاسة).

عاطف: كله مذاكرة ومدرسة ودروس مفيش وقت للراحة أبداً.

راندا: ياه لو الواحدة تبقى أم وكبيرة ويرد عاطف: وأنا أبقى أب كنت غيرت حاجات كتير، عموماً أنا هسمع الراديو (وعندما فتح عاطف الراديو كان المذيع يذيع هذا النبأ الهام وهو تحول الأباء إلـــي أبنـــاء والأبناء إلي أباء. فرح الأولاد جداً بهذا النبأ، وفي اليوم التالي كان الابن يرتدي روب أبيـــه ونظارتـــه ومعه الجرائد وقلم وورقة وأخذ يحسب مصروف الشهر).

عاطف: آه ده المصروف خلص وأحنا لسه خمسة في الشهر، ياه دي حكاية صعبة قوي بابا بيعمل أية باقي الشهر، (خرجت راندا من المطبخ وهي ممسكة بيدها وقد أصيبت في إحدى أصابعها)

راندا: آه أيدي أتعورت هي ماما كانت بتعمل الأكل أزاي أنا مش عارفة (جلـــس الأولاد يفكـــرون، اعترفوا بأنهم كانوا لا يقدرون التعب الذي كان أبواهم يفعلانه لأجلهم، وفي نفس الوقـــت فـــي الغرفـــة المجاورة جلس الأب وهو يرتدي الشورت وتي شرت يحل الواجب وبجواره الأم في زي بنتها ودار هذا الحوار بينهم).

الأم: أنا زهقت ست حصص في المدرسة ونرجع نعمل الواجب وكمان نذاكر علشان الامتحان مـــا فيش راحة.

الأب: وأنا كمان تعبت من القعدة تعالي نستريح شوية.

الأم: بس الأولاد أقصد بابا وماما مش هيدايقوا.

الأب: على فكرة إحنا كنا قاسيين معاهم كان لازم نديهم وقت راحة.

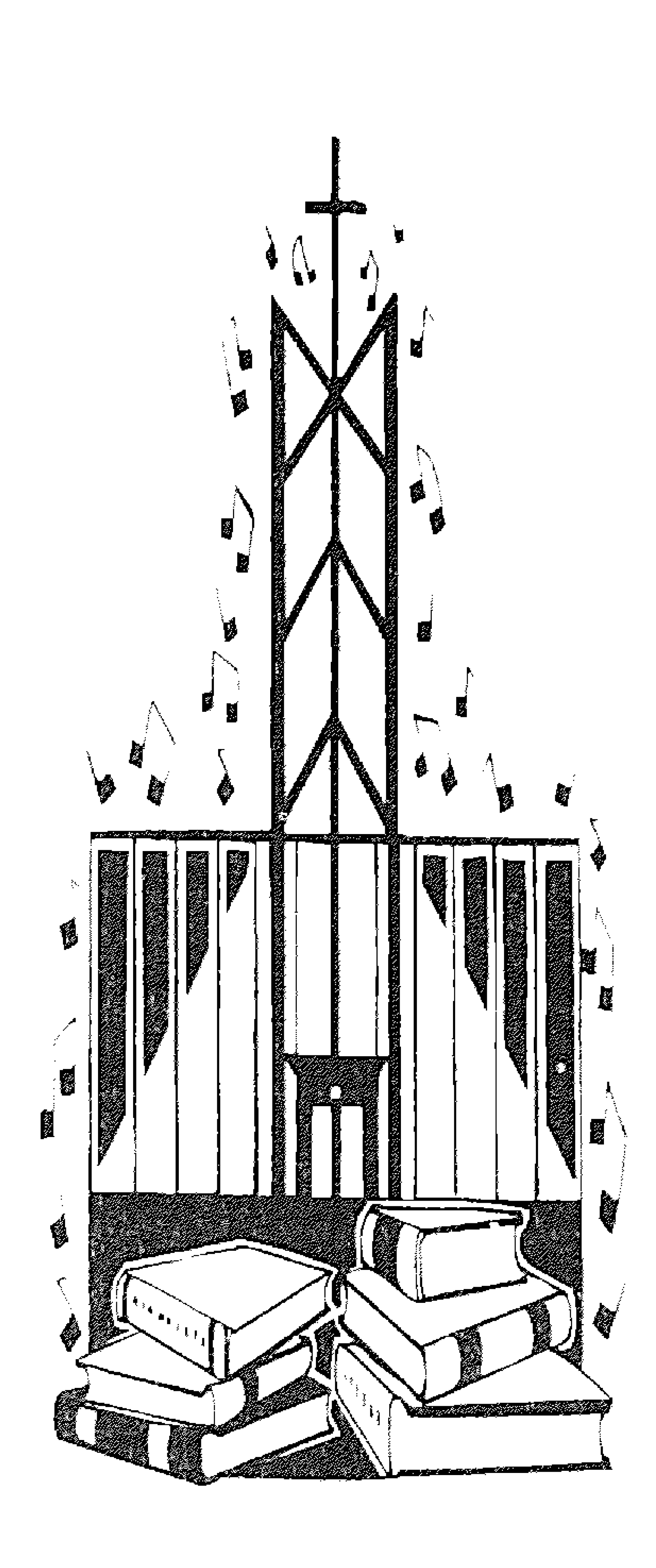
الأم: ماكناش حاسين بيهم لكن لما بقينا مكانهم حسينا بيهم (وفي أثناء ذلك يدخل الأولاد وهم ينتظـــرون الأب والأم. الجميع الآن عرف مسئوليات الآخر ويقدرها).

ولكن ما الحل كيف يعودون إلي أدوارهم.

إنها قصة خيالية ولكن أرجو أن يكون الهدف منها قد وصل إليك.

اصرخي يا مدينة

اصرخي يا مدينة من جوفك
وقولي مرة لأ
حطمي لو مرة سبب خوفك
دم المصلوب أحق
أحق بيك منه
شيطان مريض عنيد
بلعك في جوفه وأنتِ
صخرة من حديد
لأمتى تقولي الآه
آه. آه. آه. آه
عجي عليك وأنتِ
أصلك مدينة الإله
يا نايمين تحت القبة
فوقوا م الغفلة حبه
أصحوا م النوم النعسان
لتموتوا حبه حبه
اكسري كل القيود
خلي المصلوب يعود
دمه اللي مدفوع فيك
تمنه مالوش حدود
خلي المصلوب يعود٢



أيمن زكري

المراجع:

١- عبادة المستقبل. د. جلال أمين
٢- لاهوت التحرير الأب وليم سيدهم.
٣- العيلة. لأري كريستنسون.
٤- كلمات تجرح وكلمات تشفي.
٥- الكتب، وجهات نظر.


أنا صورة إنسان
وحياتي رسماية
مخنوقة ف برواز
ملعون البرواز اللي محدد
أحلامي وخانقني..
ملعون البرواز اللي مكتف
أيامي وشانقني...
.....
أنا صورة إنسان...
كتفني البرواز...
ومساحتي..
ميت سنتي ف ميت سنتي!
.....
بروازي... سجاني
والشمس اللي بتطلع ملايين المرات..
نسياني...
.....
أنا صورة إنسان...
مشتاق للحرية
وبقي لي مليون صبحية..
رسماية مخنوقة
ف برواز..
مطفية..
فؤاد قاعود
لوجوس